الجامعة الإسلامية- غـــزة
عمادة الدراسات العـــليـــا
كـــليـــة الـــتـــربـــيـــة
قسم أصول التربية – التربية الإسلامية

السمـــات الشخصية للمنافقيـــن فـــي ضـــوء القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد

الطالبة/ جملات محمود نايف الجرايدة

إشراف

الدكتور / فايز كمال شلدان

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية

1431هـ/2010م

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

[التوبة:67]

إهـــداء

إلى أرواح الشهداء الذين روت دماؤهم ثرى فلسطين الطاهر دفاعاً عن كرامة الأمة

إلى الجرحى الذين سالت دماؤهم لتغسل عاراً لحق بالأمة يوم أن تسلط على رقابها أفسد الخلق وحثالة الأمم .....

إلى الأسرى الأبطال القابعين خلف سجون الاحتلال الذين يدفعون ضريبة العزة نيابة عن أمة فقدت بوصلة الولاء لدينها وعقيدتها فكانت فتنة الأرض وفساد كبير ....

إلى شعبنا الفلسطيني البطل الصامد الذي اكتوى بنار المنافقين وتضور الجوع والحصار لا لجريمة ارتكبها، أو ذنب اقترفه سوى أنه معتصم بالله مستمسك بدينه ومبادئه .

إلى والدي ووالدتي نور حياتي ومهجة فؤادي

إلى إخوتي الأعزاء الذين شجعوني قدماً في طريق طلبة العلم وأهله .

إلى كل من يعمل ويضحى لينير طريق الأجيال القادمة في فلسطين الحبيبة.

إلى طلبة العلم ورواد الفضيلة

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد.

فانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم،آية: 7) أتوجه بالشكر لله تعالى الذي أنعم علي بإتمام هذه الدراسة، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.وانطلاقاً من قوله ﷺ "**مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ**" (الترمذي،1998،ج3،ح1955، ص505) فإني أتوجه بالشكر والتقدير وعظيم الامتنان إلى أستاذي فضيلة الدكتور/ فايز كمال شلدان على ما أولاني من تشجيع واهتمام، وعلى ما قدم لي من إشراف كريم، وصبر جميل، وتوجيه وإرشاد داعيةً الله ﷻ أن يجعل هذا في ميزان حسناته.

كما أسجل بفخر عظيم امتناني وشكري إلى أساتذتي الأكارم الذين تتلمذت على أيديهم في برنامج الدراسات العليا وخاصة أساتذتي في قسم أصول التربية، الشكر موصول لأستاذي فضيلة الدكتور/ حمدان الصوفي فك الله أسره الذي لم يبخل علي بجهد أو إسداء نصيحة فله مني كل الشكر والتقدير والاحترام .

كما وأتقدم بالشكر إلى أستاذي عضوي لجنة المناقشة

فضيلة الدكتور عاطف عثمان الأغا حفظه الله .

فضيلة الدكتور سليمان حسين المزين حفظه الله .

لتفضلهما بقبول مناقشة الرسالة ومراجعتها وتدقيقها، وتكرمهما بإرشادي إلى مواطن الخلل حتى أسده، والنقص حتى أتمه، والخطأ حتى أصوبه، فجزاهما الله خير الجزاء.

كما وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان لجامعتنا الفتية الغراء، صانعة مجد هذا الشعب، رائدة العلم والعلماء، وواحة العلم والعطاء بكل هيئاتها ومؤسساتها، وعلى وجه التخصيص عمادتي الدراسات العليا والبحث العلمي، لما بذلوه في رفعة هذا الصرح العلمي العظيم، وما قدموه من عون وتشجيع لطلاب العلم .

والحمد لله رب العالمين

قائمة المحتويات

ملخص الدراسة باللغة العربية

هدفت الدراسة إلى التعرف على السمات الشخصية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد تبلورت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما السمات الشخصية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

وتفرع عن السؤال الرئيس التساؤلات التالية:

1- ما مفهوم شخصية المنافقين كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟
2- ما السمات العقائدية الفكرية للمنافقين كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟
3- ما السمات النفسية للمنافقين كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟
4- ما سُبل مواجهة أخطار المنافقين في المجتمعات المعاصرة ؟

وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، كما استفادت الباحثة من أسلوب تحليل المحتوى من ناحية كيفية .

قد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. اهتمام القرآن بذكر سمات المنافقين، ومناهج عملهم، وطرائق تفكيرهم، دون التركيز على ذكر أسمائهم، وأشخاصهم، ليبقي النظر في السمات، ومدى تحققها في كل عصر وحين هو الضابط الصحيح في معرفة المنافقين .
2. من أبرز سمات المنافقين العقائدية الفكرية: ادعاء الإيمان، التحاكم للطاغوت، الصد عن سبيل الله، موالاة اليهود والكفار، خلف الموعد، الكفر، التثاقل عن الجهاد في سبيل الله، الكسل في الصلاة، الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.
3. من أبرز سمات المنافقين الأخلاقية الاجتماعية: الكذب، السخرية والاستهزاء، الفتنة بين المؤمنين، السفه، إيذاء النبي والمؤمنين، التجسس، هجر القرآن، نقض العهد، قطيعة الرحم.
4. من أبرز سمات المنافقين النفسية: الحسد، الجبن والخوف، الرياء، الاستكبار، البخل، الشماتة، التذبذب، الخداع، الفساد في الأرض، سوء الظن .
5. يعالج القرآن الكريم الظواهر المرضية معالجة شاملة من كافة جوانبها، ليعطي الحل الأفضل والأمثل، وهذا بحد ذاته يعتبر إعجازاً تشريعياً، وإعجازاً تربوياً إصلاحياً.
6. إتباع الوسائل الشرعية التي بينها لنا الله ﷻ، كفيلة بصيانة الأمة من شرور المنافقين، وبالحد من أخطارهم، وتحجيم دورها وتأثيرها في دائرة ضيقة غير مؤثرة على المجتمع المسلم إلا بشكل محدود.

وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

1- ضرورة البدء بترسيخ البناء العقدي، والأخلاقي، والنفسي عند البدء بأي إصلاح تربوي أو اجتماعي أو أخلاقي، وذلك من خلال غرس الاعتزاز بالإسلام في نفوس الناشئة.

2- إصلاح المناهج التربوية بحيث تُربي الأجيالُ الناشئة تربية إيمانية متكاملة ترسخ في النفوس حب الصلاح وفعل الخير، من خلال تضمين المقررات الدراسية بعض سمات المنافقين حتى يتعرف المتعلمون على تلك السمات ويتجنبوها.

3- على ولاة الأمر وضع خطة إستراتيجية تهدف من خلالها إلى تهيئة الناس لقبول تطبيق شرع الله في المنافقين لصيانة المجتمع من شرورهم

4- على المصلحين إعطاء النفس البشرية من العناية والاهتمام، والتربية والتوجيه ما يسهم في تحصينها وصيانتها من سمات المنافقين

5- تبصير المربين برسالتهم وبمنطلقات التوجيه التربوي.

Abstract

This study aims at introducing the personal features of the hypocrites in the light of the holy Qur'an and Sunna. The main key in this study is in the following question:

-What are hypocrites features in the light of the Qur'an and Sunna?

The following questions are induced from the major one which are:

1- How to identify the hypocrite character as mentioned in the Holy Qur'an and Sunna?

2- What are Doctrine and intellectual portrait of the hypocrites as mentioned in the Qur'an and Sunna?

3- What are the psychological portraits of hypocrite as referred to in Qur'an and Sunna? and what are the ways to face the danger of the hypocrites on societies nowadays?

-The researcher used the descriptive and analytical method as she benefited from quantum method analysis.

Outcome results of this study are as follows:

1- The concern in the Holy Qur'an to hypocrites portraits, how they deal and think without concentrating on names or personalities so that the main focus is on the personal features and the extent of such portraits in every age which is the major factor to best identify the hypocrites.

2-The most known doctrine and intellectual hypocrites portraits are: claiming faith, guided by Taghout (selling their souls to the devil), keeping others away of Allah's faith, supporting the Jewish and nonmuslims , not keeping their promises , not going to Jihad (self scarifies to Allah), not keeping prayers times, ordering others to act in contradiction of Mohamed's way by approving the impermissible and preventing the permissible.

3- The most social and moral hypocrites portraits: telling lies, critical , cynical, persuasive, hurting the prophet and Muslims, overhearing others, no adherence to Qur'an , no promises, no kinship relations.

4- The most important psychological portraits: envy, cowardness , fear, hypocrisy and pride, stinginess, mockery, deceive, committing vices on earth and misconceptions.

5-The Qur'an treats the illnesses an overall treatment in every side so the best solution is provided and this is considered miraculous legislative and educational method.

6-Following the legal ways shown by Allah is to guarantee keeping the Ummah out of hypocrites evil, putting an end to their dangers, and minimizing their roles in a very tinny space that has no effect on Muslim society .

On the light of the results that the researcher found out, she recommends the following:

1- The nicety to start establishing a doctrine, moral, and psychological entity when beginning to and educational, moral or social reform and this is by enhancing the pridness of Islam into the young generations.

2- Enlightingh teachers on their mission and educational initiate basics.

3- Including some lessons about hypocrites in the school curriculum so that teachers got to be acknowledged these portraits and avoid them.

4- Refining the curriculums so that to young generations are educated an Islamic way of charity and right path.

5- People in charge have to prepare strategic plan aiming at preparing people to accept Allah's law application on hypocrites to protect the society from their evil.

6- On the reformers lie the responsibility of providing care, attention, education and guidance to humanity that helps contributing in people protection from hypocrisy.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة:

القرآن الكريم فيه الشفاء التام من جميع الأمراض العقائدية، والأخلاقية، والنفسية، ففيه الهداية والتوجيه والإرشاد والحكمة والموعظة الحسنة، والصلاح والإصلاح للنفس البشرية قال تعالى:﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾(الإسراء، آية: 82) وقال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾(يونس، آية، 57) لذا عنى القرآن الكريم والسنة النبوية عناية كبيرة بشؤون النفس البشرية، وأمراض القلوب ومعالجتها، وكشف مخبئاتها، وملابساتها، وتوجساتها، قال تعالى:﴿**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا** ﴾(الإسراء، آية: 25) .

وترجع عناية القرآن الكريم بالنفس الإنسانية إلى أن الإنسان ذاته هو المقصود بالهداية، والإرشاد والتوجيه والإصلاح، فإذا أريد له أن يصل إلى ماله وما عليه فلا بد أن يكشف نفسه لتتضح له سائر جوانبها ونوازعها حتى يكون على بصيرة منها، وعلى مقدرة من ضبط وتقويم سلوكها، ولهذا بين الله في القرآن الكريم موقف الخلق مما بعث به نبيه ﷺ، وأنهم انقسموا إلى أقسام ثلاثة، فمؤمن بالله إيماناً ظاهراً وباطناً، صادقاً في أقواله وأعماله وتصرفاته، وكافر أعلن كفره ورفضه للإسلام وعدم انقياده له، وأعلن عن موقفه الواضح، وهناك قسم ثالث هم المنافقون شر الخلق، آمنت ألسنتهم وكفرت قلوبهم، آمنوا ظاهراً وكفروا باطناً، تظاهروا بالإسلام، وفي نفس الوقت هم أعداؤه الألداء، وهم خصومه، وهم ضد الإسلام وضد أهله، انتسبوا إلى الإسلام، ولكنها النسبةُ التي أرادوا بها عصمة دمائهم وأموالهم (سلام،2007،ص5) فالسُّلوك الإنساني مفتاح شخصية الإنسان، وهو لسان حالها والمعبِّر عنها، والكاشف عن مكنوناتها، والنّاطق بأسرارها، وهو القالب الذي تتجسَّد فيه المشاعر والأحاسيس والعواطف والانفعالات والغرائز، وفي السُّلوك تتّحد الجوانب العقلية، والنفسية والاجتماعية لمواجهة الحياة البشرية؛ لذا كان السُّلوك القويم عنوانًا للشخصية السَّوِيَّة، والسُّلوك المعتلّ المتذبذب عنوانًا للشخصية المنافقة، فدراسة السُّلوك الإنساني هي دراسة هامَّة؛ لأنّه الجانبُ الحقيقيّ لِلإنسان، والانعكاس الصادق لمشاعره وانْفِعالاته، لهذا تعتبر دراسة السمات الشخصية من الموضوعات الهامة لدى كثير من علماء النفس والباحثين، فالشخصية المنافقة هي مجموعة من السمات والصفات تجتمع معاً في بوتقة واحدة لتشكل خليطاً من سلوك متجانس أحيان، ومتناقض أحيانا أخرى، فشخصية المنافق مريضة ومنقسمة على نفسها فكأنه

شخصيتان متصارعتان تعيشان في جسد واحد، أحداهما تعبر عن نفسها خلال المظاهر الخارجية التي يراها ويسمعها الناس، والأخرى تعبر عن أعماقها الداخلية التي لا يطلع عليها أحد من الناس، وهذا الصراع النفسي ينبع من أن المنافق ليس أميناً مع نفسه، ولا مع الناس ويكشف التحليل النفسي عن السمات الشخصية للمنافق فيراها شخصية متآمرة بطبيعتها، تظهر غير ما تبطن؛ تعمل في الظلام، وتثير الفتن والدسائس، وتستعين على ذلك بأساليب الاستخفاء، والتبييت، والتربص، والتثبيط، والفرقة، وتتعلق بحالة إنسان اختلفت علانيته مع سره، وتباين ظاهره مع باطنه، وتناقض عمله مع نيته، وقوله مع فعله ، وولاءاته متعددة ووجوهه مختلفة، ومواقفه متغيرة وحياته غير مستقرة، يعيش في قلق دائم وحيرة مستمرة وتردد مريد (غراب،1983، ص20) وبالرغم من تنوع الشخصيات وتعددها في المجتمع برزت الشخصية المنافقة كنوع من الآفات الاجتماعية التي تشكل خطراً كبيراً على المجتمع، ونظرًا لخطورة هذه الفئة على وحدة المسلمين وعلى مستقبلهم فقد تولى القرآن الكريم، والسنة النبوية الكشف عن أبرز سماتهم ومؤامراتهم في كثير من آياته تحذيراً للمسلمين من النفاق ولكشف المنافقين منهم (بدر الدين ،2000 ، ص89).

ومن خلال مدارسة القرآن الكريم والسنة النبوية يُلحظ اشتمالهما على العديد من الآيات والأحاديث التي تظهر الكثير من السمات الشخصية للمنافقين، لذلك فقد حظيت الشخصية المنافقة بالعديد من الدراسات مثل دراسة سلام (2007) بعنوان " النفاق وأثره في حياة الأمة " ودراسة العرابيد (2007) بعنوان " المظاهر السلبية لغير المؤمنين تجاه النص القرآني" ودراسة بدر الدين(2000) بعنوان " النفاق والمنافقون في القرآن الكريم".

فقد أوضح القرآن الكريم علاقة المؤمنين بهم، ودعاهم إلى ضرورة الشدة والحزم في أمرهم، وذلك لخطورة ما يقوم به المنافقون في أمة الإسلام من خداع، وتضليل، وترويج الفساد والانحراف بأساليب ووسائل عديدة من الكذب، وهددهم بالعذاب الشديد في الدنيا والآخــرة، ولم يصرح الله بأسمائهم، بل وضع علامات واضحة تشير إلى عدم رسوخ الإيمان في قلوبهم ولو أراد الله أن يعرف نبيه بأسمائهم لفعل، قال تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** ﴾(محمد،الآيتان: 30،29) ونظراً لما تعانيه المجتمعات الإسلامية من أخطار المنافقين التي تؤثر سلبياً على سلوكيات الأفراد وتصرفاتهم فإنني أرى أننا بحاجة ماسة إلى إجراء هذه الدراسة لبيان مفهوم الشخصية المنافقة، وبيان السمات العقائدية الفكرية، والسمات الأخلاقية الاجتماعية، والسمات النفسية للمنافقين، وبيان السبل الواجب إتباعها لتتفادى

المجتمعات الإسلامية عامة والمجتمع الفلسطيني خاصة خطر هذه الفئة المنافقة التي تفتك به وتهدد أمنه واستقراره.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

ما السمات الشخصية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما مفهوم شخصية المنافقين كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟
2- ما السمات العقائدية الفكرية للمنافقين كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟
3- ما السمات الأخلاقية الاجتماعية للمنافقين كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية؟
4- ما السمات النفسية للمنافقين كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟
5- ما سبل معالجة أخطار المنافقين في المجتمعات المعاصرة ؟

أهداف الدراسة:

1- التعرف إلى مفهوم شخصية المنافقين في ضوء الكتاب والسنة .
2- إبراز سمات الشخصية المنافقة في ضوء الكتاب والسنة .
3- إلقاء الضوء على كيفية علاج سمات المنافقين.
4- تقديم ُسبل مقترحة لمعالجة أخطار المنافقين في المجتمعات المعاصرة.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها:

1- تكشف عن السمات الشخصية للمنافقين كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية .
2- يمكن أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة:
- رجال الدعوة والإصلاح في المجتمع.
- قد يفيد منها مخططو المناهج والموجهون التربويون والمعلمون والآباء والمربون .
3- كما أن الدراسة تقدم تصوراً لمعالجة أخطار المنافقين على المجتمع وأفراده .

حدود الدراسة:

ستقتصر هذه الدراسة على تناول الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية من الكتب التسعة التي تناولت السمات الشخصية للمنافقين .

أنا أجريت دراستي في صيف 2009- 2010، في الجامعة الإسلامية – غزة –

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي " يعتمد تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها، للوصول إلى تعميمات مقبولة " (بدر،1984، ص234) وقد عرض

(أبو العينين، 1988، ص18) خطوات المنهج التحليلي من خلال التربية الإسلامية كما يلي:

1- استيعاب القاعدة أو القواعد أو النسق الذي تنتمي إليه القضية (موضوع البحث).

2- استيعاب الظاهرة أو القضية (موضوع البحث).

3- تحليل الظاهرة أو القضية وذلك بعزل عناصرها عن بعضها، حتى يمكن إدراكها بوضوح تام، على ضوء القاعدة أو النسق، لاكتشاف مدى وفائها للقضية.

4- الخروج بمبادئ ونتائج تبلور الرؤية للظاهرة أو الفكرة (موضوع البحث).

5- صياغة القضية بإعادة تركيبها تركيباً يوافق النتائج التي توصل إليها في ضوء النسق أو القواعد العامة.

أفادت الباحثة من أسلوب تحليل المحتوى من ناحية كيفية في وصف المحتوى وتصنيفه بما يناسب البحث في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وذلك بإتباع الخطوات التالية :-

1- استخراج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن سمات المنافقين.

2- استنباط السمات الواردة من تلك الآيات والأحاديث النبوية .

3- تصنيف تلك السمات إلى عقائدية فكرية، وسمات أخلاقية اجتماعية، ونفسية .

4-معرفة الهدف أو المضمون العام للآيات، والأحاديث النبوية .

5- تقديم تصور مقترح لمعالجة سلوكيات المنافقين .

مصطلحات الدراسة:

استخدمت الدراسة المصطلحات التالية:-

1- تعريف السمة:

تعددت تعريفات السمة وذلك لتباين نظرة علماء النفس للشخصية فقد عرّفت بأنها:

- "بناء نفسي عصبي لديه القدرة على تقديم واستخراج مثيرات عديدة متساوية ومتناسقة وذات معنى ودلالة من الأنماط السلوكية التوافقية والتعبيرية" (الأشول، 1988،ج2، ص121).
- ويعرفها زهران أنها"الصفة الجسمية أو العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية الفطرية أو المكتسبة التي يتميز بها الفرد، وتعبر عن استعداد ثابت نسبياً لنوع معين من السلوك"(زهران، 1982، ص106)
- وتعرف الباحثة السمة إجرائياً " بأنها سلوك مكتسب يتشربه الفرد عن الآخرين ويصبح أصيلاً في سلوكه ".

2- تعريف الشخصية:

تباينت تعريفات علماء النفس للشخصية فكانت على النحو التالي:

- فيعرفها كاتل (Cattle) الشخصية "بأنها كل ما يتيح لنا التنبؤ بما يفعله الفرد من موقف معين، فالشخصية سلوك يصدر عن الفرد سواء كان ظاهر أم خفي"(مراد، 2004، ص11).
- ويعرف يورده ستاجني (Ross stagne) الشخصية " هي تأثيرك على الناس الآخرين "(طه، 1979، ص21).

3- المنافق اصطلاحاً:

هو الذي يضمر الكفر اعتقاداً ويظهر الإيمان قولاً (الجرجاني،2000، ص198)

وتعرف الباحثة الشخصية المنافقة إجرائياً بأنها شخصية تعرف الحق فتجحده وتظهر خلافه فهي غير متكيفة مع المجتمع وتحمل سمات غير مرنه مسببة المعاناة لصاحبها .

الدراسات السابقة:

بعد البحث والإطلاع استطاعت الباحثة أن تصل إلى بعض الدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة وقد جاءت هذه الدراسات في حدود علم الباحثة على النحو الآتي:-

1- دراسة البرش (2008) بعنوان: "آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم "

هدفت الدراسة إلى بيان صفات النفس الإنسانية، وقضية جدالها، وكسبها للخير والشر، وجزائها كما تناولت الآفات، والأمراض التي تصيب النفس الإنسانية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وكان من نتائج الدراسة ما يلي:

1. تربية النفس وتهذيبها الذي يؤدي إلى ترقي النفس من درجة إلى درجة، ومن منزلة إلى أخرى إلى أن يصل لدرجة يحبها الله تعالى ويرضى عنها.
2. أن الأمراض النفسية مثل غيرها من الأمراض الأخرى، وهي نوع من الهم والابتلاء، والإيمان بالله تعالى إذا ثبت في نفس الإنسان فإنه يكسبه مناعة ووقاية من الإصابة بالأمراض النفسية.
3. إن صلة الإنسان بربه وتربيته عل أساس من العقيدة السليمة واليقين الراسخ هي أهم جوانب التربية الروحية، وأشدها خطراً وأعمقها أثراً في تكوين شخصية الإنسان المؤمن وهي أعظم قوة دافعة للعمل بما أمر الله به، والابتعاد عما نهى عنه، وهي أكبر قوة تصنع الخير في حياة المسلم وتطهر قلبه، وتسمو به إلى معارج الكمال، وتشعره أن الدنيا دار انتقال من حياة فانية إلى حياة باقية

2- دراسة أبو عيشة (2008) بعنوان: " القلوب ونظائرها في القرآن الكريم دراسة موضوعية "

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أنواع القلوب وصفاتها ووظائفها، مع بيان أهمية أعمال القلوب وحاجة المسلمين إلى من يُتقن الحديث عن مقامات القلب وأحواله، وأعماله وعلله وأدوائه. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وكان من نتائج الدراسة ما يلي:

1. أن أسباب انحراف القلوب كثيرةٌ جداً، وعلاجها لا يكون إلا بالتجرد الحقيقي لله ﷻ، وذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وترك مناهج أهل الضلال، واستحضار مراقبة الله تعالى، وربط القلب بالله ﷻ، وأن يتذكر الإنسان أصلَه وضعفَه، ويتذكر عاقبة الانحراف في الدنيا والآخرة، فهذا خير علاجٍ لمقاومة الانحراف وأسبابه.

2. أن القلب يتصف بصفات كثيرة منها ما هو محمود، ومنها ما هو مذموم، فإذا كانت تلك الصفات محمودة، كانت أعمال القلوب مستقيمة، وإذا كانت الصفات مذمومة كانت أعمال القلوب منحرفة.

3-دراسة سلام (2007) بعنوان: " النفاق وأثره في حياة الأمة "

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على النفاق، وبيان أثره على الفرد والمجتمع . ومن أجل تحقيق هذا الهدف استهل الباحث دراسته بالتعرف على ماهية النفاق وأنواعه وبيان خطورته على الإسلام والمسلمين. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الموضوعي.

وكان من نتائج الدراسة ما يلي:

1. خطورة النفاق على المجتمعات الإسلامية منذ عهد النبيﷺ وإلى يومنا هذا.
2. شدة تأثير المنافقين على المجتمعات المسلمة في كل زمان ومكان وخطورتهم المتناهية لعدم التزامهم بضوابط الدين والخلق القويم، ولخفائهم وتلبيسهم على الناس، ومخاطبتهم للغرائز والشهوات ومكامن الضعف في الأفراد والمجتمعات، بدليل قدرته على التأثير في مجتمع الصحابة رضي الله عنهم في بعض الحالات الثابتة، وبدليل كونهم خلف دعوا تحرير المرأة واختلاطها بالرجال، وتفكك الأسرة، وانحلال المجتمع المسلم.
3. التأثير البالغ للنفاق على عقيدة الأمة، بدليل ظهور بذور أول انحراف في العقيدة في تاريخ المسلمين.

4-دراسة العرابيد(2007) بعنوان: " المظاهر السلبية لغير المؤمنين تجاه النص القرآني"

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على المظاهر السلبية لغير المؤمنين تجاه النص القرآن، فقد تنوعت مواقفهم والتي منها الإعراض، والإلحاد في الآيات، والعناد والتعنت، والجحود، والاستهزاء، والسخرية، والتواصي بعدم السماع، ووصف القرآن بأوصاف لا تليق به. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أغراضها.

وكان من نتائج الدراسة ما يلي:

1. إظهار الحقد الدفين الذي يكتنف اليهود تجاه القرآن الكريم، وقد تمثل بالكثير من المظاهر مثل الإخفاء، والكتمان،إلباس الحق بالباطل، التكذيب،التعطيل،الإيمان ببعضه، والكفر بالبعض الآخر، النسيان والإهمال، المكابرة والعناد.

2. إلقاء الضوء على صور تأثر المنافقين بالقرآن الكريم والتي منها الاستهزاء، التذبذب، والشك، رفض التحاكم إلى الله، إتباع الفتنة، الخوف والحذر.

3. عجز قوى الكفر والشرك عن دفع الآثار القرآنية المعجزة بالعقل والمنطق والحجة والبيان، ولجوئها إلى الإيذاء البدني والنفسي ولا بمواجهة الحجة بالحجة .

5- دراسة السوسي(2006) بعنوان: "الفساد والمفسدون دراسة قرآنية موضوعية"

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على الفساد والمفسدين وبيان المنهج القرآني في اجتثاث الفساد والمفسدين، والأخذ بيد الناس ليكونوا عناصر إصلاح ودعاة هداية وخير، وبيان ضرورة وجود الطائفة المؤمنة، التي تأخذ دورها في التصدي للفساد والمفسدين ووضع حد لحالة الظلم التي أفسدت على الناس حياتهم،واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الموضوعي

وخلصت الدراسة إلى نتائج من أبرزها:

1- واقعية القرآن الكريم في علاج الظواهر المرضية في المجتمع وإعطاء الأولوية للظاهرة الأكثر انتشاراً .

2- للفساد أثر كبير في تفشي الأمراض الاجتماعية بين الناس، وسلب المجتمعات نعمة الأمن.

3- السبب في انحراف أخلاق المفسدين وسلوكهم هو فساد اعتقادهم بالغيبيات من بعث وجزاء ووعد ووعيد

4- للفساد أثر كبير في تفشي الأمراض الاجتماعية بين الناس وسلب المجتمعات نعمة الأمن.

6-دراسة بدر الدين (2000) بعنوان: " النفاق والمنافقون في القرآن الكريم".

هدفت الدراسة إلى بيان خطورة فئة المنافقين على وحدة المسلمين وعلى مستقبلهم وتولي الله تعالى محاربتهم، وكشف الكثير من مؤامراتهم، واظهر صفاتهم في كثير من آياته تحذيراً للمسلمين من النفاق، وموقف النبي صلى الله عليه وسلم منهم، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكان من نتائج الدراسة ما يلي:

1. اهتمام القرآن الكريم بذكر السمات الشخصية للمنافقين ومناهج عملهم وطرائق تفكيرهم.

2. شدة خفاء النفاق وخطورته على المسلم.

7- دراسة الميداني (1993) بعنوان:"ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ ".

استهدفت الدراسة بيان ما يتعلق بالنفاق والمنافقين تحديداً، وتقسيماً، واستنباطاً من النصوص، وضوابط الفكر، واستخراجاً لصفات المنافقين ولأثارهم الضارة المفسدة، وبياناً لما أعد الله لهم من جزاء عادل وسوء مصير، ومن أجل تحقيق هذا البحث استهل الباحث دراسته بمدخل عن ماهية النفاق ونشأته وتطور هذه الفئة من المنافقين على مر الزمان، وذلك من خلال دراسة تدبريه للنصوص القرآنية التي نزلت بشأن المنافقين مرتبة بحسب نزولها ونظرة استعراضية للمنافقين في التاريخ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أغراضها، وكان من نتائج الدراسة ما يلي:

1. التصريح بوجود ظاهرة النفاق وعدم الملاينة لأهلها واعتبارهم كفاراً يعلن عن أوصافهم وأفعالهم وتهديدهم بالفضح والنفي والقتل والنهي عن قبولهم في الجيش المجاهد وتحريم موالاتهم كل ذلك من معالم القرآن في التعامل مع المنافقين ومواجهة ظاهرة النفاق .
2. خطورة النفاق على الوضع السياسي في الأمة الإسلامية منذ عهد النبيﷺ وإلى يومنا هذا.

8-دراسة بن حسن (1993) بعنوان: " المنافقون في القرآن الكريم " .

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على مجموعة من صفات المنافقين ووضع المنافق في المجتمع الإسلامي وطريقة التعامل معهم، وذكر نماذج من أعمال المنافقين في الأمة الإسلامية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أغراضها.

وكان من نتائج الدراسة ما يلي:ـ

1. اهتمام القرآن الكريم بذكر صفات المنافقين ومناهج عملهم وطرائق تفكيرهم دون ذكر لأسمائهم ليبقي النظر في الصفات ومدى تحققها في كل عصر وحين هو الضابط الصحيح في معرفة المنافقين .
2. من أبرز صفات المنافقين: ادعاء الإيمان كذباً، والخداع، والسخرية من المؤمنين ودينهم ومعاداة المؤمنين والتآمر ضدهم، وموالاة الكفار وتقوية عزائمهم ولا سيما اليهود، والتحاكم إلى الطاغوت وترك الشريعة، والإعراض عن القرآن الكريم، والاستكبار عن التوبة وإتيان الصالحين، ومحبة انتشار الفاحشة في المؤمنين، والإفساد، وسوء الظن بالله.

9- دراسة الشدي (ب. ت) بعنوان: " دراسة قرآنية في النفاق وأثرة في حياة الأمة"

هدفت الدراسة إلى بيان أثر النفاق على حياة الأمة من أجل تحقيق الهدف السابق استهل الباحث دراسته بمدخل عن ماهية النفاق وأنواعه وبواعثه وأسبابه، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ثم عرج الباحث على إيضاح الوسائل الشرعية الوقائية ليختم دراسته بمجموعه من النتائج من أهمها:-

1- النفاق واحد من أخطر الأمراض التي تصيب القلوب وقد تقضي عليها .
2- إتباع الوسائل الشرعية التي بينها الله لصيانة الأمة من شرور هذه الفئة والحد من أخطارها.
3- شدة تأثير المنافقين على المجتمعات المسلمة في كل زمان ومكان وخطورتهم المتناهية لعدم التزامهم بضوابط الدين، والخلق القويم، ولخفائهم وتلبيسهم على الناس ومخاطبتهم للغرائز والشهوات ومكامن الضعف في الأفراد والمجتمعات .

10- دراسة أبو العز (ب.ت) بعنوان: "حقيقة النفاق وأنواعه في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة "

استهدفت هذه الدراسة بيان حقيقة النفاق وأثره على عقيدة المسلمين والاكتفاء بالمناهج الدراسية التي لم تتناول هذا الموضوع بالدراسة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وكان من نتائج الدراسة ما يلي:ــ

1. للقرآن منهج واضح في التعامل مع المنافقين، ومواجهة أخطار المنافقون .
2. من معالم المنهج القرآني التحذير من الاغترار بهم، وذمهم ووصفهم بالتذبذب والتبعية المذمومة، والأمر بإعداد القوة المستطاعة لإرهابهم .
3. انحراف كثير من مناهج التعليم التي تنشئ الطالب على الانسلاخ عن دينه، ومجتمعه فتبذر في نفسه بذرة النفاق الأولى، إضافة إلى فساد أكثر أجهزة الأعلام، ومحاربتها للمنهج الإسلامي في تربية المجتمع .

التعقيب على الدارسات السابقة:

أوجه الاتفاق بين الدراسات السابقة

على الرغم من التنوع الواقع في الدراسات السابقة إلا أنها اتفقت على أن النفاق من أخطر أمراض القلوب التي قد تقضي عليها، بالإضافة لخطورته على المجتمعات الإسلامية في كل زمان ومكان.

وعلى الرغم من أهمية الدراسات السابقة كإطار عام للدراسة إلا أنها ركزت على دراسة النفاق في القرآن الكريم ولم تتناوله من منظور تربوي على حد علم الباحثة.

أوجه الاختلاف بين الدراسات:

تنوعت الدراسات السابقة في تناولها لفئة المنافقين حيث ركزت دراسة (البرش) على الآفات والأمراض التي تصيب النفس الإنسانية، بينما تناولت دراسة (أبو عيشة) القلوب ونظائرها في القرآن الكريم، بينما كشفت دراسة (العرابيد) عن المظاهر السلبية لغير المؤمنين تجاه النص القرآني، وأكدت دراسة (بدر الدين) على خطورة فئة المنافقين على وحدة المسلمين بينما تناولت دراسة (أبو العز) حقيقة النفاق وأنواعه لدى المنافقون لكن دراسة (الميداني) تحدثت عن ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ وألقت دراسة (بن حسن) الضوء على صفات المنافقين الواردة في القرآن الكريم بينما تناولت دراسة (الشدي) آثار النفاق على حياة الأمة الإسلامية .

وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة ما يلي:

الإطلاع على مناهج البحث والإفادة منها في كيفية استنباط السمات العقائدية الفكرية والأخلاقية الاجتماعية والنفسية. كما استفادت منها التعرف على مجموعة من المراجع التي أفادت الدراسة.

وتتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بما يلي:

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في كونها تتناول مفهوم الشخصية المنافقة، وإبراز السمات العقائدية الفكرية، والسمات الأخلاقية الاجتماعية، والسمات النفسية للمنافقين من الناحية التربوية التي لم تتعرض لها الدراسات السابقة، وذلك في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، وتقديم سبل مقترحة لمواجهة أخطار المنافقين التي تفتك بالمجتمعات الإسلامية.

الفصل الثاني

الشخصية

أولاً: مفهوم الشخصية.

ثانياً: ماهية الشخصية في الإسلام

ثالثاً: تصنيف الشخصية الإنسانية .

1- مفهوم الشخصية المؤمنة في القرآن الكريم .

2- مفهوم الشخصية المنافقة في القرآن الكريم .

رابعاً: موقف القرآن الكريم من المنافقين .

خامساً: موقف السنة النبوية من المنافقين .

الفصل الثاني

الشخصية

أولاً: مفهوم الشخصية

يُعد مفهوم الشخصية من أكثر مفاهيم علم النفس تعقيداً وتركيباً، فهو يشمل كافة السمات العقلية والانفعالية والاجتماعية والجسمية، وتفاعلها مع بعضها البعض، وفي تكاملها في شخص معين يتفاعل مع بيئة اجتماعية معينة..

لقد وضعت مئات التعريفات للشخصية؛ إلا أن جميعها يناقض بعضها البعض، حتى ظهرت آخر الأمر متهافتة ومعرضة للنقد، ويرجع السبب في قصور هذه التعريفات إلى المناهج التي يصطنعها علماء النفس الحديث، فمن التعريفات ما يتناول الشخصية كما يحس بها ويتصورها الفرد نفسه، وتدور حول شعور الشخص بذاتيته، ووحدته، لهذا اختلفت وجهات نظر العلماء الذين يتناولون بالبحث موضوع الشخصية، وتنوعت تفسيراتهم وتباينت طرق دراستهم لها(الشرقاوي، 1984، ص42)

صعوبة تحديد مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية من أكثر التعبيرات الشائعة في الاستعمال اليومي بين الناس، حيث تسمع أن " فلاناً " ذو شخصية جذابة، أو أنه ذو" شخصية قوية" أو أن"فلاناً" ليس له شخصية، على الرغم من ذلك كله، فإنه ليس من السهل تعريف الشخصية، ويرجع ذلك لعدة أسباب كما يرى(كفافي، 1990، ص 26):

1- الشخصية مفهوم مجرد ليس له مقابل حسي، أو هي تكوين فرضي من تلك التكوينات والمركبات التي يفترضها العلماء تشير إلى عمليات غير مرئية وغير محسوسة، لأن افتراضها ضروري للتفسير والفهم، ولربط ظواهر ملموسة يظن أن بينها علاقات من نوع ما، وكأن التكوين الفرضي يشير إلى هذه العلاقات غير الملموسة .

2- الشخصية مفهوم يشير إلى جوانب متعددة ومتنوعة ومتشابكة في علاقاتها، فهناك الجوانب الجسمية والجوانب العقلية والجوانب الوجدانية والجوانب الدافعية، وكلا منها يؤثر على الآخر ويتأثر به، بل أن العلماء لا يتفقون فيما بينهم على الجوانب التي يشملها مفهوم الشخصية، فالبعض لا يعتبر الجوانب الجسمية ضمن ظواهر الشخصية بينما يعدها البعض الآخر من جوانب الشخصية، وهذا الاختلاف يقودنا إلى السبب

الرئيس والأساسي في صعوبة تعريف الشخصية تعريفاً يرضي الجميع ويتمثل هذا السبب في الخلاف النظري بين علماء النفس .

3- يختلف العلماء في الزوايا التي ينظرون منها إلى الشخصية، فكل يؤمن بنظرية معينة يرى الشخصية من خلالها، والحقيقة أن الخلاف النظري في علم النفس هو خلاف حول مكونات وعوامل نمو الشخصية وكيفية قياسها .

الأصل اللغوي لمفهوم الشخصية:

ولا يهمنا هنا استعراض تعريفات الشخصية أو تحليلها، ولكن ما يهمنا هو تحدد معنى المفهوم تحديداً يساعدنا في التعرف على جوانب الموضوع، ولنبدأ من الناحية اللغوية:

الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص .

والشخص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة اشخص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه.

الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص وقد جاء في رواية أخري لاشيء أغير من الله، وقيل معناه لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله (ابن منظور، ب. ت، ج4، ص2211) .

قال تعالى﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴾ (إبراهيم، آية:42) أي أجفانهم لا تطرف (الأصفهاني، ب.ت، ص256) وفي القواميس العربية أعلاه لم تجد الباحثة أي ذكر لمصطلح (الشخصية) لا اشتقاقاً ولا تصريفاً.

أما في اللغات الأوربية فقد افرد"ألبورت" ببحث مستفيض عن أصل المصطلح من ناحية علم اللغات، وتتبع المعاني المختلفة التي اتخذها اللفظ أثناء التطور التاريخي التي حدثت في استخدامه بعد ذلك في المجالات المختلفة: الدينية، والاجتماعية والنفسية، والفلسفية، وهى بالتالي تشير إلى المظهر الخارجي (كفافي، 1990: ص 263) .

أما في اللغة اللاتينية الأصل فإن مصطلح (Personal) يدل فيها على القناع أو المظهر الخارجي للإنسان، أو على شبحه الظاهر" أي ظله " وقد تحور في اللغة الانجليزية الآن ليدل على ذاتي أو شخصي . (العاني، 1998، ص 38) .

يتبين من خلال ما سبق أنه من الصعب التعرف على الشخصيات التي تقوم بهذا الدور، فالشخصية ينظر إليها على أنها الغطاء الذي يختفي وراءه الشخص الحقيقي، وأنها

القناع الممثل من انطباعات الأفراد، ويتفق هذا القول مع التعريفات التي تنظر إلى الشخصية من ناحية الأثر الخارجي الذي يحدثه في الآخرين .

المفهوم الاصطلاحي للشخصية:

فمفهوم الشخصية من المفاهيم الحيوية التي اختلف حولها كثير من العلماء، فإذا كانت الشخصية كلا معقداً متعدد السمات، فإن كل تعريف لها سوف يقدم تركيزاً على جانب معين لهذا الكل المعقد ومع ذلك يجب أن نلاحظ أن بعض هذه التعاريف أكثر كفاءة من غيرها، فمنها ما يركز على المظهر الخارجي الموضوعي، أو على المفاهيم الدينامية، أو على التكوين الداخلي، كما وضح ألبورت، ومنها ما يعد تعريفات كلية، أو تدريجية، أو تكاملية، أو مؤكدة على، أو على تفرد الشخصية (الساعاتي، 1983، ص 115) .

تنوعت المصطلحات الخاصة بالشخصية الأمر الذي يجب أن يتحدد في هذا المقام التعريف الذي يخضع للدراسة العلمية، فمن المتفق عليه أن تعريف أي ظاهرة لا يكون مفيداً من الناحية العلمية، ما لم يصاغ بعبارات إجرائية .

ويمكن تعريف الشخصية من الناحية الاصطلاحية: بأنها مجموعة من السمات الفكرية والعقائدية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الشخص عن غيره من الناس .

على الرغم من هذه الاختلافات في وجهات النظر حول تعريف الشخصية فإن معظم وجهات النظر تتفق على أن الشخصية يمكن أن تتضح من خلال نمط السلوك .

وفي ضوء ذلك ترى الباحثة أنه حتى تتضح الصورة أكثر حول مفهوم الشخصية، لابد من البحث عن فهم دقيق للشخصية الإنسانية، لفهم السلوك الإنساني وتفسيره بشكل أفضل، وسيتم عرض هذه التعريفات في تصنيفات للتعرف أكثر على مفهوم الشخصية .

ثانياً: ماهية الشخصية في الإسلام .

جذب موضوع الشخصية الإنسانية انتباه العامة والخاصة؛ بسبب التقدم والازدهار في أفاقه وميادينه ونظرياته، وأضحت تفاسيره، ونتائجه تستخدم في ميادين العلاج النفسي، والطب المرضي والسلوك الفردي والجماعي، كما أن تطبيقاته المتعددة للدراسات النفسية أصبحت موضع اهتمام العديد من الدارسين للعلوم الإنسانية والنفسية والاجتماعية .

ويعد موضوع الشخصية من أعقد الموضوعات التي اهتم بها علماء النفس،حيث كانت اهتماماتهم توجّه إلى دراسة الحالات الفردية التي لا تؤدي في النهاية إلى تكوين النظريات العامة، أما الاتجاهات الحديثة في الدراسات السيكولوجية فاهتمت بدراسة الشخصية

اهتماما بالغًا لدرجة أنها أصبحت مادة مستقلة بين مناهج الدراسات النفسية، حيث تشمل هذه الدراسات الجوانب المختلفة للشخصية وكيفية نموها، والعوامل المؤثرة فيها، وكيفية قياسها، والنظريات المختلفة التي وضعت في دراستها وتفسيرها (خوري، 1996، ص5) لذلك فإن ما يشار إليه في كتب علم النفس إنما يقصد به جميع السمات والخصائص العقلية والنفسية من قدرات عقلية وذكاء وميول واتجاهات وطرق تفكير وإدراك وحل للمشكلات التي تميز فردًا معين عن فرد أخر، أي أن الشخصية هي الإطار العام الذي يضم كل المكونات النفسية للفرد والتي تميزه عن غيره من الأفراد الآخرين (السرخي،2002، ص12)، ويشير الكثير من علماء النفس إلى أن دراسة الشخصية هي من الموضوعات الشيقة في علم النفس لأن النظرة الكلية للكائن الإنساني الحي أكثر تشويقا إذا ما قورنت بموضوعات مثل الإحساس والإدراك لذلك فإننا في دراسة الشخصية ندرس كل ذلك ولكن في ضوء وحدة متكاملة هي الشخصية الإنسانية، والواقع أن علماء النفس عند اتجاههم لدراسة الشخصية يكرسون جهودهم حول الوسط الاجتماعي، أي المثيرات الاجتماعية ذات الأثر على الأفراد، والشخصية إما أن تكون سوية أو مضطربة مختلفة، لذلك فإن استقامة الشخصية أو اضطرابها، يتوقف على عوامل كثيرة منها صحة الجسم وصحة النفس (العيسوي، 2002، ص46) .

من خلال ما سبق يتبين أن مهمة علم الشخصية دراسة الحالات العديدة بهدف الوصول إلى القوانين العامة التي تفسر مظاهر السلوك المختلفة، وبالاعتماد على هذه النتائج يقوم البناء النظري للعلم، الذي ينظم تصوراتنا عن الشخصية .

ثالثاً- تصنيف الشخصية الإنسانية:

اتجاهات تصنيف الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم:

أ- الاتجاه العقائدي:

هذا الاتجاه ذو قاعدة قرآنية يصنف أنماط الشخصية الإنسانية إلى ثلاثة أنماط :

1- الشخصية المؤمنة:

وهى حالة متساوية متدرجة تبدأ بالإسلام وهى طاهرة نقية، تسمو بنفسها وتعرف حق قدرها، وفقا لأبعادها التي وضعها الخالق سبحانه وتعالى لها .

فسمات الشخصية المؤمنة كثيرة، والإيمان على شعب تزيد عن السبعين، والشعب عبارة عن مستويات الإيمان المتدرجة المتصاعدة التي تبدأ سلوكياً بإماطة الأذى عن الطريق

لتتصاعد وتسمو إلى قمة المدرج الإيماني كواحدة من السلالم المتدرجة في هذا البناء العقائدي .

2- الشخصية المنافقة:

هــي حــالة مرضية "غير سوية" تدفع صاحبها إلى الشر وتحثه على فعله وتميل إلى العدوانية على الآخــرين فتظلم نفسها وتظلم الناس من حولها، ظنا منها بضعف وهوان الناس من حولها، في حــق أنفسهم أو التفريــط في حقوقهم وعدم معرفتهم بقدر ذواتهم(منصور، وآخرون،2001:ص 81) ومن سماتها الكــذب والغــدر، واللحن في القول والنكث بالعهد إلى غير ذلك.

3- الشخصية الكافرة:

هي الشخصية التي لا تؤمن بعقيدة التوحيد، ولا بالرسل والكتب السماوية، ولا باليوم الآخر والبعث والحساب، ولا بالجنة والنار، وهي شخصية متكبرة مغرورة لا تطبق الحق ولا تحتمل المخالفة (اعلاوي،2006، ص254)

ب- الاتجاه الفلسفي:

وهو تصنيف واتجاه فلسفي حاول أن يمزج بين الفطرة الجبلية لإنسان (كما اعتقدوها وظنوها) ويبين السلوك الناجم عنها، وهي أقرب للنظرية الإغريقية من جهة، وللنظرية النفسية المعاصرة من جهة أخرى، إن هذا الاتجاه يعود أساساً إلى الفيلسوف الإغريقي (هيبو قراط) الذي اعتقد أن الإنسان على أمزجة أربعة "وتسمى" الطرز وهي:المزاج السوداوي، المزاج الصفراوي، المزاجي البلغمي، والمزاج الدموي، وكل واحد من هذه الأمزجه عند وجوده بالإنسان يؤدي به إلى نمط معين من السلوك الفردي أو الحياة التي يعيشها ذلك الفرد (العاني، 1998، ص 73 – 78) .

1-مفهوم الشخصية المؤمنة في القرآن الكريم:

تهدف التربية الإسلامية إلى إيجاد الشخصية المؤمنة التي تخشى الله وتتقيه وتحسن عبادته وتسعد في الدنيا والآخرة .

وضع القرآن الكريم صورة شاملة وصادقة لطبيعة الإنسان ودوره ووظيفته ومصيره وبناءه النفسي؛ فالقرآن الكريم ينظر إلى الشخصية كوحدة متكاملة، يتناولها من جميع جوانبها المتعددة، الروحية، والأخلاقية، والاجتماعية، والفكرية، والجسدية، كما أشار إلى ركن لم يتم تناوله عند علماء النفس، ألا وهو الجانب الروحي (الشريف، 1987، ص40) .

ومفهوم الشخصية الإسلامية يتميز بالاعتدال والتوازن، فلا يطغى جانب على آخر، حيث يعتبر الإسلام أن بناء الشخصية السوية يتم وفق الاتزان والاعتدال دون إفراط في جانب على حساب جانب آخر ولهذا جمع المنهج الإسلامي بين الدنيا والآخرة في نظام الدين، وبين الروح والجسد في نظام الإنسان، وبين العبادة والعمل في نظام الحياة (الشرقاوي، 1984، ص24)، ويقر الإسلام أن الشخصية الإنسانية كل لا يتجزأ فالجسد لا ينفصل عن الروح، وكل منهما له وجود متميز، رغم أن الروح لها نوع من النشاط الخاص الذي تستقل به عن الجسم، حيث إن الروح والجسم في حالة اتصال دائم، وهناك النشاط والسلوك الداخلي والخارجي فإن النشاط الإنساني يصدر عن الإنسان بأسره وكليته، أي من حيث هو وحدة متكاملة (منصور، وآخرون،2001، ص 97)، والإسلام ينطلق في فهمه للإنسان من النظرة الأخلاقية الواقعية، فلم ينظر إلى السلوك الإنساني نظرة خيالية، كما فعلت مدرسة التحليل النفسي التي تنطلق في تفسيرها للسلوك من مفاهيم وفرضيات غير واقعية، كذلك لم ينظر الإسلام إلى السلوك نظرة مادية، كما فعلت المدرسة السلوكية التي اعتبرت الشخصية استجابات الفرد للمثيرات المحيطة به فالسمة الأساسية للشخصية الإسلامية هي الصفة الأخلاقية، فالإنسان المسلم لا يستمد غايته السلوكية التي يسعى إلى تحقيقها في المجتمع من ظروف مادية مستقلة عن الإنسان (حيدر، 1990، ص 17)، والإسلام في تكامل بناء الشخصية يشير إلى النزعة والفطرة إلى التدين، والتمسك بالعقيدة والإيمان بالغيبيات، والنزعة إلى حب الخير والتخلق بالأخلاق الفاضلة، والإرادة الموجهة إلى الخير والواقية من الانحراف، والانزلاق إلى الشر وتقلب النفس وترددها (منصور، وآخرون، 2001، ص 468)، وما من شك في أن التوازن وسيلة لبناء الشخصية المتوازنة وذلك أن النفس إذا مالت إلى الاغترار عولجت بالتواضع، حيث يتم الاعتدال أو يتم التوازن، وإذا مالت إلى الهوى كان علاجها الاستقامة، وإذا استمرأت التسلط كان علاجها الزهد وإذا انحرفت إلى طريق الأنانية والشره كان علاجها الإيثار(الشرقاوي، 1985، ص13) . وبقدر ما يكون توافق وانسجام بين مكونات الطبيعة الإنسانية، روحاً وعقلاً وجسداً يكون تكامل شخصية الإنسان وأي انحراف عن ذلك التوافق ينشأ الضرر للفرد والمجتمع معا(أبو دف، 2007، ص23).

من خلال ما سبق يتبين أن الشخصية المؤمنة هي التي تجعل غايتها الأخيرة وهدفها البعيد هو حسن الصلة بالله تعالى، والحصول على مرضاته.

2- مفهوم الشخصية المنافقة في القرآن الكريم:

وبالرغم من تعدد الشخصيات في المجتمع، برزت الشخصية المنافقة كنوع من الآفات الاجتماعية فشخصية المنافق مريضة، منقسمة على نفسها، فكأنه شخصيتان متصارعتان تعيشان في جسد واحد، إحداهما تعبر عن نفسه خلال المظاهر الخارجية التي يراها ويسمعها الناس، كالابتسامات والكلمات، والأخرى تعبر عن نفسها بالمشاعر والاعتقادات الداخلية، التي لا يطلع عليها أحد إلا من شاكلها في النفاق كمشاعر الحب والبغض، واعتقادات الإيمان والكفر وهذا الصراع ينبع من أن المنافق ليس أميناً مع نفسه، ولا مع الناس، فهو يكذب على نفسه ليرضي الناس، ويكذب على الناس ليخدعهم عن حقيقته، والواقع أنه لا يخدعهم، لأن أعماله لا تصدق أقواله، وهذا التعارض بين ما يقوم وما يفعل هو الذي يكشف للناس حقيقته مهما حاول إخفاءها، فهو إذن يخدع نفسه، ولا يخدع الناس، فضلا عن أن يخدع خالقه الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور (غراب، 1983، ص20).

ولقد أشار القرآن الكريم إلى صفتهم السلوكية ونعتهم أيضاً، فلم يترك لهم ظاهراً ولا باطناً إلا وصفه ليتضح أمرهم، وتتجلي غشاوتهم، ليعرفهم الناس ولا ينخدعون بظـــواهرهم الخاوية على عروش الكبرياء والجبروت قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون، آية: 4) فهم دائماً في هلع ووجل، وخوف، وقلق لا يعرفون الطمأنينة، وشخصياتهم بداخلها مرض لا يمكن شفاؤه إلا بالتوبة إلى الله ﷻ، ولهذا فقد حذر الله رسوله ﷺ منه أشد تحذير، ونعته له أوضح نعت، ووصف المنافقين بأشنع الأوصاف، فوصفهم بالكسل والخمول في أعمال البر وبالتذبذب والتردد وعدم الإقدام، كما جعلهم في جهنم جزاء نكالاتهم، لأن من صفته الخداع والغش.

من خلال ما سبق يتبين أن شخصية المنافق شخصية متناقضة ومنحرفة ولا تقيم وزناً للمثل والمعايير والقيم والمبادئ والقواعد الأخلاقية والاجتماعية، يغلب على سلوكها العدوان والتدمير والتخريب، وضعف الضمير الأخلاقي والرغبة في الاستغلال والغش والخداع والنصب والاحتيال والكذب والرغبة في الانتقام .

رابعاً: مفهوم النفاق .

إن الحديث عن موضوع النفاق في القرآن الكريم طويل وشاق وشائك، وتعود بدياته إلى بداية هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة أو قبلها بقليل، وتأسيسه دوله مستقلة تدين بدين

الإسلام، وتعمل على نشره وإعلانه وحماية أصحابة وإتباعه، وتنتهي بوفاته، إذ انضم من لم يدخل الإسلام بصدق ولم ترسخ مبادئه في نفسه إلى صفوف المرتدين، الذين ظهروا أيام خلافة أبي بكر رضي الله عنه الذي تولى حربهم والقضاء عليهم، وإعادتهم إلى دائرة الإسلام من جديد، ومن الجدير ذكره أن هذه الفئة مرت في تاريخها الطويل بفترات متنوعة فيها القوة وفيها الضعف وقوتها وضعفها كانا يتناسبان عكسيا مع طبيعة الموقف الذي يقفه النبي ﷺ، فإذا كان المسلمون في شدة كشف المنافقون أنفسهم وحقدهم، وان كان المسلمون في موقف السعة والأمان خفت صوتهم وكبت حقدهم، وخفضت رؤوسهم، وهذا ما دفع الباحثة إلى كتب اللغة لتستمد منها تاريخ هذه الكلمة ومعانيها .

1- النفاق في اللغة:-

النّفاق اسم مأخوذ من مادّة (ن ف ق)الّتي تدلّ على الخروج، فالنّفق سرب في الأرض له مخلص إلى مكان، والنّفق: المسلك النّافذ الّذي يمكن الخروج منه (ابن فارس، 1979، ج5، ص454-455) وعلى ذلك نبّه القرآن الكريم بقوله: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(التوبة، آية: 67) أي الخارجون من الشّرع، وقد جعلهم اللّه شرّا من الكافرين فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (النساء، آية: 145)(الأصفهاني، ب، ت، ص524) .

النفاق اصطلاحاً:

يرى الجــرجانيّ: أن النّفاق " إظهار الإيمان باللّسان وكتــمان الكفر بالقلب" (الجرجاني، 2000، ص311) ويرى ابن كثير: أن النفاق "هو إظهار الخير وإسرار الشر، وهو أنــواع اعتقادي وهــو الذي يخــلد صاحبة في النــار، وعملــي وهــو مــن أكبــر الكبــائر" (الدوسري، ب . ت، ص 15) والنفاق هو إظهار الإيمان وكتمان الكفر، وهو بهذا المعني لفظ إسلامي لم تكن العرب تعرفه قبل الإسلام، ومن الناس من يسمي من خرج عن طاعة الملك نافقاً عليه، لكن النفاق الذي في القرآن هو على رسول الله، فخطاب الله ورسوله للناس بهذه الأسماء كخطاب الناس بغيرها، وهو خطاب مقيد خاص لا مطلق يحتمل أنواعاً، والنفق في عصرنا الحاضر هو سرب في الأرض أو الجبل له مدخل ومخرج، والإسلام هو الطريق الذي يسلكه من أسلم وإذا استمر فيه على شرع ومنهاج الله ﷻ، فانه يؤدي به إلى الإيمان ثم إلى الإحسان ثم إلى لقاء الله في الجنة، وهناك من يدخل الإسلام بالشهادتين، وقد يصلي، ويزكي، ويحج بيت الله الحرام، ويصوم شهر رمضان ولكنه يخرج من الإسلام عن

طريق شعب الكفر المعروفة في القرآن والسنة النبوية ومنها كفر الشك أو كفر الجمود، أو كفر الاستكبار أو كفر الاستهزاء(سلام،2006، ص 6 – 7) .

من خلال ما سبق يتبين أن هناك توافقاً بين المدلول اللغوي، والاصطلاحي في تعريف المنافق فهو الشخص الذي يدعي الإيمان كذباً وزوراً ويظهر أمام الناس الإيمان وفي نفس الوقت يبطن الكفر ويوالي أهله مع معاداته لله ولرسوله وللمؤمنين .

خامساً: موقف القرآن الكريم من المنافقين:

من فضل القرآن الكريم على هذه الأمة، أن تولى حراستها وكشف لها ما خفي عنها من مؤامرات خططت لها جهات تكيد للدعوة، وتحاول القضاء على الإسلام والمسلمين، وتولى القرآن الكريم ملاحقة الأعداء وتنبيه المؤمنين ليأخذوا حذرهم من عدوهم، وركزت العداوة في المنافقين قبل غيرهم، لشدة خطرهم على الأمة الإسلامية، ولأنهم لا يضمرون في أنفسهم إلا الشر للمؤمنين، ولا يتمنون للدعوة علية ولا ظهور، فكان لا بد من كشف ما في قلوبهم من مرض، حتى لا ينخدع فيهم مسلم ولا يهلك بسببهم مؤمن (مناع، 1990، ص 52) .

فأراد الله ﷻ أن يكشف أنماط النفاق، ليحذر من المنافقين وخداعهم ومخادعتهم، ويجزيهم بما جنت أيديهم من فساد وهدم لكيان المجتمع، وينعتهم بأبشع الصفات، ويضرب على أيديهم وجاء ذلك فيما يقارب ثلاثمئه وأربعين أية من آيات القرآن يوضح فيها خطورة النفاق والمنافقين في الصف الإسلامي(التونسي،1988،ص 35) فكان من موقف القرآن الكريم ما يلي:

1- النهي عن موالاتهم والركون إليهم، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(آل عمران، آية: 118).

2- زجرهم ووعظهم: لقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ (النساء، آية: 63).

3- عدم المجادلة أو الدفاع عنهم، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً ﴾ (النساء، الآيتان: 105- 107) .

4- جهادهم والغلظة عليهم: لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التوبة، آية: 73).

5- تحقيرهم وعدم تسويدهم .

6- عدم الصلاة عليهم، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ (التوبة، آية: 84) .

من خلال ما سبق يتبين أن المنافقين شر وأسوأ أنواع الكفار؛ لأنهم زادوا على كفرهم الكذب والمراوغة والخداع للمؤمنين، ولذلك أخبرنا الله تعالى عن صفاتهم في القرآن بالتفصيل، ووصفهم بصفات الشر كلها؛ لكي لا يقع المؤمنون في حبائلهم وخداعهم.

سادساً: موقف السنة المطهرة من المنافقين:

شكّل المنافقون في عهد النبوة خطراً عظيماً على الصف الإسلامي، فعملوا على تفتت وحدة المسلمين، وبث بذور الفرقة والتخاذل بين الناس، وكانوا أشد خطراً من المشركين لأنهم يختصون بأمور منها: أن المنافق قصد التبليس والكافر لم يقصد ذلك، وأن الكافر لم يرضى لنفسه الكذب بل استنكف منه والمنافق رضي به، أن المنافق بنفاقه امتلك الشجاعة والشهامة ويتردى من نفاقه في الخصال الدنيئة كالجبن والخداع والتردد إن المنافق أخطر من الكافر على المؤمن لعدم وضوح معتقده (التركستاني، 1974، ص 48 -49). وموقف النبي ﷺ من المنافقين

1- لم يكن موقف المبادر بالعداء والكيد للمنافقين ولكن موقفه منهم يتماشى مع ما يظهرون من مواقف، ويستخدمون من الأساليب التي يلجئون إليها في محاربة النبي ﷺ ومواجهته،

2- لم تنقل كتب التفسير والسيرة النبوية محاربة الرسول ﷺ وقتاله لهم كقتاله للمشركين، كما لم تنقل انه قتل بعض زعمائهم وكبارهم ممن آذوا المسلمين والدعوة في المدينة رغم قوتهم ودورهم الكبير الذي قاموا به في بداية العهد المدني، إذ كان هؤلاء يتمتعون بقوة كبيرة، كما كان النبي ﷺ محاطاً بالخصوم من كل الجهات، إضافة إلى أن المسلمين كانوا في بداية عهدهم بالإسلام، ولم يكن الإسلام قد رسخ في نفسهم رسوخاً كافياً، كما أن هؤلاء المنافقين لم يكونوا مكشوفين تماما

على الطريقة التي آلوا إليها بعد نزول السور التي كشفت أمرهم فيما بعد، كمـــا كانت هنـــا علاقات بينهم وبين المسلمين الحقيقيين(بدر الدين، 2000، ص 100).

3- خوف النبي ﷺ على أمته من النفاق والمنافقين وحذر أنذر من سلوكهم، وحذر من الوقوع في شُعب النفاق في أحاديث كثيرة " كل منافق عليم اللسان: أي عالم بالعلم منطلق اللسان به لكنه جاهل القلب والعمل، فاسد العقيدة مغر للناس بشقاشقة وتفحصـــه وتقعـــره في الكلام "(عبد اللطيف، 1997، ص 18) .

كان من مواقف النبي ﷺ من المنافقين أنه كان يترك إلى الله سرائرهم ويعاملهم بما يبدو من ظواهرهم، كما حدث في غزوة تبوك لما حاولوا إرهاب المسلمين من الروم، كان يشعرهم إن إغضائه عنهم هو إغضاء الكريم الذكي الفطن لا إغضاء الغفلة والبلادة فكان أحيانا يغمزهم بما يكاد يكشف أمرهم، فكلامهم غير كلام المؤمنين الصرحاء قال تعالي: ﴿وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (محمد، آية: 30)، وأحوالهم غير أحوال المؤمنين المطيعين قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾(التوبة، آية: 46) لكنهم لم يعدو شيئاً كما أعد غيرهم فكان من علامة المنافقين عدم اهتمامهم بالاستعداد للقتال والاكتفاء بعذر كاذب يعتذرون به للرسول ﷺ، بل كان الاعتذار نفسه من جملة صفاتهم المميزة لهم (التركستاني، 1974 ، ص 50).

يتضح من خلال ما تقدم من مواقف للنبيﷺ اتجاه المنافقين مدى السماحة النبوية، والمواقف الكريمة له عليه السلام، بالإضافة إلى توجيهه لهم إلى طريق الهداية، وتجنب قتالهم، وهذا من عدله معهم عليه الصلاة والسلام، وأن نصف ذلك الموقف بأنه أعدل المواقف لأن النبي ﷺ أمسك عن قتل المنافقين مع علمه بنفاقهم .

الفصل الثالث

سمات المنافقين العقائدية الفكرية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

وفيه ما يلي:-

أولاً: الكفر.

ثانياً: التحاكم للطاغوت .

ثالثاً: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

رابعاً: موالاة الكافرين .

خامساً: ادعاء الإيمان .

سادساً: الصد عن سبيل الله .

سابعاً: الكسل في الصلاة .

ثامناً: الخلف بالوعد .

تاسعاً: التثاقل عن الجهاد.

الفصل الثالث

السمات العقائدية الفكرية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

تمهيد:

لقد تبين من خلال البحث في الآيات القرآنية شمولها على السمات الشخصية للمنافقين فمن السمات ما كان مستهدفاً بالدرجة الأولى السمات العقائدية تصحيحاً وتوضيحًا ومنها ما تناول السمات الأخلاقية الاجتماعية ومنها ما تناول السمات النفسية للمنافقين وقد تم تصنيف السمات الشخصية للمنافقين إلى مجالات ثلاثة هي المجال العقدي، والمجال الأخلاقي الاجتماعي، والمجال النفسي مع ملاحظة أن لكل مجال توجيهاته التربوية.

أولاً: المجال العقائدي.

يربي القرآن الكريم الإنسان على الحياة المستقيمة، والأخلاق القويمة، لما فيه من العبر والحكم والتشريع العظيم، فالإيمان بأن القرآن من عند الله هو الذي يجعله مقوماً لحياة الفرد والمجتمع قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ (الزمر، الآيتان: 27،28)

ترتكز السمات العقائدية على" أصول اعتقادية وتهذيبية وتشريعية تتلاقى جميعاً في منهج تكاملي يصلح من شأن الإنسان، وإسعاده في الدنيا والآخرة "(الخطيب،1981،ص90).

فمن المسلم به لدى علماء التربية والأخلاق، أن التربية الأولى التي يتعرض إليها الإنسان في بداية نشأته الأولى مسئولة إلى حدٍ كبير على ما يطرأ للإنسان من انحراف في العقيدة، وعلى الآباء تقع مسئولية كبيرة تجاه وقاية أولادهم (الشيباني،1988، ص129).

فالعقيدة هي مرتكز التوجيه الإسلامي الذي يستمد الإنسان توجيهاته من قيمها، وهو بطبيعته دعوة للالتزام بقيم العقيدة، وقيم الأخلاق وإرشاداته المتكررة تحمل هذه القيم، لتغرسها في النفوس، فتصبح نتاجاً لعملية التعلم والتعليم، والبناء العقدي يعمل على تصحيح مسار الإنسان ورده إلى سواء السبيل، لأن سلامة هذا البناء هي سلامة الجوانب الأخرى، فهو الأساس الذي تقوم عليه الشخصية الإسلامية (أبو العينين،1988، ص210).

لقد كان التوجيه الأول منصباً على العقيدة ومبتدئاً بها، إذ أن أصل داء المنافقين قديماً وحديثاً جهلهم بربهم وكفرهم به والابتعاد عن المنهج الرباني وأصل الدواء هو الإيمان بالله وحده(زيدان،1975، ص407).

فالعقيدة تشكل الأساس الفكري والنفسي لسلوك الإنسان وأهم دعائم الشخصية الإنسانية والتي تحقق أمنه الثقافي كما أنها مصدر الأمن النفسي، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ (الأنعام، آية،82). ويشير (يالجن،1982، ص38) إلى أن فقدان العقيدة الراسخة من العوامل التي أدت إلى كثرة الأمراض والأزمات النفسية، فالعقيدة والعمل بها جوهر الحياة الروحية وستتناول الباحثة في هذا الفصل سمات المنافقين العقائدية المرتبطة بسلوك وشخصية المنافقين .

الكفـر

أولاً: تعريف الكفر.

ثانياً: ماهية الكفر لدى المنافقين .

ثالثاً: أنواع الكفر لدى المنافقين .

رابعاً: أثر الكفر على الفرد والمجتمع .

خامساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الكفر.

الكفــر

الكفر نقيض الإيمان، وهو جحود وإنكار، فالمنافق ينكــر وجــود الله أصـــلاً، ويجحد نعمته عليه، فالرسل الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام لم يبعثوا إلا لتخليص البشرية من هذا الداء العظيم، والعودة بهم إلى عبادة الله دون شريك.

أولاً: تعريف الكفر لغة واصطلاحاً:

1- الكفر لغة:

ضد الإيمان وقد كَفَرَ بالله من باب نصر وجمع الكافر كُفَّارٌ وكَفَرَةٌ وكِفَارٌ بالكسر مخففاً كجائع ويجاع ونائم ونيام وجمع الكافرة كَوَافِرُ والكُفْرُ أيضا جحود النعمة وهو ضد الشكر وقد كَفَرَهُ من باب دخل وكُفْرَاناً أيضا بالضم وقوله تعالى﴿**إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ**﴾(القصص،آية:48) أي جاحدون وقوله تعالى: ﴿**فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**﴾ (الإسراء،آية:89) (الرازي،1995، ص586).

2- الكفر في الاصطلاح:

الكفر تغطية ما حقه الإظهار، والكفران ستر نعمة المنعم بترك أداء شكرها، وأعظم الكفر جحود الوحدانية، أو النبوة أو الشريعة، والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالاً، والكفر في الدين أكثر، والكفور فيهما جميعاً، والكفارة ما يغطي الإثم، وشرعاً ما وجب على الجاني جبراً لما منه وقع وزجرا عن مثله (المناوي، 2002، ص606) .

ثانياً: ماهية الكفر لدى المنافقين:

قال تعالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾(النساء،آية:89)أي:"إنكم تودُّون هداية هؤلاء المنافقين، وهم يودون أن تكفروا مثلهم فتكونوا متساويين في الكفر معهم، وإذا كانوا كذلك فلا تتخذوا منهم نصراء لكم، ولا تعتبروهم منكم، حتى يخرجوا مهاجرين ومجاهدين في سبيل الإسلام، وبذلك تزول عنهم صفة النفاق، فإن أعرضوا عن ذلك وانضموا إلى أعدائكم؛ فاقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تعتبروهم منكم ولا تتخذوا منهم نصراء"(مجموعة من العلماء،1995، ص124) .

من خلال ما سبق يتبين أن الناس في الحياة الدنيا فريقان أهل الهدى والرشاد وأهل الضلال والفساد، فأهل الهدى والرشاد قلوبهم منصرفة إلى الله، ومحبتهم خالصة لوجه الله، أما

المنافقون أهل الضلال والفساد فهم جند إبليس لا يجتمعون إلا على الكفر والفساد وإضلال الناس.

ثالثاً: أنواع الكفر لدى المنافقين .

1- **كفر الشك:** وهو تردد المنافقين في إتباع الحق أو التردد في كونه حقاً، لأن المطلوب هو التصديق واليقين بأن ما جاء به النبي ﷺ حق لاشك فيه قال تعالى: **﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾** (التوبة، آية: 45).

2-**كفر الإعراض:** وهو إعراض المنافقين عما جاء به رسول الله ﷺ فلا يصدقه ولا يكذبه ولكن المنافق يعرض عنه قال تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾** (النساء، آية: 61) .

3-**كفر التكذيب:** وهو اعتقاد المنافقين كذب الرسول ﷺ في أي شيء مما جاء به قال تعالى: **﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾** (فاطر، الآيتان: 25-26).

4-**كفر إباء واستكبار:** وهو مثل كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله، ولا قابله بالإنكار، وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار وهذا مثل حال المنافقين، فهم يعلمون أن الإسلام هو الدين الحق الذي لا يقبل الله سواه، والذي فيه صلاحه في الدنيا والآخرة، ولكنهم يتركونه إباءً واستكباراً ويتخذ له ديناً أو مذهباً من صنع البشر قال تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾** (المنافقون، آية: 5) .

5-**كفر الجحود:** وهو أن يجحد المنافق ما أنزله الله تعالى أو يجحد شيئاً مما هو معلوم من الإسلام قال تعالى: **﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾** (الأنعام، آية: 33) (عاشور،2006، ص15).

6-**كفر المنافق للنعمة،** أي جحودها، فالمرء الذي ينعم بالإيمان، ثم تصدر منه أعمال تدل على عدم شكره لنعمة الإيمان (فقه،1991، ص181) .

من خلال ما سبق يتبين أن الكفر ضد الإيمان وقد يكون تكذيباً بالقلب، فهو مناقض لقول القلب أي تصديقه، وقد يكون الكفر عملاً قلبياً كبغض الله تعالى أو آياته، أو رسوله ﷺ، وهذا يناقض الحب الإيماني كما أن الكفر يكون قولاً ظاهرا كسب الله تعالى، وتارة يكون

عملا ظاهراً كالسجود للصنم، والذبح لغير الله فكما أن الإيمان يكون بالقلب واللسان والجوارح فكذلك الكفر يكون بالقلب واللسان والجوارح.

رابعاً: أثر الكفر على الفرد والمجتمع .

يعد الكفر أشد خطراً، وأعظم شراً على الفرد والمجتمع من المعاصي كلها، حتى الكبائر منها، وهو أنكر أنواع المنكر وله آثار وخيمة على الفرد والمجتمع وترى الباحثة أن من هذه الآثار ما يلي:

1- انتشار الفتن والمصائب بين الناس قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال،آية: 25).

2- حرمان الفرد من إجابة الله وعطائه ونصرته له .

3- إضلال الناس عن طريق الإيمان:﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾(نوح، آية:24)

4- الشعور بالفوقية والتكبر والاستعلاء على الناس: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة،آية: 87) .

5- الاستهزاء بالآخرين والتقليل من شأنهم: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الحجرات، آية: 11) .

6- منع ذكر الله ﷻ في المساجد والسعي في خرابها:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾ (البقرة، آية: 114) .

7- الاعتداء على حدود الله ﷻ: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (البقرة، آية: 229) .

8- الإعراض عن آيات الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ (السجدة، آية: 22) .

9- قتل الدعاة إلى الله ﷻ لأن الأنبياء والمصلحين يريدون رد الكافرين والمنافقين إلى الحق وصرفهم عن إتباع أهوائهم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران،آية،20)

10- إنكار البعث وقدرة الله على الخلق: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (الإسراء، آية: 99) .

خامساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الكفر:

يعد الكفر من الكبائر التي تؤدي إلى هلاك الفرد والمجتمع فمن التوجيهات العلاجية له ما يلي:

1- الرجوع إلى كتاب الله ﷻ وإلى سنة رسوله ﷺ لتلقي الاعتقاد الصحيح منهما كما كان السلف الصالح يستمدون عقيدتهم منهما، والاطلاع على عقائد الفرق المنحرفة، ومعرفة شبههم للرد عليها والتحذير منها؛ لأن من لا يعرف الشر يوشك أن يقع فيه (عاشور،2006، ص16).

2- التوبة قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾(الزمر، آية: 52).

3- صحبة الصالحين وتجنب الأشرار قال تعالى:﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾(الزخرف، آية،67) فالصحبة الصالحة تجلب للإنسان السعادة، وتحقق الاطمئنان في نفسه، بخلاف الصحبة الفاسدة التي تجلب للفرد الشر (كرزون،1997،ج2، ص686)

4- توجيه الأبناء إلى الدين الحق فعلى الأسرة أن تتولى مسؤوليتها في توجيه الأبناء إلى الدين الحق وهو الإسلام وحفظهم من كل منافق ومفسد، وكذلك معرفة المخالطين من الأصدقاء وتخير الصالحين منهم لأبنائهم وصدق الله العظيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(التحريم آية:6)

5-النصح والإرشاد: فالوعظ من أساليب التربية المعروفة وقد يكون في صورة مباشرة على شكل نصائح أو خطب بالمساجد أو كنصائح الآباء والمعلمين، فالوعظ والإرشاد والدعوة إلى الفضيلة من أفضل الوسائل التي تؤثر على عقول النشء وتغذي مشاعرهم وعواطفهم

وعقولهم بالقواعد الأخلاقية، فالموعظة المؤثرة تؤثر في النفس مما يؤدي إلى تعديل سلوك النشء وإكسابهم القيم والأخلاق المرغوب فيها فأسلوب الموعظة نابع من عقيدة التوحيد(طهطاوي،1996، ص182).

يتبين من خلال ما سبق أن حماية العقيدة وسلامتها من الانحراف عن منهج الله ﷻ بحاجة إلى التوعية والتبصير بأغراض المنافقين وبوسائلهم في نشر الإلحاد ومحاربة الإسلام، وبحاجة إلى تكوين القدرة لدى المسلم على الدفاع عن عقيدته الإسلامية .وأن العقيدة الإسلامية الصحيحة، هي الأساس في هذا الدين، وهي المنطلق الذي ينطلق منه إسلام المرء، وعليها تبنى جميع المعارف؛ فمن صحت عقيدته صح عمله، ومن فسدت عقيدته فسد جميع عمله، ولا يصح الدين، ولا يقبل العمل عند الله تعالى إلا بالإيمان الصحيح الذي تبنى عليه العقيدة الصالحة السالمة من الشرك.

التحاكم إلى طاغوت

أولاً: تعريف الطاغوت.

ثانياً: ماهية التحاكم إلى طاغوت لدى المنافقين.

ثالثاً: أثر التحاكم إلى طاغوت على الفرد والمجتمع.

رابعاً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة التحاكم إلى الطاغوت .

التحاكم إلى الطاغوت

لقد كان من أشد أنواع البلاء التي ابتليت به الأمة الإسلامية بلاء التحاكم للطاغوت، والانحراف عن دين الله ﷻ والارتضاء بالأهواء البشرية، والأفكار الأرضية بديلاً عن شريعة الله ﷻ، وهذا البلاء نبع منه الكفر والشقاء والضعف والانحلال الذي اكتنف مسيرة البشرية جمعاء.

أولاً: تعريف الطاغوت لغةً واصطلاحاً:

1- الطاغوت لغة:

" طغي" الطاء والغين والحرف المعتل أصلٌ صحيح منقاس، وهو مجاوَزَة الحدِّ في العِصيان (بن زكريا،1979،ج3، ص412)، والطاغوت: الَّلاتُ، والعُزَّى، والكاهن، والشيطان، وكلّ رأْسِ ضلال، والأَصنام، وكلّ ما عُبد من دون الله، ومَرَده أَهل الكتاب(الفيروز أبادي، ب، ت،ج3، ص509).

2- الطاغوت في الاصطلاح:

الطغيان تجاوز الحد في العصيان وإفراط الاعتداء في حدود الأشياء ومقاديرها وطغيان العلم تجاوزه حد الاستقامة (المناوي، 2002، ص483).

ثانياً: ماهية التحاكم إلى الطاغوت لدى المنافقين .

يكره المنافقون في كل زمان ومكان التحاكم إلى شرع الله؛ لأنه يتعارض مع أهوائهم، وشهواتهم الدنيوية، وعادةً ما يشككون في جدوى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ويتحججون بكثرة الفساد في المجتمع فإن القصاص سينال أغلبية الناس، ونسوا أو تناسوا أن الفوضى العارمة في أغلب المجتمعات، وغياب الأمن والأمان بها، إنما هو بسبب عدم تطبيق أحكام المنهـج الإسلامي، وذلـك بشهادة بعض أعداء الإسلام إذ قال أحدهم: إني أعتقد أن رجلاً كمحمد ﷺ لو تسلم زمان الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح في حكمه وقيادة العالم إلي الخير وحل مشكلاته علي وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة، والحق ما شهدت به الأعداء(أبو العز،ب،ت، ص28)، فقضية التحاكم للطاغوت حقيقة خطيرة يثيرها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾(النساء،آية: 60) ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ أي يريدون أن يتحاكموا في خصومتهم إلى الطاغوت؛

يعني إلى من يعظمونه، ويصدرون عن قوله، ويرضون بحكمه من دون حكم الله، ﴿وقد أمروا أن يكفروا به﴾، يقول: وقد أمرهم الله أن يكذبوا بما جاءهم به الطاغوتُ الذي يتحاكمون إليه، فتركوا أمرَ الله واتبعوا أمر الشيطان ﴿**ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدًا**﴾، يعني: أن الشيطان يريد أن يصدَّ هؤلاء المتحاكمين إلى الطاغوت عن سبيل الحق والهدى، فيضلهم عنها ضلالاً بعيدًا يعني: فيجور بهم عنها جورًا شديدًا " و الطاغوت: رجل من اليهود كان يقال له: كعب بن الأشرف، وكانوا إذا ما دعوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ليحكم بينهم قالوا، بل نحاكمكم إلى كعب " (الطبري، 2001، مج4، ج5، ص2534) ويُلاحظ هنا ارتباط هذه الغاية الشيطانية بشكل واضح بفئتين معينتين من الناس هما اليهود والمنافقون، وهاتان الفئتان هما من أولياء الشيطان الذين يستعملهم لإغواء البشر، فهما في مقدم الخلق أجمعين سعياً إلى تحقيق هذه الغاية الخبيثة التي تنقلهم من الحاكمية المطلقة لله إلى حاكمية الهوى والشيطان ويؤكد صاحب الظلال بأن "وهؤلاء الذين يريدون أن يتحاكموا إلى غير شريعة الله إلى الطاغوت قد يكونون جماعة من المنافقين كما صرح بوصفهم، وقد يكونون جماعة من اليهود الذين كانوا يُدعَوْن حين تجدّ لهم أقضية مع بعضهم البعض أو أهل المدينة إلى التحاكم إلى كتاب الله فيها. التوراة أحياناً، وإلى حكم الرسول أحيانا كما وقع في بعض الأقضية فيرفضون ويتحاكمون إلى العرف الجاهلي الذي كان سائداً "(قطب، 2003،ج2، ص693) ويستفاد من الآية ما يلي:

1- حرمة التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إذا وُجد عالم بهما.
2- وجوب الكفر بالطاغوت أياً كان نوعه .
3- وجوب الدعوة إلى التحاكم إلى الكتاب، والسنة ووجوب قبولها، وقد حذر النبي ﷺ من التحاكم للطاغوت عن أبي مالك عن أبيه قال: " سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله** " (مسلم، ب، ت،ج1،ح23، ص53) .
4- استحباب الإعراض عن ذوي الجهالات، ووعظهم بالقول البليغ الذي يصل إلى قلوبهم فيهزه (الجزائري،2003،ج1، ص 501) .

يتبين من خلال ما سبق أن التحاكم إلى الدساتير والقوانين الوضعية السائدة في معظم العالم الإسلامي، والمخالفة لمنهج القرآن الكريم، والسنة النبوية هي من نوع التحاكم إلى الطاغوت، الذي أمرنا الله ﷻأن نتجنبه، وأن كل إنسان أو حاكم يقدم على هذا، فقد انتحل طريق المنافقين وصفاتهم الخبيثة، وجعل إيمانه عرضه للشك، فكل حاكم أو

مسئول يتصدر للقضاء بهذه الدساتير والقوانين يمكن أن يطلق عليه اسم الطاغوت والعياذ بالله، حيث أمرنا الله سبحانه أن نرجع عند الاختلاف والتنازع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، ولم يأمرنا أن نرجع إلى هيئة الأمم الكافرة والملحدة، أو قوانينها الوضعية من مجلس الأمن، أو محكمة الظلم المسماة زوراً وبهتاناً: محكمة العدل، أو إلى الدساتير الفرنسية أو البريطانية التي تحاد الله ورسوله، وتنازع الله في ألوهيته، حيث تريد أن تفرض على الناس أحكاماً يرجعون إليها عند النزاع، ويتحاكمون إليها عند الاختلاف فهي بهذا الفعل تريد أن تكون آلهة تعبد من دون الله، فهي عدّوة للإسلام والمسلمين، فهي تتدخل باسم الصلح بين الشعوب، وفي الحقيقة أنها تأتي لنصرة الصليب على المسلمين .

ثالثاً: أثر التحاكم إلى الطاغوت على الفرد والمجتمع.

من أخطر مظاهر الانحراف في المجتمعات الإسلامية اليوم الحكم بغير ما أنزل الله، وتحكيم القوانين الوضعية ولا بد من بيان هذا الخطر الذي التهم البلدان، وقلب الأوضاع، وجعل الكفار والمنافقون يستولون على ثروات المجتمعات الإسلامية، وظهر كثير ممن يدعي الثقافة ويتحدث باسم الدين، حتى ميعوا شريعة الله وأحكامها وجعلوها في نطاق خاص ومن هذه الآثار ما يلي:

1- ناقض الإيمان وجالب للعقاب الشديد لصاحبه في الدنيا والآخرة قال تعالى:﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الشورى،آية: 21)
2- مخالفة منهج الصالحين فالذين يتحاكمون للطاغوت لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة وهم الصحابة ومن تبعهم .(ابن القيم،1973، ج1، ص50) .
3- إخراج الإنسان من النور إلى الظلمات قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ (البقرة: آية: 257) .
4- ضياع حقوق الناس .
5- لا يحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة (يوسف، 2004، ص40) .
6- التحاكم للطاغوت طريقاً إلى هدم الإسلام؛ لأنه يأتي بما يعارض الإسلام في أصوله وكلياته أو في كثير من جزئياته فلا يبقى للحق مقام ولا مقال، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (آل عمران، آية: 100).

7- تصييبهم مصيبة في عقولهم وأديانهم وبصائرهم وأبدانهم وأموالهم بسبب إعراضهم عما جاء به الرسول وتحكيم غيره والتحاكم إليه (ابن القيم،1973، ج1، 50) .

من خلال ما سبق يتبين أن ما وقع في المجتمعات الإسلامية من المصائب والشرور، ومن الفرقة والعداوة كان سببه البعد عن منهج الله ﷻ، والتحاكم إلى الطاغوت، فرفض الشريعة الإسلامية، وعدم الاستجابة لها هو إتباع للهوى، وضلال شنيع في الدنيا، وعذاب شديد في الآخرة، فتحكيم شريعة الله فيها الحياة والصلاح والخير للبشرية جمعاء.

رابعاً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة التحاكم إلى الطاغوت:

للتحاكم للطاغوت آثار وخيمة تؤدي إلى انحراف وهلاك المجتمعات البشرية، ولابد لهذه الآثار من توجيهات علاجية تربوية تحمي الفرد والمجتمع من الوقوع في تلك الآفة الخطيرة ومنها ما يلي:

1- الاحتكام إلى منهج الله تعالى ليس تطوعاً، ولا موضع اختيار، وإنما هو الإيمان، والقرآن الكريم زاخر بالآيات التي توضح هذه الحقيقة، وثري بالنصوص الكريمة التي تأمر بإتباع منهج الله، ووحيه وكتابه ومن ذلك قوله تعالى:﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾(الأعراف، آية:3) فحقيقة الإيمان لا تكتمل ولا تتحقق في قوم إلا إذا رجعوا إلى حكم رسول الله ﷺ، وذلك في كل أمورهم التي يختلفون فيها(يوسف،2004: ص165)

2- الإيمان بالله والكفر بالطاغوت: فالكفر بالطاغوت والبراءة من الشرك وأهله؛ أساس هام للإيمان بالله، وخطوة لتطهير القلب، وتهيئته لاستقبال الإيمان.(الجربوع، 2003،ج1، ص51)، فأعظم ما أمرنا الله به هو التوحيد، وأعظم ما نهانا عنه هو الشرك بالله، فالإسلام والشرك ضدان لا يجتمعان ولا يرتفعان،لا يجتمعان في شخص بحيث تقول مسلم مشرك بل لا بد أن يكون مشركاً أو مسلم، ولا تجتمع في أحد أبداً، إن أول ما فرض الله علينا هو الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله قال تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(النحل، آية: 36) فالإنسان لا يكون مؤمناً بالله إلا بالكفر بالطاغوت ولذا قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ

بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة، آية: 256) .

3- اعتقاد بطلان التحاكم للطاغوت والبغض لأهله ويرى:(عبد الوهاب، 1996، ج1، ص161) "أن صفة الكفر بالطاغوت: أن تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها، وتبغضها، وتكفر أهلها، وتعاديهم وأما معنى الإيمان بالله، فأن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده، دون من سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص، وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم، وهذه ملة إبراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها، وهذه:هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله تعالى:﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(الممتحنة، آية:4)

4- اعتزال أهل الطاغوت أي اعتزال هؤلاء المنافقين المشركين لأن الله أوجب على أهل التوحيد اعتزالهم، وتكفيرهم، والبراءة منهم .

5- الموعظة هي النصح بما هو خير، مع التحذير من المخالفة بسوء العاقبة مع تليين القلب بوسائل الإقناع والترغيب (الميداني،1993،ج1، ص490) .

من خلال ما سبق يتبين أن الاحتكام لمنهج الله ﷻ له تأثيراً عظيماً في نفس الإنسان فهو يزيد من ثقته بنفسه، ويزيد قدرته على الصبر، وتحمل مشاق الحياة، ويبث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبعث على راحة البال ويغمر الإنسان الشعور بالسعادة .

الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف

أولاً: تعريف المنكر .

ثانياً: ماهية الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف لدى المنافقين .

ثالثاً: أثر الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف على الفرد والمجتمع .

رابعاً: التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف .

الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف

المنكـــر خلـــق ذميـــم مـــن أخـــلاق المنافقيـــن وهـــو من كبائـــر الذنوب التي تؤدي إلى سخط الله ﷻ.

أولاً: تعريف المنكر والمعروف لغة واصطلاحاً:

1- تعريف المنكر لغة:

النَّكْرُ والنَّكارَةُ والنّكْراءُ، بالفتح في الكُلِّ، والنُّكْرُ، بالضّمّ: الدَّهاءُ والفِطْنَةُ، يقال للرجل إذا كان فَطِناً مُنْكَراً: ما أَشدَّ نَكْرَهُ ونُكْرَه، بالفتح والضمّ، ومن ذلك حديث معاوية: إنِّي لأَكْرَهُ النَّكارَةَ في الرّجُل، أَي الدهاءَ(الزبيدي، ب، ت، ج14، 287) والمنكر"كل ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو يقبحه الشرع أو يحرمه أو يكرهه" وفي التنزيل العزيز ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾(الكهف،آية: 74)(مصطفى، ب، ت،ج2، ص952).

2-تعريف المنكر في الاصطلاح:

هو "الحديث الذي ينفرد به الرجـــل ولا يتوقف عن متنه من غير رواية لا من الوجه الذي رواه منه ولا من وجه آخـــر، والمنكـــر ما ليـــس فيه رضا الله من قول أو فعل"(الجرجاني، 2000، ص231) وعرفه (الميداني، 1993،ج2، ص 298) بقوله:"هو ما جاء في الدين النهي عنه، إلزاماً أو ترغيباً وكل ما نهى الدين عنه فهو لا خير فيه، أو ما فيه من شر وضر أكثر مما فيه من خير ونفع، وكل ما شره أو ضره أكثر من نفعه فقد نهى عنه الدين إلزاماً أو ترغيباً "

3- المعروف لغة:

عرف: (العين والراء والفاء)أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على تتابُع الشيء متَّصلاً بعضُه ببعض، والآخر على السكون والطُّمَأنينة. والعُرْف: المعروف، وسمِّي بذلك لأنَّ النفوس تسكُن إليه (ابن فارس،1979، ج4، ص281) .

4- المعروف في الاصطلاح:

المعروف "هو كـــل مـــا يحـــسن فـــي الـــشرع" (الجرجـــاني،2000، ص18) وعرفـــه (الميداني،1993،ج2، ص298) "ما جاء في الدين الأمر به إلزاماً أو ترغيباً، وكل ما أمـــر بـــه الدين هو خير، وكل ما هو خير للناس فقد أمر به الـــدين إلزامـــاً أو ترغيبـــاً، ويمكـــن تعريـــف

المعروف بأنه الالتزام بما أمرنا الله به وفق المنهج الرباني، والمنكر كل ما أمرنـــا الله بالابتعـــاد عنه.

ثانياً: ماهية المنكر والنهي عن المعروف لدى المنافقين .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الإسلام، ولا شك أن صلاح العباد في الدنيا والآخرة متوقف على طاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ، وتمام الطاعة متوقف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه كانت هذه أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ (آل عمران، آية:110) وحين يتفق العقلاء أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمانة بقاء وصلاح المجتمع فيه تحيا الفضيلة وتحاصر الرذيلة، وينتكس المنافقون في فهمهم تراهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ولهذا فالمنافقين قد استحوذ عليهم الشيطان وقبلوا سيطرته علي عقولهم، وقلوبهم إتباعا لشهواتهـــم وتصوروا أن الحدود التي فرضها الدين قيوداً على حرياتهم وتصرفاتهم فانقلبت معايير الأمـــور لديهم، فأصبح المعروف لديهم منكراً، والمنكر معروفاً (سلام،2007، ص184) قال الله ﷻ فيهم: ﴿**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ* وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ**﴾(التوبة، الآيتان: 67،68) ﴿**يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ**﴾أي أن "المنافقين والمنافقات من طينة واحدة، تختلف أفعالهم وأقوالهم، ولكنها ترجع إلى طبع واحد، وتنبع من معين واحد سوء الطوية ولؤم السريرة، والغمز والدس، والضعف عن المواجهة، والجبن عن المصارحة، تلك سماتهم الأصلية، أما سلوكهم فهو الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، والبخل بالمال إلا أن يبذلوه رئاء الناس، وهم حين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف يستخفون بهما، ويفعلون ذلك دساً وهمساً، وغمزاً ولمزاً، لأنهم لا يجرؤون على الجهر إلا حين يأمنون"(قطب،2003،ج3، ص1673)، فالمنافقون والمنافقات فسدت طباعهم وأظلمت قلوبهم، وقلبوا حقائق الأشياء فخاضوا في المنكر الذي يحرمه الشرع والعقل، ولم يقف الأمر بهم عند هذا الحد بل أخذوا يصدون الناس عن الدين (عباس،1990، ص103) ولأن المنافقين يحبون المنكر، ويكرهون المعروف، فإنهم يكرهون ظهور الحق واستعلائه علي

الباطل مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالي: ﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (التوبة، آية، 48).

من خلال ما سبق يتضح أن أوامر المنافقين التي يأمرون بها أتباعهم متضمنة فساد المجتمعات البشرية، ونواهيهم عما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، ولكن من أهم الواجبات الإسلامية التي يترتب عليها صلاح المجتمعات الإسلامية في الدنيا والآخرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه هو الوسيلة إلى سلامتهم من أسباب الهلاك وسبيل النجاة وطريق لصلاح المجتمع.

ثالثاً: أثر الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف على الفرد والمجتمع:

حرمت الشريعة الإسلامية الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وتوعدت من تسول له نفسه بالعقاب الشديد، ومن أثاره ما يلي:

1- الحرمان من إجابة الله وعطائه ونصرته .
2- انتشار الفتن في المجتمع التي تؤدي إلى مصائب، تصيب الصالحين والطالحين قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال،آية:25).
3- اللعنة من الله قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة، الآيتان: 78،79)
4- هلاك وضياع الأمة فتطبيق المنهج الإسلامي في الحياة هو إحياء للعقل والقلب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ }(الأنفال، آية:24)
5- ازدياد عدد المنحرفين وزيادة الفساد لتمادي المنحرفين والأشرار في انحرافهم
6- انتشار الفاحشة، والرذيلة، ويستطيلُ الشر، الذي يهلك البلادُ والعباد، حين تتخلى الأمة عن فريضةِ الأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكر.
7- انتشارُ الظلم في المجتمع، وغيابُ العدلِ فيه، فيأكلُ القويُ الضعيف.(يوسف،2002، ص326).

رابعاً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف:

إذا أردنا أن نؤسس مجتمعاً نظيفاً، تسوده العدالة، وتحكمه الفضيلة، وتختفي منه الجريمة، وتظلله الطمأنينة، ويتعاون أفراده على كل ما فيه خيره وصلاحه لابد من تتبع التوجيهات التالية:

1- تربية النفس على تقوى الله تعالى وفعل الطاعات والصالحات واجتناب المحرمات والذنوب، وإن من تقوى الله أن يصحح المسلم معتقده، وأن يعبد الله على بصيرة وإخلاص.

2- الرفق فإن الرفق ما وجد في شيء إلا زانه ولا فقد من شيء إلا شانه، والله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران، آية :159) .

3- التحمل والصبر وعدم الانتصار للنفس، وهكذا كان فزال المنكر ودخل الناس في دين الله أفواجًا. فهلا عملنا على علاج المنكر لنؤدي الأمانة ونرضي الرب ونقتدي بالرسول ونحب للغير ما نحبه للنفس ونحرص على صلاح المجتمع ونأمن به من العذاب .

4- اتخاذ القدوة الصالحة من الناس فالقدوة هم الذين يأمرونه بما يجب عليه، وينكرون عليه إذا انحرف، ويعينونه إذا كَسُلَ، قال تعالى:﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(التوبة،آية: 71).

5- الوعظ؛ وذلك بالتخويف من عذاب الله ﷻ وعقابه وذكر آثار الذنوب والمعاصي .

الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر هو صمام الأمن والأمان الذي يحول بين الأمة والوقوع فـــي المخاطر ويحـــفظ الأمة من الهـــلاك قال تعالى:﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾(هود، آية،116) وهو معيار الخير في النفوس ودليل نقائها فهما يرتبطان بالإيمان بالله واليوم الآخر وذلك هو مبتغى الصالحين، الذين يسارعون في الخيرات لذا يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أقوى الوسائل في حماية الأخلاق الاجتماعية من مظاهر الإخوة والتكامل الاجتماعي بين الناس حيث عن طريقهما يمكن زرع القيم الإسلامية في نفوس النشء ومســاعدتهــم على التخلي عن القيم المنحرفة (طهطاوي،1996، ص186).

من خلال ما سبق يتضح أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة واجبة على جميع المسلمين لإصلاح الأمة ومعالجة أخطار المنافقين المتفشية بين أفرادها وبهذا العمل نخطو نحو تحقيق حياة أفضل للمجتمع الإسلامي فصلاح المجتمعات الإسلامية وفسادها وقوتها وضعفها لا شك أنه مرتبط أقوى ارتباط بإقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمجتمع الذي يسوده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطبيعة الحال هو مجتمع قد تمسك بالمنهج الإسلامي وتسوده المودة والرحمة بين أفراده.

موالاة الكافرين

أولاً: تعريف موالاة الكافرين .

ثانياً: ماهية موالاة الكافرين لدى المنافقين .

ثالثاً: مظاهر موالاة المنافقين للكافرين .

رابعاً: أثر موالاة الكافرين على الفرد والمجتمع.

خامساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة موالاة الكافرين .

موالاة الكافرين

فقد أوجب الله الموالاة بين المؤمنين، والبراءة من الكافرين والمنافقين، وجاءت نصوص كثيرة في تقرير هذا الأصل، وتحذير المؤمنين مما وقع فيه المنافقون من موالاة الكافرين.

أولاً: تعريف الموالاة لغة واصطلاحاً:

1- تعريف الموالاة لغة:

وهـــي ترجـــع إلى الكلمة " ولاء" قـــال ابـــن فارس: " الـــواو والـــلام واليـــاء: أصل صحيح يدل على قرب من ذلك الولي: القريب، والولاء: الموالـــون، يقـــال: هؤلاء ولاء فـــلان" (ابن فارس، 1979،ج6، ص141) .

وقال الراغب: " الولاء والتوالي: أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والوَلاية: النصرة، والوِلاية: تولي الأمر، وقيل: الوِلاية والوَلاية نحو: الدِّلالة والدَّلالة " (الأصفهاني، ب، ت،533) .

وقال ابن منظور: "فالوَلاية بالفتح في النسب والنصرة والعتق، والوِلاية بالكسر في الإمارة، والولاء في العتق، والموالاة من والي القوم " (ابن منظور، ب، ت،ج6، ص4923) .

2- تعريف الموالاة اصطلاحاً:

الموالاة: " هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وفي الشرع تنفيذ القول على الغير شاء الغير أو أبى" (الجرجاني، 2000، ص233). الولاية " هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهراً" قال تعالى:﴿ **اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ** ﴾(البقرة: آية: 257) .

من خلال ما سبق تعرف الباحثة موالاة الكفار بأنها التقرب والتودد لليهود والكافرين، وإظهار المحبة، والمودة لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا الصادقة .

ثانياً: ماهية موالاة الكافرين لدى المنافقين:

نهى الله تعالى المؤمنين أن يوالوا اليهود وأشباههم من الكفار والمنافقين ولاء ود ومحبة وإخاء ونصرة وأن يتخذوهم بطانة ويؤكد (الشعراوي، ب.ت، ج1، ص1880) أنه لم يبتل الإسلام في عصر من عصوره بأشد ولا أخطر من معاداة المسلم لأخيه المسلم، وموالاة الكافر ومشايعته، والتعاون والتنسيق معه، بل الوقوف معه في خندق واحد لضرب الإسلام، وإذلال أتباعه، وانتهاك كرامتهم، وغزو ديارهم ولهذا كان أول مظهر من مظاهر النفاق أن يتخذ المنافقُ الكافرَ ولياً له؛ يقرب منه ويوده، ويستمد منه النصرة والمعونة والمؤانسة؛ والمجالسة، ويترك المؤمنين فالمنافقين لا يثقون في وعد الله بتمكين المؤمنين في الأرض مصداقاً لقوله تعالي: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (النور، الآية: 55)

وغالباً يكون المؤمنون الأقل في القوة المادية من أعدائهم ويعتمدون في مواجهتهم لأعدائهم بعد أخذ الأسباب، على تأييد الله ﷻ ونصره لهم، كما يشهد بذلك تاريخ المسلمين منذ الهجرة النبوية الشريفة إلي المدينة المنورة إلى انتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ولكن المنافقين لا يؤمنون بغير الماديات، وتبهرهم القوة المادية، ولا يقيمون للإيمان بالله تعالي، واليقين بنصره للمؤمنين وزنا مصداقا لقوله ﷻ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ (محمد، آية: 7) ولذا فإنهم يوالون الكفار الأقوى مادياً اعتقاداً منهم بأن العزة في موالاتهم والانحيـاز إلــى صفوفهم وقد نهى الله سبحانه المؤمنين عن اتخاذ المنافقين أولياء، لأن من أبرز صفاتهم موالاة الكفار، وكراهية دين الله، قال تعالى: ﴿ **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾ (النساء،الآيتان: 138،139) ﴿ **الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين** ﴾ **أي** "إن الذين اتخذوهم من الكافرين أولياء ابتغاءَ العزة عندهم، هم الأذلاء الأقلاء، فهلا اتخذوا الأولياء من المؤمنين، فيلتمسوا العزَّة والمنعة والنصرة من عند الله الذي له العزة والمنعة، الذي يُعِزّ من يشاء ويذل من يشاء، فيعزُّهم ويمنعهم " (الطبري، 2001، ج5، مج4، ص2745) وهكذا تكشف الآية عن طبيعة المنافقين، وصفتهم الأولى، وهي ولاية الكافرين دون المؤمنين، كما تكشف عن سوء تصورهم لحقيقة القوى؛ وعن تجرد الكافرين من العزة والقوة التي يطلبها عندهم أولئك المنافقون، وتقرر أن العزة لله وحده؛ فهي تطلب عنده وإلا فلا عزة ولا قوة عند

الآخرين ألا إنه لسند واحد للنفس البشرية تجد عنده العزة، فإن ارتكنت إليه استعلت على من دونه، وألا إنها لعبودية واحدة ترفع النفس البشرية وتحررها العبودية لله فإن لا تطمئن إليها النفس استعبدت لقيم شتى؛ وأشخاص شتى؛ واعتبارات شتى، ومخاوف شتى، ولم يعصمها شيء من العبودية لكل أحد ولكل شيء ولكل اعتبار، وإنه إما عبودية لله كلها استعلاء وعزة وانطلاق، وإما عبودية لعباد الله كلها استخذاء وذلة وأغلال ولمن شاء أن يختار ذلك أن آصرة التجمع في الإسلام هي العقيدة، وأن الأمة في الإسلام هي المؤمنون بالله منذ فجر التاريخ، في كل أرض، وفي كل جيل، وليست الأمة مجموعة الأجيال من القدم، ولا المتجمعين في حيز من الأرض في جيل الأجيال(قطب،198،ج2، ص780) وقال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(المائدة، آية:51) قال صاحب الظلال: " هذا النداء موجه إلى الجماعة المسلمة في المدينة ولكنه في الوقت ذاته موجه لكل جماعة مسلمة تقوم في أي ركن من أركان الأرض إلى يوم القيامة، ولقد كانت المناسبة الحاضرة إذ ذاك لتوجيه هذا النداء للذين آمنوا أن المفاصلة لم تكن كاملة ولا حاسمة بين بعض المسلمين في المدينة وبعض أهل الكتاب وبخاصة اليهود فقد كانت هناك علاقات ولاء وحلف، وعلاقات اقتصاد وتعامل، وعلاقات جيرة وصحبة، وكان هذا كله طبيعياً مع الوضع التاريخي والاقتصادي والاجتماعي في المدينة قبل الإسلام، بين أهل المدينة من العرب وبين اليهود بصفة خاصة، وكان هذا الوضع يتيح لليهود أن يقوموا بدورهم في الكيد لهذا الدين وأهله، بكل صنوف الكيد التي عددتها وكشفتها النصوص القرآنية الكثيرة، ونزل القرآن ليبث الوعي اللازم للمسلم في المعركة التي يخوضها بعقيدته، لتحقيق منهجه الجديد في واقع الحياة، ولينشئ في ضمير المسلم تلك المفاصلة الكاملة بينه وبين كل من لا ينتمي إلى الجماعة المسلمة، ولا يقف تحت رايتها الخاصة المفاصلة التي لا تنهي السماحة الخلقية فهذه صفة المسلم دائماً ولكنها تنهي الولاء الذي لا يكون في قلب المسلم إلا لله ورسوله والذين آمنوا الوعي والمفاصلة اللذان لا يسد منهما في كل أرض وفي كل جيل بعضهم أولياء بعض، إنها حقيقة لا علاقة لها بالزمن، لأنها حقيقة نابعة من طبيعة الأشياء إنهم لن يكونوا أولياء للجماعة المسلمة في أي أرض ولا في أي تاريخ، وقد مضت القرون تلو القرون ترسم مصدق هذه المقولة الصادقة، ولم تختل هذه القاعدة مرة واحدة، ولم يقع في هذه الأرض إلا ما قرره القرآن الكريم في صيغة الوصف الدائم، لا الحادث المفرد واختيار الجملة الاسمية على هذا النحو بعضهم أولياء بعض، ليست مجرد تعبير إنما هي اختيار مقصود للدلالة على الوصف الدائم الأصيل"(قطب، 1987، ج2، 911) والنبي ﷺ قد

حذر من موالاة الكافرين فقد أرسل حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين بمكة خطاباً يخبرهم فيه بأمر رسول الله ﷺ وبأن النبي ﷺ يستعد لغزوهم، فلما أطلع الله نبيه عليه الصلاة والسلام على الذي كان من حاطب بن أبي بلتعة قال عمر" **يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ** "(البخاري، ب، ت،ج5، ص145) يتبين من خلال ما سبق أن اتخاذ البطانة من هؤلاء اليهود المنافقين كان من أكبر الأسباب والعوامل لتدمير الدول الإسلامية في الماضي بل ولحلول الكوارث والنكبات العظيمة على المجتمعات الإسلامية في الحاضر.

ثالثاً: مظاهر موالاة المنافقين للكافرين:

إن موالاة الكفار تعني التقرب إليهم، وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا، وهذه من أخطر الأمور على الأمة الإسلامية، إذ إن ضررها على المسلمين كافة أعظم من خطر من يكفر في نفسه فقط، وقد أشارت الآيات القرآنية إلى كثير من مظاهر الموالاة للكفار نذكر منها:

1- ولاء النصرة والتأييد للكافرين على المسلمين:فالإسلام لا يقبل أن يقف المسلم في خندق واحد مع الكافر ضد المسلمين يقتلهم ويشردهم إرضاء للكافر وانصياعاً لرغباته قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً**﴾(النساء،آية 144)

2- التآمر معهم وتنفيذ مخططاتهم والدخول في أحلافهم وتنظيماتهم والتجسس من أجلهم، ونقل عورات المسلمين وأسرارهم إليهم والقتال في صفهم (ياسين،1987، ص 232) وهذه الصورة من أخطر ما ابتليت به أمتنا في العصر الحاضر.

3- التولي العام واتخاذهم أعواناً وأنصاراً وأولياء أو الدخول في دينهم وقد نهى الله عن ذلك فقال تعالى: ﴿**لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ**﴾(آل عمران، آية: 28)

4- مداهنتهم ومداراتهم ومجاملتهم على حساب الدين، قال تعالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾ (القلم،آية،9) والمداهنة والمجاملة والمداراة على حساب الدين أمر وقع فيه كثير من المسلمين اليوم، وهذه نتيجة طبيعية للانهزام الداخلي في نفوسهم حيث رأوا أن أعداء الله

تفوقوا في القوة المادية فانبهروا بهم، ولأمر ما رسخ وترسب في أذهـان المخـدوعين أن هؤلاء الأعداء هم رمز القوة ورمز القدوة فأخذوا ينسلخون من تعاليم دينهم مجاملة للكفار ولئلا يصمهم أولئك الكفرة بأنهم متعصبون" وصدق النبي ﷺ إذ يقول في مثل هؤلاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِـبْرًا وَذِرَاعًـا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ**" (البخاري، ب، ت، ج9،ح 7320، ص103) .

5-طاعتهم فيما يأمرون ويشيرون به قال تعالى ناهياً عن ذلك: ﴿ **وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** ﴾ (الكهف، آية: 28) .

6-**الاستعـانةُ** بهـم والثقـةُ بهـم وتوليتُهـم المناصبَ التي فيها أسرارُ المسلمينَ واتخاذهـمُ بِطانـةً ومستشاريـنَ قال تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (آل عمران،آية:118)

7- الركون إلى الكفار واليهود قال تعالى: ﴿ **وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ** ﴾ (هود، آية: 113) .

8-الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر، أو التحاكم إليهم دون كتاب الله كما قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً** ﴾ (النساء، آية:51).

من خلال ما سبق يتبين أن هذه المظاهر وقع فيها الكثير من المنتسبين إلى الأمة الإسلامية، فمنهم من أخذ بالأفكار الوافدة من الغرب المعادية للدين الإسلامي، كالعلمانية، والاشتراكية، ونادى بتطبيقها في بلاد المسلمين، بل ألزم المسلمين بالانقياد والطاعة والتنفيذ لها، وعادى كل من يدعو إلى التمسك بالدين، والعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فبعض حكام العرب في هذا العصر انتهجوا هذا المنهج، وسلكوا هذا الطريق، فطلبوا العزة من الكافرين أعداء الله، وأعداء الإنسانية، وأعطوهم ولاءهم لهم من دون المؤمنين .

رابعاً: أثر موالاة الكافرين على الفرد والمجتمع:

الموالاة داء عضال، فكم سلبت من ثروات الشعوب، وكم جلبت من الشرور، وكم زرعت من عداوة بين أفراد المجتمعات، وكم غرست في القلوب من مرارة فمن آثارها ما يلي:

1- موجبة لسخط الله، والخلود في النار قال تعالى: ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (المائدة،آية: 80).

2- منافية للإيمان بالله ﷻ ولسنة نبيه ﷺ قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (المائدة، آية: 81) .

3- الخروج من ملة الإسلام قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (المائدة، آية:51)

4-انتشار الفتن بين الناس قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (الأنفال، آية:73) يقول ابن كثير:"أي أن تجانبوا المشركين، وتوالوا المؤمنين، وإلا وقعت فتنة في الناس، وهو التباس واختلاط المؤمنين بالكافرين، فيقع بين الناس فساد منتشر عريض طويل"(ابن كثير،2000، ج7، ص131) .

5- إفساد المجتمعات الإسلامية عن طريق وسائل التربية والتعليم وبث سموم الغزو الفكري في المناهج والوسائل الإعلامية بكل أصنافها (يوسف، 2004، ص99) .

خامساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة موالاة الكافرين:

1- الحرص على هداية المنافقين وإصلاحهم عن طريق الدعوة والبلاغ والموعظة الحسنة، وسائر الإعلام والتربية المتاحة (الحزيمي، 2005، مج4، ص2047) .

2- البعد عن مودة المنافقين أعداء الإسلام قال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة، آية: 22).

3- الابتعاد عن موالاة المنافقين فلقد نهى القرآن الكريم عن موالاة المنافقين؛ لخطر هذه القضية وعظيم شأنها، وبالغ تأثيرها قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(المائدة، آية: 51).

4- البعد عن اتخاذ المنافقين والكافرين بطانة من دون المؤمنين وذلك في قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾(آل عمران، آية: 118) .

5- إشعار المنافقين بإعراض الله عنهم، وأنهم ليسوا أهلاً لمخاطبتهم بأسلوب الخطاب المباشر لهم فهو يكلف كل مؤمن بأن يوجه لهم هذا الخطاب(الميداني،1993، ج1، ص626) .

6- الانتماء إلى الله والاعتزاز به، وموالاته والانضواء تحت لوائه، فالمؤمنون هم حزب الله وهو وليهم، والمنافقون والكافرون لا مولى لهم، وأي شيء أعظم من الانتماء والانتساب إلى خالق الكون ومذل الجبابرة، ومالك الموت والحياة والبعث والنشور والجزاء قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(المائدة، آية: 56) فهذا الولاء يربي النفس دائماً على أن تكون في حرب مع الشر والشيطان، كما يربي الإنسان إلى الانتماء إلى الأمة الإسلامية والاعتزاز بها وتفقد شؤونها والتراحم والتعاون بين شعوبها، أي تربي وحدة كلمة الإنسانية على أساس الخير والإيمان (النحلاوي،2004، ص73).

7- الدعوة إلى استقلالية الرأي، وعدم التبعية لليهود والمنافقين قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف، آية:142) فالآية تدعو إلى استقلال الرأي وتجنب التبعية، وعدم الانسياق وراء أهواء المنافقون الفساد، وقد أشار التوجيه النبوي إلى ذلك " **لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا**"(الترمذي،1988،ج3،ح2007، ص 538).

ولا يتعارض مفهوم استقلالية الرأي مع إتباع الحق وأهله فقد جاء في الهدي القرآني ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾(لقمان، الآية: 15)

ومن الآثار التربوية لهذا التوجيه تنمية الشخصية المؤمنة التي تنتهج طريق الإصلاح في نفسها أي تأمر بالمعروف وتأتيه، وتنهى عن المنكر وتجتنبه، بخلاف الشخصية المنافقة التي تسعى في كل الأحوال إلى نشر الفتن والفساد، وحتى يتحقق ذلك لابد وأن تتحرر التربية في بلاد المسلمين اليوم من التبعية للمناهج الغربية بالرجوع إلى المصادر الأصلية من القرآن والسنة.

يتبين من خلال ما سبق أن عقيدة الولاء لله من أهم العقائد والأخلاق التي يجب تربية الأمة الإسلامية عليها، وبيان أهميتها، وترسيخ مفاهيمها بين الناس فيجب على الدعاة والمصلحين زرع قيم الولاء بين أبناء الأمة، وتعميق ولاء المسلم لدينه وإخوانه في العقيدة، وتأكيد براءته من الولاءات المنافقين واليهود .

إدعاء الإيمان

أولاً: تعريف إدعاء الإيمان .

ثانياً: ماهية الإيمان لدى المنافقين .

ثالثاً: أسباب إدعاء الإيمان لدى المنافقين .

رابعاً: أثر إدعاء الإيمان على الفرد والمجتمع.

خامساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة ادعاء الإيمان.

إدعاء الإيمان

إدعاء الإيمان أخطر قضية من قضايا الوجود، على اعتبار أنها قضية الدين الأولى، وهى من أبرز سمات المنافقين التي بينها القرآن الكريم، فهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويدعون الإيمان بالله ﷻ كذباً وزوراً.

أولاً: تعريف ادعاء الإيمان لغة واصطلاحاً:

1-الادعاء لغة:

دعا: دَعا يَدْعُو دَعْوَةً ودُعاءً وادَّعَى يَدَّعي ادِّعاءً ودَعْوَى، وفي نسبه دَعْوة أَي دَعْوَى والدِّعْوة بكسر الدال ادِّعاءُ الوَلَدِ الدَّعِيِّ غير أَبيه يقال دَعِيٌّ بيِّنُ الدِّعْوة والدِّعاوَة (ابن منظور، ب.ت، ج2، ص1388).

2- الإدعاء اصطلاحاً:

الدعوى مشتقة من الدعاء وهو الطلب، وفي الشرع قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير(الجرجاني،2000، ص108) .

3- الإيمان في اللغة:

يطلق الإيمان في اللغة على مطلق التصديق (مصطفى، وآخرون، ب. ت، ج1، ص28) كما في قول الله تعالى على لسان إخوة نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿ **وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ** ﴾ (يوسف، آية: 17) أي: مصدق .

4– الإيمان اصطلاحاً:

التصديق بالقلب وفي الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان، وقيل من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر. والإيمان على خمسة أوجه: إيمان مطبوع، وإيمان مقبول، وإيمان معصوم، وإيمان موقوف، وإيمان مردود، فالإيمان المطبوع: هو إيمان الملائكة، والإيمان المعصوم هو إيمان الأنبياء، والإيمان المقبول هو إيمان المؤمنين، والإيمان الموقوف هو إيمان المبتدعين، والإيمان المردود هو إيمان المنافقين (الجرجاني، 2000، ص43) .

ثانياً: ماهية إدعاء الإيمان لدى المنافقين:

المنافقون يتلونون بكل لون، ويأتون إلى الناس بوجوه متعددة يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، يتظاهرون بأفعال الخير وهم أفسد الناس باطناً، ويتصايحوا بشعارات الإيمان، ويدعونه إدعاءً كاذباً، ويظنون بذلك أنهم يخفون على الله، ويخدعونه، ففضح الله تعالى مكرهم، وهتك سترهم، ولذلك حذر الإسلام من فعلهم، وأمر المسلمين أن لا ينخدعوا بهم،

فقال تعالى في بيان حالهم وكشف أستارهم وفضح عوراتهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾(البقرة، آية: 8) " هذه أول صفات المنافقين في القرآن الكريم، يعلنون الإيمان وفي قلوبهم الكفر، ولذلك فإن إيمانهم كله تظاهر، إذا ذهبوا للصلاة لا تكتب لهم، لأنهم يتظاهرون بها، ولا يؤدونها عن إيمان، وإذا أدوا الزكاة، فإنها تكون عليهم حسرة، لأنهم ينفقونها وهم لها كارهون، لأنها في زعمهم نقص من مالهم، لا يأخذون عليها ثواباً في الآخرة، وإذا قتل واحد منهم في غزوة، انتابهم الحزن، والأسى، لأنهم أهدروا حياتهم ولم يقدموها في سبيل الله، وهكذا يكون كل ما يفعلونه شقاء بالنسبة لهم أما المؤمن فحين يصلي أو يؤدي الزكاة أو يستشهد في سبيل الله فهو يرجو الجنة، وأما المنافقون فإنهم يفعلون كل هذا، وهم لا يرجون شيئا فكأنهم بنفاقهم قد حكم الله سبحانه وتعالى عليهم بالشقاء في الدنيا والآخرة، فلا هم في الدنيا لهم متعة المؤمن فيما يفعل في سبيل الله، ولا هم في الآخرة لهم ثواب المؤمن فيما يرجو من الله " (الشعراوي، ب.ت، ج1، ص147) وقد كانت هذه صورة واقعة في المدينة؛ وهي على الرغم من تغير الزمان والمكان فإن الصورة تبقى نموذجاً مكرراً في أجيال البشرية جميعاً، نجد هذا النوع من المنافقين من علية الناس؛ الذين لا يجدون في أنفسهم الشجاعة ليواجهوا الحق بالإيمان الصريح، أو يجدون في نفوسهم الجرأة ليواجهوا الحق بالإنكار الصريح (قطب، 1981، ج1، ص42) إن الإيمان الصحيح متى استقر في القلب ظهرت آثاره في السلوك، والإسلام عقيدة متحركة، لا تطيق السلبية، فهي بمجرد تحققها في عالم الشعور تتحرك لتحقق مدلولها في الخارج؛ ولتترجم نفسها إلى حركة وإلى عمل في عالم الواقع، ومنهج الإسلام الواضح في التربية، يقوم على أساس تحويل الشعور الباطن بالعقيدة وآدابها إلى حركة سلوكية واقعية؛ وتحويل هذه الحركة إلى عادة ثابتة أو قانون، مع استحياء الدافع الشعوري الأول في كل حركة، لتبقى حية متصلة بالينبوع الأصيل (الجزائري،2003،ج3، ص581).

مما سبق يتبن أن ادعاء الإيمان صفة ذميمة يتصف بها المنافقون، فهم يدّعون الإسلام ظاهراً ويخفون الكفر باطناً فالإيمان ليس مجرد شعار يرفع أو كلمة تقال ولكنه يقين يستقر في قلب المؤمن

ثالثاً: أسباب ادعاء الإيمان لدى المنافقين:

هناك جملة من الأسباب التي تجعل المنافقين يدَّعون الإيمان، ومن هذه الأسباب ما يلي:

1-خوفاً على أنفسهم من القتل يتظاهرون بالإيمان ليخدعوا المسلمين قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ** " (مسلم، ب، ت، ج1، ح133، ص 38).

2-جهل المنافقين بالإيمان: وعدم معرفتهم حقيقته، وعدم الوقوف على تعاليمه العالية، وإرشاداته السامية، والجهل بالعلوم النافعة؛ أكبر عائق، وأعظم مانع من الوصول إلى الحقائق الصحيحة، والأخلاق الحميدة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**﴾ (يونس،آية:39)

3-إعراض المنافقين عن الحق والإيمان إن إعراض المنافقين عن الأدلة السمعية، والأدلة العقلية الصحيحة، من أهم موانع الإيمان، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ (الزخرف، آية: 36 -37) .

4- رد المنافقين للإيمان بعد معرفته: فيعاقب العبد بانقلاب قلبه ورؤيته الحسن قبيحاً والقبيح حسناً، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾ (الصف، آية:5) لأن الجزاء من جنس العمل، وقد ولاهم الله ما قالوا لأنفسهم: ﴿**اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ**﴾ (الأعراف، آية:30).

5-انغماس المنافقين في الترف والإسراف في التنعم: فإنه يجعل المنافق تابعاً لهواه، منقاداً للشهوات الضارة التي تسيء له في الدنيا والآخرة، كما ذكر الله هذا المانع في عدة آيات، مثل قوله: ﴿**بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ**﴾ (الأنبياء، آية: 44) وقوله: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ** ﴾ (الواقعة، آية:45)، فلما جاءتهم الأديان الصحيحة بما يعدل ترفهم، ويوقفهم على الحد النافع، ويمنعهم من الانهماك الضار في اللذات؛ رأوا ذلك صاداً لهم عن أطماعهم، فالمنافق صاحب الهوى الباطل ينصر هواه بكل وسيلة، لما جاءهم الدين بوجوب عبادة الله، وشكر المنعم على نعمه، وعدم الانهماك في الشهوات، ولو على أدبارهم نفوراً .

6-احتقار المنافق للحق وأهله: احتقار المنافقين المكذبين للرسل عليهم السلام وأتباعهم، واعتقاد نقصهم، والتهكم بهم، والتكبر عليهم؛ من الموانع الصادة عن وصول الإيمان إلى القلب؛ قال تعالى: ﴿ **أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ** ﴾ (الشعراء، آية:111) وهذا الداء منشؤه

من الكبر؛ فإذا تكبر وتعاظم في نفسه، واحتقر غيره اشمأز من قبول ما جاء به من الحق؛ حتى لو فرض أن هذا الذي رده جاءه من طريق من يعظمه لقبله بلا تردد .

7- فسق المنافقين الفسق من سمات المنافقين وأكبر مانع من قبول الحق علماً وعملاً، قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾(يونس، آية: 33) والفسق: هو خروج العبد عن طاعة الله إلى طاعة الشيطان، والله تعالى لا يزكي من كان هذه حاله؛ بل يكله إلى نفسه الظالمة فتجول في الباطل عناداً وضلالاً، وتكون حركاته كلها شراً وفساداً؛ فالفسق يقرنه الباطل، ويصده عن الحق؛ لأن القلب متى خرج عن الانقياد لله والخضوع؛ فلابد أن ينقاد لكل شيطان مريد قال تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾(الحج،آية: 4) (الأثري، ب. ت، ص148-152).

رابعاً: أثر ادعاء الإيمان على الفرد والمجتمع:

الإيمان بالنسبة للفرد والمجتمع صمام الأمان الذي يقي من المهالك والمخاطر، وإذا خلت الحياة من الإيمان؛ فقد خلت من كل معاني الخير والفضيلة والإنسانية، وحلت بها كل دواعي الشر والفساد والشقاء، والفرد بغير دين ولا إيمان إنسان ليس له قيمة ولا جذور، إنسان قلق،متبرم، حائر، لا يعــرف حقيقة نفسه، ولا سر وجوده، والمجتمع بغير دين ولا إيمان مجتمع فاسد، وإن لمعت فيه بوارق الحضارة، مجتمع منكس الموازين، الحياة والبقاء فيه للأشد والأقوى، لا للأفضل أو الأتقى، مجتمع تعاسة وشقاء وإن زخر بأدوات الرفاهية وأسباب النعيم، مجتمع تافه رخيص؛ لأن غايات أهله لا تتجاوز شهوات البطون والفروج (القرضاوي،1990، ص7) .

خامساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة ادعاء الإيمان:

لا شك أن ادعاء الإيمان من أخطر القضايا المتعلقة بالدين، وهى صفة ذميمة يتصف بها ضعفاء الإيمان والمنافقين فمن التوجيهات التربوية العلاجية ما يلي:

1-تقوية الإيمان في قلب المسلم، فإنه يحجز العبد عن الانحرافات ويجعل بينه وبين البيئة الفاسدة جداراً واقياً له من الوقوع في المحرمات (كرزون، 1997،ج2، ص683).

2-تدبر القرآن العظيم الذي أنزله الله ﷻ تبياناً لكل شيء، ونوراً يهدي به سبحانه من شاء من عباده، ولا شك أن فيه علاجاً عظيماً ودواء فعالاً قال تعالى:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ

شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(الإسراء،آية:82)أما طريقة العلاج فهي التدبر بما جاء في الكتاب الكريم

3-الموعظة والنصيحة: للتربية بالوعظ دور هام في غرس القيم الإسلامية، والقرآن الكريم زاخر بالمواعظ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس، آية:57) والوعظ والإرشاد "من أفضل الوسائل التي تؤثر على عقول النشء وتغذي مشاعرهم وعواطفهم، وعقولهم بالقواعد الأخلاقية، فالموعظة المؤثرة تؤثر في النفس وتتطرق إليها مما يؤدي إلى تعديل سلوك النشء وإكسابهم القيم، والأخلاق المرغوب فيها " (طهطاوي،1996، ص182)، ويؤكد التربويون على ضرورة إصلاح الخطأ وتداركه دون توانٍ حتى لا يرسخ في الذهن(رشيد، 1983، ص 71) .

4-التقوى والاستقامة قال تعالى:﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾(آل عمران،آية:76) وفي تفسير هذه الآية يقول الطبري: "واتقى ما نهاه الله عنه من الكفر به، وسائر معاصيه التي حرّمها عليه فإن الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه، فيجتنبون ما نهاهم عنه وحرّمه عليهم، ويطيعونه فيما أمرهم به (الطبري،2001،ج3، ص1912).

5- تشجيع النشء على الإتباع الصادق للنبي ﷺ وسلفه الصالح واقتفاء أثرهم، والقرآن الكريم مليء بآيات الأمر بطاعة النبي ﷺ وإتباعه والتأسي به قال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب، آية، 21) .

من خلال ما سبق يتبين أن والإيمان الصحيح الصادق الراسخ؛ هـو المحـرك الـذي يقرب من الله تعالى، ويجلب ولايته، ويتحصن به المؤمن من كيد أعدائه

الصد عن سبيل الله

أولاً: تعريف الصد عن سبيل الله .

ثانياً: ماهية الصد عن سبيل الله لدى المنافقين .

ثالثاً: أسباب الصد عن سبيل الله ﷻ.

رابعاً: أثر الصد عن سبيل الله على الفرد والمجتمع.

خامساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الصد عن سبيل الله .

الصد عن سبيل الله

من أبرز وسائل المنافقين أعداء دعوة الرسل على مر الأزمان صد الناس عن سبيل الله بوسائل مختلفة ومتجددة، وذلك لعدم استطاعتهم مناظرة أهل الحق، لأن الحق تقبله النفوس السليمة المفطورة على حب الحق .

ولاً: تعريف الصد عن سبيل الله لغة واصطلاحاً:

1- الصد لغة:

"صد"الصاد والدال معظمُ بابِهِ يَؤولُ إلى إعراضٍ وعُدول، فالصَّدُّ: الإعراض، يقال صَدَّ يصدُّ، وهو مَيلٌ إلى أحد الجانبين، ثم تقول: صَدَدْتُ فلاناً عن الأمر، إذا عَدَلْتَه عنه ومما هو صحيحٌ قولهم:صَدَّ يَصِدُّ، وذلك إذا ضَجَّ،**قال تعالى: ﴿يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾**(النساء،آية:61) (ابن فارس،1979،ج3،ص282)

2- الصد في الاصطلاح:

لم أجد تعريفاً لسمة الصد فقد عرفتها الباحثة من تلقاء نفسها استناداً للتعريف اللغوي فالصد:"هو الامتناع والانصراف عن الاحتكام إلى منهج الله وسنة نبيهﷺ.

3- السبيل في اللغة:

"سبل السَّبِـــيلُ الطريقُ وما وَضَحَ منه يُذَكَّر ويؤنث سَبِـــيل، اللَّه طريق الهُدى الذي دعا إِلـــيه وقوله ﷻ﴿ **وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾(البقرة، آية: 195)، أَي فـــي الـــجهاد؛ وكُلُّ ما أَمَرَ اللَّه به من الـــخير فهو سَبِـــيل اللَّه، أَي من الطُّرُق إِلـــى اللَّه، وكُلُّ سَبِـــيل أُريد به اللَّه ﷻ وهو بِرٌّ فهو داخـــل فـــي سَبِـــيل اللَّه"(ابن منظور، ب.ت، ج3، ص1930)

4- السبيل في الاصطلاح:

السبيل طريق الجادة السائلة عليه الظاهر لكل سالك منهجه، وسبيل الله طريقه التي أمر بسلوكها (المناوي،2002، ص396) .

ثانياً: ماهية الصد عن سبيل الله لدى المنافقين:

من صفات المنافقين أنهم يصدون الناس عن سبيل الله تعالى، ويضعون العقبات أمام الدعاة ليثنوهم عن طريقهم في دعوة الناس، وقد بين الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز حيث قال:**﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾**(النساء، آية:61) إنه سبحانه يضع من الأحداث ما يفضحهم فيتصرفون بما يكشف نفاقهم، وبعد ذلك يخطرهم الرسول، ويعرف عنهم المجتمع أنهم منافقون وهم **﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً﴾**"أي يُعرضون عنك يا رسول الله لأنهم منافقون، وكل منافق عنده قضيتان: قضية

لسانية وقضية قلبية؛ فهو باللسان يعلن إيمانه بالله وبرسول الله، وفي القلب تتعارض ملكاته، عكس المؤمن أو الكافر، فالمؤمن ملكاته متساندة؛ لأن قلبه انعقد على الإيمان، ويقود انسجام الملكات إلى الهدى، والكافر أيضاً ملكاته متساندة؛ لأنه قال: إنه لم يؤمن، ويقوده انسجام ملكاته إلى الضلال، لكن المنافق يبعثر ملكاته ملكة هنا وملكة هناك، ولذلك سيكونون في الدرك الأسفل من النار، الكافر منطقي مع نفسه، فلم يعلن الإيمان؛ لأن قلبه لم يقنع، وكان من الممكن أن يقول كلمة الإيمان لكن لسانه لا يرضي أن ينطق عكس ما في القلب، وعداوته للإسلام واضحة أعلن كلمة الإيمان ظاهراً؛ كي أنفذ من هذا الإعلان إلى أغراضي وأن تطبّق عليّ أحكام الإسلام فانتفع بأحكام الإسلام، وأنا من صميم نفسي إن وجدت فرصة ضد الإسلام فسأنتهزها"(الشعراوي، ب، ت، مج4، ص2366) .

من خلال ما سبق يتبين أن الإسلام هو مخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولا سعادة للبشرية ولا أمن ولا أمان لها في الدنيا والآخرة؛ إلا عندما تهتدي بهدي القرآن، وتستضيء بنوره، مخلصة في عبوديتها لله ﷻ، تسلك طريقها وفقاً لمنهجه، نابذة كل منهج من المناهج الأرضية المخالفة له، فإن أي أمة من الأمم، إن تمسكت بهذا الدين، واعتصمت بحبل الله المتين، واتبعت سنة رسوله ﷺ لا بد أن تكون أسعد الأمم، وأكثرها أمناً واستقراراً، تعيش في رغد من العيش، وتحيا حياة عز وكرامة، وتحب الخير للناس كلهم، وتهديهم إليه بجد ونشاط، وتكره لهم ما تكره لنفسها من الشر، بعزم وقوة، ولو اقتضى ذلك منها أن تقدم من أجل تحقيقه، المال والولد والنفس، لأنها بذلك ترضي ربها الذي لا غاية لها في الحياة سوى رضاه، وإن أي أمة من الأمم وفي أي زمن من الأزمان، إذا رفضت هذا الدين، وبعدت عن هديه، وحاربته وحاربت الدعاة إليه، متبعة هواها، عاصية ربها، هاجرة كتابه، خارجة على هدي رسوله ﷺ تكون أكثر الأمم شقاء وخوفاً واضطراباً في كل شأن من شؤون حياتها، حتى لو بدت في ظاهر أمرها غنية بالأموال، مثل أمريكا وإسرائيل فإن السعادة لا يجلبها منصب، ولا مال، والأمن لا يحصل بسلاح ولا رجال، والطمأنينة لا يأتي بها أي سبب من الأسباب المادية، إذا خلت من الإيمان ومن إتباع منهج الله وسنة رسوله ﷺ .

ثالثا: أسباب الصد عن سبيل الله:

الصد في حد ذاته غاية قائمة بذاتها، ويكفي أن يكون هدفاً مستقلاً، يسعى أعداء الله من الكافرين والمنافقين إلى تحقيقه ومن هذه الأسباب ما يلي:

1- ابتغاء سبيل الله معوجة:وقد جاءت الآيات صريحة في بيان هذه الأسباب قال تعالى﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾(الأعراف، آية:86) يقول ابن كثير"أي يصدون الناس عن إتباع سبيل الله وشرعه وما جاء به الأنبياء، ويبغون أن تكون سبيل الله معوجة غير مستقيمة حتى لا يتبعه أحد"(ابن كثير،2004،ج2، ص745)

2- فتنة المؤمنين عن إيمانهم: حيث نصت الآيات على صد من آمن عن سبيل الله، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (آل عمران، آية: 99) .

3- صرف الناس عن الدين قال تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾(المائدة،آية:91) وهذه الآية تبين الصد عن ذكر الله وعن الصلاة .

4- عداوة المنافقين للرسول ﷺ واتهامه بالكذب والتعلّم من البشر:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ (الفرقان، آية: 4) ويتبين من خلال ما سبق أن المنافقين لا يريدون لدين الله السمو والرفعة، والمرجعية والسيادة والحكم الفصل، ولذلك أكد الله وقوع فعل الصد حقيقــة لا مجـــاز، وهذا نابع من عداوتهم لدين الله وسنة نبيه ﷺ ولذلك يجعلون مهمتهم أن يصرفوا أنفسهم والناس من حولهم عن هذا الدين .

رابعاً: أثر الصد عن سبيل الله على الفرد والمجتمع:

لاشك أن للإعراض عن سبيل الله تعالى له أثر خطير واضح على الفرد المجتمع، فلقد وضع الله تعالى منهجه لتسير عليه حياة البشرية وتستقيم به أحوالها، فإذا انحرف مجتمع عن هذا المنهج، أو أعرض عنه فإن الخلل والفساد واقع به لا محالة فمن آثار الصد عن سبيــل الله ما يلي:

1- أن الصد عن سبيل الله سبب المصائب والبلايا قال تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾(النساء، الآيتان: 61-62) وقال

تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ (المائدة، آية:49)

2- الصد عن سبيل الله سبب لفساد النفس، بل وفساد البشرية: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ (آل عمران، آية: 63).

3- يؤدي الصد عن سبيل الله إلى القلق في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (طه، آية: 124) .

4- الصد عن سبيل الله يؤدي إلى انتشار الأمراض والمشاكل المستعصية التي تفتك بالمجتمع وهذه الأمراض والمشاكل منها المشاكل الاجتماعية، والأمراض العصبية والعقلية، وإدمان المخدرات وشرب الخمور، والتمرد على المجتمع وقيمه وعدم الانتماء إليه، الجرائم في شتى صورها وأشكالها، وهذه الأمراض الخطيرة لا تقتصر على دولة أو عدة دول، بل هي متفشية في كل الدول الكافرة والمنافقة التي عادت الله ورسوله، وتنكرت لمنهجه، وأما عن المجتمعات المسلمة التي أعرضت إعراضًا جزئيًا عن بعض منهج الله؛ فإن أثر هذا الإعراض واضح فيها بلا خفاء، ولقد امتد أثر هذا الإعراض حتى شمل كل مجالات الحياة، وأثر فيها تأثيراً سلبياً بالغاً، فأثر على العقائد والأفكار وعلى العبادة، والشعائر، وعلى الأخلاق والآداب، وعلى السياسة والحكم وعلى العلاقات الاجتماعية والأسرية(يوسف،2004، ص45) . يتبين من خلال ما سبق أن الصد عن منهج الله تعالى واضح بلا خفاء في المجتمعات الكافرة والمنافقة التي أعرضت عن منهج الله إعراضاً كلياً، ورفضته جملة وتفصيلاً والمتدبر لواقع المجتمعات، والمتابع لأحوالها يستطيع أن يدرك أنها برغم التقدم العلمي المذهل الذي وصلت إليه تلك المجتمعات إلا أنها تعيش في حالة من القلق وعدم الاستقرار، والهلاك والفساد الأخلاقي يحيطها من كل جانب فتعليم الأمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتزكيتها بذلك، وحملها على العمل بهما، هو الذي يحقق السعادة للفرد والأسرة والمجتمع معا، بدون طغيان بعضها على بعض، كل يأخذ حقه، ويؤدي واجبه، بدون صراع ولا نزاع ولا تطاحن، بل برضا واطمئنان، فلا يفرض أمن فرد ولا أسرة ولا مجتمع بقوة السلطة فحسب، لأن الفرد والأسرة والمجتمع يؤمنون بالواجبات والحقوق، وبالتعاون على البر والتقوى، فلا طغيان لأحد على سواه، وإذا أراد أحد الاعتداء على غيره، وجد ما يردعه من أحكام الشرع التي كلف الله الأمة تطبيقها على القوي والضعيف

خامساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الصد عن سبيل الله:

1- التمسك بمنهج الله تعالى:تقلبت على الأمة الإسلامية مناهج ونظريات وفلسفات أثبت الزمان فشلها وعجزها عن إصلاح المجتمعات، وإسعاد الأفراد، ولقد شقيت الأمة الإسلامية في ظل هذه المناهج شقاءً كبيراً، وأصبحت العودة إلى منهج الله أمراً حتمياً لا مفر منه، والعودة إلى منهج الله تعالى والسير عليه ليس أمراً معقداً، أو طريقاً وعراً بل نداء الفطرة، منطق العقل، والنتيجة الحتمية لتجارب القرون الماضية (يوسف، 2004، ص48) ويرى القرضاوي: "إن العودة إلى منهج الله تعالى ماء الحياة الذي يرد على الأمة روحها، ويجري في أوصالها العافية والقوة، كما أنه المصل الواقي الذي يمنحها المناعة ضد الجراثيم الفتاكة التي بثها أعداؤها " (القرضاوي،1990، ص136) .

2- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:يوصي القرآن الكريم بضرورة التذكير بالحق والصبر، قال تعالى:﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**﴾(آل عمران، آية: 110) وهو وسيلة من أهم الوسائل التربوية التي حث عليها القرآن الكريم ليتحقق بها الهدف من التربية

3- الإخلاص وصفاء النية:﴿**لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾(يوسف،آية:24)

4- التقوى من أهم القيم الخلقية وهى "الأساس الأول في مفهوم الأخلاق الإسلامية" (عبود،1977، ص107) والتقوى في حقيقتها عبارة عن شفافية في الشعور، وحساسية في الضمير وخشية وحذر دائم وتوق لأشواك الطريق (قطب،ج1، ص39) فهي وصية الله لجميع خلقه ووهي وصية رسول الله ﷺ لأمته قال تعالى:﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة،آية،194) وجاء عن النبيﷺ "إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم " **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** "(الدارمي،1986،ج2،ص392) كما أن التقوى سبب قبول العمل قال تعالى:﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾(المائدة، آية:27) والتقوى ظاهرة سلوكية وهي من ثمار التربية ووسيلة الإنسان في السيطرة على نزعات النفس وميولها وغرائزها وهي أساس المراقبة الذاتية قال تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (الحديد،آية: 4).

وترى الباحثة أن من الآثار التربوية للتقوى الالتزام بما أمر الله عملاً بأوامره وانتهاء عن نواهيه، فالمعلم يراقب الله في عمله وتلاميذه وفي إعداده لدروسه، فهو يعرف أهدافه، ويهيئ لطلابه الخبرات المناسبة، ويشركهم في الموقف التعليمي، والمعلم الذي يتقي الله لا يدخر جهداُ في البحث عن الأساليب والطرائق التي تساعد الطالب في فهم المعلومات، كذلك يجب عليه عدم الظلم والتفريق بين الطلبة بحجة القرابة أو الصداقة وأيضاً المتعلم يلزمه خشية الله، وتجنب الغش في الامتحانات.

الكسل في الصلاة

أولاً: تعريف الكسل.

ثانياً: ماهية الكسل في الصلاة لدي المنافقين.

ثالثاً: مظاهر الكسل .

رابعاً: أثر الكسل في الصلاة .

خامساً: التوجيهات العلاجية لسمة الكسل في الصلاة.

الكسل في الصلاة

الكسل هو التثاقل والتراخي وعدم الرغبة في العمل أو الحركة أو الإنجاز، وداء مهلك، يعوق نهضة المجتمعات الإسلامية، ويمنع الأفراد من العمل الجاد والفكر المثمر والسعي النافع، والبذل الحميد.

أولاً: تعريف الكسل لغة واصطلاحاً:

1-الكسل في اللغة:

تعددت تعريفات الكسل في مواطن مختلفة وهي على النحو التالي:

" كسل " الكاف والسين واللام أصلٌ صحيح، وهو التَّثاقُل عن الشَّيء والقُعود عن إتمامه أو عنه. من ذلك الكَسَل. (ابن فارس،1979،ج5، ص178).

2- الكسل في الاصطلاح:

الكسل التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه ولذلك كان مذموماً(المناوي،2002، ص 603).

ثانياً: ماهية التكاسل في الصلاة لدى المنافقين:

الكسل عن أداء العبادات، وخاصة الصلاة هو داء يصيب جمع كبير من المسلمين، وأنه يبدأ بالتأجيل والتهاون، وينتهي بالترك والامتناع، مرورا بالتكاسل والتقصير، فالصلاة فريضة لازمة على كل مسلم ومسلمة، وأن الله رخص لنا فيها كل ما من شأنه أن يجعلنا أكثر حرصاً على أدائها، ليقطع الطريق على الكسالى والمتهاونين، وحذرنا من التقصير فيها، والتهاون عنها، ولا شك أن هذا من أقبح خصال أهل النفاق ومن أسباب الزيغ والهلاك قال تعالى:﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾(النساء،آية: 142) ﴿ **وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى** ﴾أي "كأنهم يؤدون الصلاة كستار يخفون به نفاقهم، ويستترون بها عن أعين المسلمين، ولم يكن قيامهم للصلاة شوقاً إلى لقاء الله مثلما كان يقول رسول الله ﷺ لبلال ﷺ طالبا منه أن يؤذن للصلاة " **يَا بِلَالُ أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ** " (ابن حنبل،2001،ج38، ح23088، ص178) لأن "المؤمن يرتاح عندما يؤدي الصلاة، أما المنافق فهي عملية شاقة بالنسبة إليه لأنه يؤديها ليستتر بها عن أعين المسلمين ولذلك يقوم إليها بتكاسل هم يقيمون الصلاة ظاهرياً أمام الناس ليخدعوا المسلمين وليشاهدهم غيرهم وهم يصلون، وفي الصلاة التي يراءون بها الناس لا يقولون كل المطلوب منهم لتمامها، يقولون فقط المطلوب قوله جهراً، كأن يقرأوا الفاتحة وبعض القرآن، ولكنهم في أثناء الركوع لا يسبحون باسم الله العظيم، وكذلك في السجود لا يسبحون باسم الله الأعلى، ففي داخل كل منافق تياران متعارضان تيار يظهر به مع المؤمنين وآخر مع الكافرين، والتيار الذي مع المؤمنين يجبر المنافق على أن يقوم إلى الصلاة ويذكر الله قليلاً، والتيار الذي مع الكافرين يجعله كسولاً عن ذلك، ولا يذكر الله كثيراً، وإذا ما حسبنا كم شيئا يجهر به المصلي

وكم شيئاً يجريه سراً فسنجد أن ما يجريه المصلي سراً في أثناء الصلاة أكثر من الجهر، ففي الركوع يقول: سبحان ربي العظيم ثلاث مرات، ويقول: سبحان ربي الأعلى، في كل سجود ثلاث مرات، أما المنافق فلا يذكر الله إلا جهراً، وهو ذكر قليل، ونجد المنافق لا يفعل فعلاً إلا إذا كان مَرْئيا ومسموعا من غيره، هذا هو معنى المراءاة . أما الأعمال والأقوال التي لا تُرَى من الناس ولا تُسمع فلا يؤديها "(الشعراوي، ب.ت، ج5، ص2741) أن المنافقين لا يقومون إلى الصلاة بحرارة الشوق إلى لقاء الله، والوقوف بين يديه، والاتصال به، والاستمداد منه إنما هم يقومون يراءون الناس، ومن ثم يقومون كسالى، كالذي يؤدي عملاً ثقيلاً؛ أو يسخر سخرة شاقة وكذلك هم لا يذكرون الله إلا قليلاً (قطب،2003، ج2، ص784).

أما منافقوا زماننا فقد أمنوا العقوبة فأساؤا الأدب، وتركوا الصلاة نهاراً جهاراً، بل ويعلنون في بعض منتدياتهم وبكل وقاحة وصفاقة وجه بأن مسألة إقامة الصلاة هي مسألة شخصية، وليس لأحد الحق في أن يتدخل في أمرها ونسي هؤلاء أو تناسوا حديث أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَدَ نَاسًا فِى بَعْضِ الصَّلَوَاتِ فَقَالَ " **لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّى بِالنَّاسِ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْهَا فَآمُرَ بِهِمْ فَيُحَرِّقُوا عَلَيْهِمْ بِحُزَمِ الْحَطَبِ بُيُوتَهُمْ وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا** "(مسلم، ب، ت، ج2، ح1513، ص123) يَعْنِى صَلاَةَ الْعِشَاءِ، وإن المتأمل لهذا الحديث يجد فيه أمورا تدل على شناعة ترك الصلاة، ومنها:

الأول: التحريق إذ هو أمر ليس بالهين ولا يهم به الرسول ﷺ إلا لأمرٍ عظيم، ولا أعظم ولا أشنع من ترك الصلاة .

الثاني: قوله ﷺ: أحرِّق، بصيغة المبالغة، وهذا فيه دليل على التشديد بإنزال العقوبة على تارك الصلاة .

الثالث: أنه ﷺ لم يبحث هل أقاموا الصلاة في بيوتهم أم لا، مما يفيد أن مجرد ترك الجماعة يوجب العقوبة على فاعله.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: " **أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ الْعِشَاءُ وَالْفَجْرُ وَقَالَ لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالْفَجْرِ قَالَ أَبُو عَبْد اللهِ وَالِاخْتِيَارُ أَنْ يَقُولَ الْعِشَاءُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾ وَيُذْكَرُ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كُنَّا نَتَنَاوَبُ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَأَعْتَمَ بِهَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةُ أَعْتَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعِشَاءِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ عَائِشَةَ أَعْتَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعَتَمَةِ وَقَالَ جَابِرٌ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الْعِشَاءَ وَقَالَ أَبُو بَرْزَةَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤَخِّرُ الْعِشَاءَ وَقَالَ أَنَسٌ أَخَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو أَيُّوبَ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ**" (البخاري،ب، ت،ج1، ح563،ص117)

لأنهما تقعان في الظلام، ولأن العتمة يكون المرء فيها تعبًا مرهقًا من أعمال النهار، وأما الصبح فإن غلبة النوم أشد على العبد، ولولا الخوف من السيف ما شاهدوا الصلاتين(الجزائري،2000،ج1، ص560) ومن الدلالات التربوية ما يلي:

1-تحذير الطلبة من التخلق بهذه الأخلاق الخبيثة التي يرجع إليها أصول النفاق الأصغر نفاق العمل وهو أن يظهر الإنسان علانية صلاحه، ويبطن ما يخالف ذلك، وأما النفاق الأكبر فهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، ونزل القرآن بذم أهله، وأخبر أنهم في الدرك الأسفل من النار.

2-حث الطلبة على سلامة القول والفعل والنية، فإن فساد القول بالكذب وفساد النية بالإخلاف، وفساد الفعل بالغدر .

من خلال ما سبق يتبين أن القرآن الكريم قد ذم الكسل، وحذر المؤمنين من التخلق به، فهو من سمات المنافقون، وسبب من أسباب تخلف البشرية.

ثالثاً: أثر الكسل في الصلاة على الفرد والمجتمع:

التكاسل عن الصلاة صفة من صفات المنافقين، ومظهر من أبرز مظاهر الفتور، ولها آثار سيئة على الفرد المجتمع ومن هذه الآثار ما يلي:

1- مناف للإيمان واليقين ويؤدي إلى تخلف المجتمع والدولة المسلمة وانهيارها.

2- إتباع أهواء النفس وشهواتها، التي تميل في الغالب إلى اللهو واللعب والبطالة، أكثر من الرغبة في الجد والنشاط والعمل، ولذلك يقتل كثير من الناس جل أوقاتهم في المجالس والمقاهي والمنتزهات، أو في الشوارع والأسواق، مع التواني عن أداء واجباتهم.

3- فقدان الطموح، فتحقير الذات وضعف الإرادة والعزيمة لدى الشخص المنافق، تجعله يشعر بأنه قدراته أضعف من غيره، أو أنه غير قادر على العمل وهذا ما يثبط همته، ويجعله يرضى بحاله وواقعة، ولا يعمل لتطوير ذاته، يبحث عن الوسائل التي يتحقق بها الاستزادة في عمل الخير. (الحزيمي،2005، مج3، ص1670) .

4- كثرة الذنوب والمعاصي التي تؤدي إلى هلاك الفرد في الدنيا والآخرة .

5- منع قبول الطاعات، لأنه لا يصلي طاعة لأمر الله؛ وإنما يصلي خوفاً من مذمة الناس

6- كثرة انتشار الشر، وانتشار الفواحش والمنكرات (الرازي، ب، ت، ج16، ص71) .

7- انتشار الغش، والتدليس، والربا وعقوق الوالدان، وقطيعة رحم، وشهادة زور، وقذف ولعن وغيبة ونميمة وأغاني من مذياع وفديو وتلفزيون ونحو ذلك من البدع المحرمة وتشبه بأعداء الإسلام (السلمان، ب.ت، ج3، ص519) .

من خلال ما سبق يتبين أن من أقبح المعاصي وأخطرها على المسلمين ما ابتلي به كثير من الناس من التكاسل عن الصلوات، والتهاون بأدائها في الجماعة في المساجد، فالذنوب خراب الشعوب، وفساد الأمم، وضياع الأخلاق، والصلاة عمود الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، فلذا أعظم الجرم تركها، ومن أفجر الذنوب التكاسل عنها.

رابعاً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الكسل في الصلاة:

إن آفة الكسل في الصلاة يعاني منها بعض المسلمين وهى آفة خطيرة جداً، لأن للصلاة منزلة عظيمة في الإسلام حذرت الشريعة الإسلامية من تركها أو التساهل في أمرها، وأخبر ﷺ أن بين الرجل والكفر ترك الصلاة، وهي علامة تميز المؤمن عن المنافق ولها تأثيرات سلبية على الفرد والمجتمع الإسلامي، ولذلك يجب البحث عن علاج مناسب، وتوجيهات رشيدة للتخلص من هذه الآفة وهي على النحو التالي:

1- إخلاص العبادة لله وحده، فالمؤمن الحق هو الذي يعبد الله وحده لا شريك له، فيخلص له المحبة، والطاعة، والخضوع، والدعاء والتوكل، وجميع أنواع العبادات القلبية والبدنية والمالية قال تعالى: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾** (البينة، آية : 5) .

2- الاستعانة بالله تعالى لها فضل كبير على التغلب على التعب والمشقة والكسل،وقد أوصانا الرسول ﷺ بذلك عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " **الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ** "(مسلم، ب، ت،ج8،ح6945، ص56) .

3- تجديد النية والعزم على مخالفة الشيطان، قال تعالى: **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾** (فاطر، آية: 6) .

4- المداومة على تلاوة الآيات التي تبين فضل الصلاة وأهميتها وعظيم الأجر الذي أعده الله للمحافظين عليه .

5- توجيه الناشئة وعامة الناس، وتحذيرهم من وساوس الشيطان، التي توقعهم في الكسل، وتبعدهم عن الجد والعمل، والسعي في تحقيق الأهداف والمثل العليا (الحزيمي،2005،مج3، ص1671)

6- الإيمان الراسخ بفرضية الصلاة وأنها أعظم أركان الإسلام، وأن تعلم أن تاركها متوعد بالوعـيد الشديد، كافر خارج عن الإسلام، في أصح قولي العلماء؛ والأدلة كثيرة منها قوله ﷺ:"**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**"(مسلم، ب، ت، ج1،ح256، ص61) .

7- البعد عن الذنوب والمعاصي في جميع جوانب الحياة، والتقيّد بالأحكام الشرعية؛ إذ أن المعاصي من أكثر ما يزهد العبد عن الطاعات ويقوي سطوة الشيطان عليه .

8- الاستعانة بالصبر قال تعالى﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾(البقرة، آية:45)

9- تعظيم شعائر الله قال تعالى:﴿ **وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾(الحج،آية: 32)

10- المداومة على الصلاة لها أثر عظيم في تهذيب النفوس، تهيئ الإنسان وجدانياً وخلقياً وتعلمه الطاعة والشكر لله كما أنها تقوي إرادة الإنسان وتعوده على ضبط النفس والصبر والمثابرة والمحافظة على المواعيد، ولها دور هام في غرس القيم الاجتماعية وذلك بتربية الفرد اجتماعياً عن طريق الصلاة ففي صلاة الجماعة يحس المؤمن بالصلة الوثيقة بينه وبين أخيه المسلم، وهي صلة تقوم على المساواة (طهطاوي،1996، ص158) .

يتبين من خلال ما سبق إن إحياء أهمية الصلاة ومكانة المسجد لدى الناس مسؤولية الجميع، لا يمكن أن تغرس في النفوس إلا بتظافر جهود المخلصين من مربين ومعلمين، ودعاة ومحتسبين، ويأتي هذا عبر الكلمة الصادقة، والتوجيه السديد، والقصة المؤثرة، أما الحوافز المادية.

الخلف بالوعد.

أولاً: تعريف خلف الوعد .

ثانياً: ماهية خلف الوعد لدى المنافقين .

ثالثاً:أثر خلف الوعد على الفرد والمجتمع .

رابعاً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة خلف الوعد .

خلف الوعد

خلف الوعد داء عضال تتصف به النفس الخسيسة، فهو من أسوأ صفات الخلقية، وأقبح الخصائص الإنسانية، فهو يحط من قدر صاحبه في أعين الناس.

أولاً: تعريف خلف الوعد لغةً واصطلاحاً:

1- تعريف خلف لغةً:

خلف: الخاء واللام والفاء أصولٌ ثلاثة: أحدُها أن يجيءَ شيءٌ بعدَ شيءٍ يقومُ مقامَه، والثاني خِلاف قُدَّام، والثالث التغيُّر، فالأوّل الخَلَف والخَلَف: ما جاء بعدُ، ويقولون: هو خَلَفُ صِدْقٍ من أبيه، وخَلَف سَوْءٍ من أبيه. فإذا لم يذكُروا صِدقاً ولا سَوْءاً قالوا للجيِّد خَلَف وللرديِّ خَلْف (بن زكريا،1979،ج2، ص210).

2- الخلف في الاصطلاح:

الخلاف منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق جواز إبطال باطل وقيل: الخلاف والاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الأول في فعله أو حاله، والخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان ولا عكس ولما كان الاختلاف بين الناس في القول يقتضي التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة والخلف المخالفة في الوعد والخالف المتأخر لنقصان أو قصور كالمتخلف والخالفة عمود الخيمة المتأخر ويكنى به عن المرأة لتخلفها عن المترجلين (المناوي، 2002، ص322) .

3- الوعد لغة:

وعد: الوعد يكون في الخير والشر، يقال وعدته بنفع وضر وعدا وموعدا وميعادا، والوعيد في الشر خاصة يقال منه أوعدته ويقال واعدته وتواعدنا، قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ**﴾(إبراهيم،آية:22) إلى غير ذلك، ومن الوعد بالشر ﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ**﴾(الحج، آية: 47) وكانوا إنما يستعجلونه بالعذاب (الأصفهاني، ب، ت، ص526).

4- الوعد في الاصطلاح:

الوعد العهد في الخير ويكون في الخير والشر، والوعيد في الشر خاصة ومما يتضمن الأمرين معا قوله تعالى إلا إن وعد الله حق فهذا وعد بالقيامة وجزاء العباد إن خيرا فخير وإن شراً فشر (المناوي، 2002، ص729) .

ثانياً: ماهية خلف الوعد لدى المنافقين:

خلف الوعد من الصفات الذميمة، والأخلاق اللئيمة وخلق من أخلاق المنافقين،التي تفشت في المجتمعات الإسلامية عامة، والتي يجب أن يبتعد عنها كل مؤمن، وينزه نفسه عنها، والنبي ﷺ عد إخلاف الوعد من فعل المنافقين وصفاتهم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **آيَةُ**

الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ " (البخاري، ب، ت،ج1،ح33، ص16) وأغلبية الناس يطبقون هذا الحديث فقط على معاملات البشر بعضهم لبعض، وينسون أن يطبقوه على علاقة البشر بربهم، وإن من أعظم أنواع الكذب وخلف الوعد، وخيانة الأمانة هو نقض عهد الله وميثاقه، وعدم الإذعان لأوامره، فإن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، تلزم كل من أتى بها أن ينفذ ما أمره الله ورسوله به، وأن ينتهي عن ما نهى الله ورسوله عنه (سلام، 2007، ص179) قال تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ**﴾(النور،آية: 47) "بعد عرض تلك المظاهر لقدرة الله وعلمه وحكمته والموجبة للإيمان بالله ورسوله، وما عند الله من نعيم مقيم، وما لديه من عذاب مهين فاهتدى عليها من شاء الله هدايته وأعرض عنها من كتب الله شقاوته من المنافقين الذين أخبر تعالى عنهم بقوله: ﴿ **وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا** ﴾ أي صدقنا بالله رباً وإلهاً وبمحمد نبياً ورسولاً، وأطعناهما ﴿ **ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** ﴾ أي من بعد تصريحهم بالإيمان والطاعة يقولون معرضين بقلوبهم عن الإيمان بالله وآياته ورسوله، ﴿ **وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ** ﴾ فكذبهم الله في دعوة إيمانهم " (الجزائري، 2003،ج3، ص581) .

من خلال ما سبق يتبين أن صاحب هذا الخلق ذو شخصية منافقة ضعيفة لا يرجى منها خير، ولا تكون موضع ثقة، ويحصل منها كثير من الإضرار، وتضييع وقت الغير سدى.

ثالثاً: أثر خلف الوعد على الفرد والمجتمع .

خلف الوعد خصلة من خصال المنافقين له آثار وخيمة على الفرد والمجتمع وترى الباحثة أن من هذه الآثار ما يلي:

1- باعث على سوء السمعة، وسقوط الكرامة.

2- انعدام الثقة فلا يُصدق الكذاب وإن نطق بالصدق، ولا يوثق بمواعيده وعهوده.

3- انتشار الكراهية والبغضاء بين الناس.

3- تقل هيبته، وتضيع كرامته، ويشك الناس في نيته، ويطعنوا في ذمته، ويقدحوا في دينه وأمانته. (قفه،1996، ص293).

شيوع الجبن في الأمة وترك الظلمة يعبثون في حقوق الناس دون إنكار عليهم خوفاً منهم وجبناً وإيثاراً للذل والحياة المهينة، فان هذه الأخلاق الرذيلة سبب لهلاك الأمة أو إصابتها بشر كبير أو ضرر جسيم يصيب المذنب والبريء.

رابعاً: التوجيهات التربوية العلاجية لسمة خلف الوعد:

عدم الالتزام بالوعد له آثاره السلبية على الفرد والمجتمع، وخاصة في مجال العلاقات الاجتماعية لأفراد المجتمع، فلا بد لها من علاج فمن التوجيهات العلاجية ما يلي:

1- طاعة الله ورسوله، فهي سلوك في المؤمن يعني ترجمة فعلية للعقيدة الداخلية، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (النور،آية: 52) .

2- الوفاء بالوعد: إن الوفاء بالوعد من خلق المؤمن، بل الخلف من خصال النفاق، وإخلاف الوعد مظهر من مظاهر عدم الجدية واللامبالاة، ينطبع في أذهان الطلاب عن شخصية أستاذهم، ويعطيهم مقياساً لضآلة قدرهم عنده،فحين تعد طالباً بمكافأة، أو بحث مسألة، أو تعد سائر طلبتك بأي أمر، فاجتهد واحرص كل الحرص على الوفاء بما وعدت به، وإن حال دون ذلك حائل، أو عاق دون تحقيقه عائق فالاعتذار اللطيف يزيل ما قد يكون في النفس.

3- الحرص على التزام المواعيد وعدم التخلف عنها مهما كانت الأسباب .

4- خشية الله ﷻ، وهو عنصر قلبي ونفسي، يتدفق دوماً من منابع الإيمان، وليست الخشية من الله مجرد خوف ورهبة بل خوف مصحوب بإجلال وتعظيم وحب (الميداني، 1993،ج2، ص35).

5- تنمية الضمير الأخلاقي إن في قوة عقيدة المسلم وفي نموه الروحي واتصاله الدائم بالله يجعله يشعر بمراقبة الله الدائمة في السر والعلن ويجعله يشعر بالمسؤولية أمام الله ﷻ ومن ثم الامتثال لأوامره واجتناب نواهيه فمتى شعر الإنسان بالمسؤولية أمام الله جاءت تصرفاته في حضور ضميره الواعي وبالتالي في قالبها الأخلاقي إذ يتصرف الفرد التصرف السليم دون الحاجة إلى مراقبة الآخرين له. (القاضي، 2004، 134) .

6- التواضع وحب العمل واستبعاد الغرور، وترك الكسل والتواكل فكل إنسان مؤاخذ بعمله، لا يغني عنه نسب ولا جاه ولا مال، ولا مجرد الانتساب إلى ملة أو دين معين (النحلاوي،2001، ص270) .

من خلال ما سبق يتبين أن كل أمة شاع فيها الوفاء بالوعد وتنافس أبناؤها في التخلق بهذا الخلق الجميل الذي هو أحد أركان الأخلاق سعدت وقويت، وانتصرت على أعدائها، وبلغت من ذلك فوق ما أملت، كما أن كل أمة شاع فيها أخلاق الوعد ونقض العهد، وما إلى ذلك من الكذب والخيانة والغدر والظلم والخداع، فإنها لن تفلح أبدا ولن تكتب الحياة لها الحقيقة ما دامت متخلقة بتلك الأخلاق المرذولة.

التثاقل عن الجهاد.

أولاً: تعريف التثاقل عن الجهاد .

ثانياً: ماهية التثاقل عن الجهاد لدى المنافقين .

ثالثاً: أثر التثاقل عن الجهاد على الفرد والمجتمع .

رابعاً: التوجيهات العلاجية لسمة التثاقل عن الجهاد .

التثاقل عن الجهاد

التثاقل عن الجهاد مع القدرة عليه يشكل خطراً عظيماً على الأمة الإسلامية، وهو كبيرة من كبائر الذنوب التي يقترفها المنافقين على مر التاريخ.

أولاً: تعريف التثاقل لغةً واصطلاحاً:

1- تعريف التثاقل لغةً:

ثقل:الثاء والقاف واللام أصلٌ واحدٌ يتفرَّع منه كلماتٌ متقاربة، وهو ضِدّ الخِفّة، ولذلك سُمِّيَ الجنُّ والإنس الثَّقَلَين، لكثرة العدد، وأثقال الأرض كنوزُها قال تعالى:﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾(الزلزلة، آية:2) ويقال هي أجسادُ بني آدمَ(ابن فارس، 1997، ج1، ص382)

2- التثاقل في الاصطلاح:

لم تجد الباحثة تعريفاً للتثاقل فيما اطلعت عليه من كتب المعاجم والمصطلحات والتعريفات، لذا اجتهدت الباحثة في وضع تعريف للتثاقل معتمدة على المعنى اللغوي السابق وهو تثاقل الإنسان عن طاعة الله وأداء العبادات مع قدرته على القيام بها .

3- الجهاد لغة:

مشتق من كلمة " جهد " ثم يُحمَل عليه ما يقارِبُه، يقال جَهَدْتُ نفسي وأجْهَدت والجُهْد الطَّاقَة (ابن فارس،1979، ج486،1).

4- الجهاد في الاصطلاح:

هو إعلاء كلمة لا إله إلا الله، وقهر أعدائه(الجرجاني،2000، ص107) " هو استفراغ الوسع في طلب العدو وهو ثلاثة جهاد العدو الظاهر وجهاد الشيطان وجهاد النفس وغلب استعماله شرعا في الدعاء إلى الدين الحق " (المناوي، 2002، ص260).

ماهية التثاقل عن الجهاد لدى المنافقين .

- التثاقل عن الجهاد سمة من سمات المنافقين الذين يخافون الموت، فالشدائد هي التي تكشف عن معادن النفوس، وحنايا القلوب قال تعالى:﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(آل عمران،الآيتان: 167،168) تشير هاتان الآيتان إلى موقف عبد الله بن أبي بن سلول و من معه ويسميهم: ﴿ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ وقد كشفهم الله في هذه الموقعة وميز الصف الإسلامي منهم، وقرر حقيقة موقفهم فقال تعالى: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ وهم غير صادقين في احتجاجهم بأنهم يرجعون لأنهم لا يعلمون أن هناك قتالاً سيكون بين المسلمين والمشركين، فلم يكن هذا هو السبب في حقيقة الأمر

وإنما هم: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ فقد كان في قلوبهم النفاق الذي لا يجعلها خالصة للعقيدة وإنما يجعل أشخاصهم واعتباراتها فوق العقيدة واعتباراتها، فالذي كان برأس النفاق عبد الله بن أبي أن رسول الله ﷺ لم يأخذ برأيه يوم أحد، والذي كان به قبل هذا أن قدومه ﷺ إلى المدينة بالرسالة الإلهية حرمه ما كانوا يعدونه له من الرياسة فيهم وجعل الرياسة لدين الله ولحامل هذا الدين، فهذا الذي كان في قلوبهم، والذي جعلهم يرجعون يوم أحد والمشركون على أبواب المدينة وجعلهم يرفضون الاستجابة إلى المسلم الصادق عبد الله بن عمرو بن حرام وهو يقول لهم: ﴿ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ﴾ محتجين بأنهم لا يعلمون أن هناك قتالاً وهذا ما فضحهم الله به في هذه الآية: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ ثم مضى يكشف بقية موقفهم في محاولة خلخلة الصفوف والنفوس ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ فهم لم يكتفوا بالتخلف والمعركة على الأبواب وما يحدثه هذا التخلف من رجة وزلزلة في الصفوف والنفوس وبخاصة أن عبد الله بن أبي كان ما يزال سيداً في قومه، ولم يكشف لهم نفاقه بعد ولم يدمغه الله بهذا الوصف الذي يهز مقامه في نفوس المسلمين منهم، بل راحوا يثيرون الزلزلة والحسرة في قلوب أهل الشهداء وأصحابهم بعد المعركة وهم يقولون: ﴿ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ فيجعلون من تخلفهم حكمة ومصلحة ويجعلون من طاعة الرسول ﷺ وأتباعه مغرماً ومضرة، وأكثر من هذا كله يفسدون التصور الإسلامي الناصع لقدر الله ولحتمية الأجل ولحقيقة الموت والحياة وتعلقهما بقدر الله وحده ومن ثم يبادرهم بالرد الحاسم الناصع الذي يرد كيدهم من ناحية ويصحح التصور الإسلامي ويجلو عنه الغبش من ناحية: ﴿ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فالموت يصيب المجاهد والقاعد والشجاع والجبان، ولا يرده حرص ولا حذر، ولا يؤجله جبن ولا قعود والواقع هو البرهان الذي لا يقبل المراء، وهذا الوقاع هو الذي يجابههم به القرآن الكريم فيرد كيدهم اللئيم ويقر الحق في نصابه ويثبت قلوب المسلمين، ويسكب عليها الطمأنينة والراحة واليقين، ومما يلفت النظر في الاستعراض القرآني لأحداث المعركة تأخيره ذكر هذا الحادث حادث نكول عبد الله ابن أبي ومن معه عن المعركة وقد وقع في أول أحداثها وقبل ابتدائها تأخيره إلى هذا الموضع من السياق، وهذا التأخير يحمل سمة من سمات منهج التربية القرآنية فقد آخره حتى يقرر جملة القواعد الأساسية للتصور الإسلامي التي قررها؛ وحتى يقر في الأخلاد جملة المشاعر الصحيحة التي أقرها؛ وحتى يضع تلك الموازين

الصادقة للقيم التي وضعها ثم يشير إلى ﴿ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾وفعلتهم وتصرفهم بعدها وقد تهيأت النفوس لإدراك ما في هذه الفعلة وما في هذا التصرف من انحراف عن التصور الصحيح وعن القيم الصحيحة في الميزان الصحيح وهكذا ينبغي أن تنشأ التصورات والقيم الإيمانية في النفس المسلمة، وأن توضع لها الموازين الصحيحة التي تعود إليها لاختبار التصورات والقيم ووزن الأعمال والأشخاص ثم تعرض عليها الأعمال والأشخاص بعد ذلك فتحكم عليها الحكم المستنير الصحيح بذلك الحس الإيماني الصحيح ولعل هنالك لفتة أخرى من لفتات المنهج الفريد فعبد الله بن أبيّ كان إلى ذلك الحين ما يزال عظيماً في قومه، وقد ورم أنفه لأن النبي ﷺ لم يأخذ برأيه لأن إقرار مبدأ الشورى وإنفاذه اقتضى الأخذ بالرأي الآخر الذي بدا رجحان الاتجاه إليه في الجماعة وقد أحدث تصرف هذا المنافق الكبير رجة في الصف المسلم وبلبلة في الأفكار كما أحدثت أقاويله بعد ذلك عن القتلى حسرات في القلوب وبلبلة في الخواطر، فكان من حكمة المنهج إظهار الاستهانة به وبفعلته وبقوله؛ وعدم تصدير الاستعراض القرآني لأحداث الغزوة بذلك الحادث الذي وقع في أولها؛ وتأخيره إلى هذا الموضع المتأخر من السياق، مع وصف الفئة التي قامت به بوصفها الصحيح: ﴿الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ والتعجب من أمرهم في هذه الصيغة المجملة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ وعدم إبراز اسم كبيرهم أو شخصه ليبقى نكره في ﴿الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ كما يستحق من يفعل فعلته، وكما تساوي حقيقته في ميزان الإيمان الذي أقامه فيما سبق من السياق، وبعد أن تستريح القلوب وتستقر الضمائر على حقيقة السنن الجارية في الكون، وعلى حقيقة قدر الله في الأمور وعلى حقيقة حكمة الله من وراء التقدير والتدبير، ثم على حقيقة الأجل المكتوب والموت المقدور الذي لا يؤجله قعود ولا يقدمه خروج ولا يمنعه، حرص ولا حذر ولا تدبير أن الذين قتلوا في سبيل الله ليسوا أمواتاً بل أحياء، أحياء عند ربهم يرزقون؛ لم ينقطعوا عن حياة الجماعة المسلمة من بعدهم ولا عن أحداثها فهم متأثرون بها مؤثرون فيها والتأثير والتأثر أهم خصائص الحياة، ويربط بين حياة الشهداء في معركة أحد وبين الأحداث التي تلت استشهادهم برباط محكم، ثم ينتقل إلى تصوير موقف العصبة المؤمنة التي استجابت لله والرسول بعد كل ما أصابها من القرح وخرجت تتعقب قريشاً بعد ذهابها خوفاً من كرة قريش على المدينة ولم تبال تخويف الناس بجموع قريش متوكلة على الله وحده محققة بهذا الموقف معنى الإيمان وحقيقته"(قطب، 2003، ج1، ص 515- 517).

يتبين من خلال ما سبق أن الجهاد في سبيل الله ذروة الإسلام ولا استقامة للإسلام ولا قوام لشرائعه إلا به فما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليه الذل والضعف والانحلال .

ثالثاً: أثر التثاقل عن الجهاد على الفرد والمجتمع .

يؤثر التثاقل عن الجهاد في سبيل الله في حياة الفرد وفي واقع المجتمع تأثيراً واضحاً، ونحن إذا تتبعنا هذه الآثار بالبحث والدراسة، فلن نستطيع أن نوفيها حقها، وإنما نكتفي بذكر بعضها على النحو التالي:

1- بترك الجهاد يفشو الشرك والظلم، ويعلو الكفر وأهله، ويستعبد الناس بعضهم بعضًا، ولا يخفى ما في ذلك من الشقاء والتعاسة والفساد الكبير على الناس قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ (البقرة،آية، 251)،وقال تعالى: ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ (الحج،آية: 40) .

2- تسليط الذل على المسلمين إذا ترك المسلمون الجهاد الذي هو سبب عزهم وظهورهم رجع عليهم الذل، وظهر عليهم عدوهم، وقد بين هذا المعنى نبينا الكريم ﷺ بقوله:"**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلاًّ لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ** " (أبو داود، ب،ت، ج3،ح3464، ص291) قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني مبيناً المراد بهذا الحديث:"إن تسليط الذل ليس هو لمجرد الزرع والحرث، بل لما يقترن به من الإخلاد إليه والانشغال به عن الجهاد في سبيل الله" (الألباني،ب،ت،ج1، ص 10) ومن فوائد هذا الحديث أن الإخلاد إلى الدنيا وترك الجهاد والإعداد موجب لعقوبة الله لجماعة المسلمين، بتسليط الذل عليهم، وذهاب ريحهم، وزوال الهيبة من قلوب أعدائهم .

3- ترك الجهاد سبب لتسلط الكفار والمنافقين على المسلمين، وصدهم عن دينهم، وتخريب أماكن العبادة إما بهدمها وإزالة بنيانها، أو بصد الناس عنها بفتح أبواب الشر والفساد واللهو واللعب، فينصرفوا إليها وتبقى دور العبادة خراباً من أهلها قال تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ (البقرة، آية: 193).

4- إن تعطيل الجهاد يؤدي إلى قوة المنافقين والكفار وظهورهم على المسلمين، فتحصل الفتنة بهم ومنهم، فيرتد بعض المسلمين عن دينهم، أو يفتنوا حتى يتركوه، وهذه مفسدة أعظم من مفسدة إزهاق الأرواح قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال، آية: 39).

5- تجرؤ الكفار والمنافقين على الأمة الإسلامية، والعمل على إضعافها، وزعزعة أسس قوتها بالمكر والتآمر مع طائفة المنافقين والعملاء، أو الاعتداء المباشر على بعض تجمعات المسلمين.

6- انحراف الفرد عن الدين، والبعد عما كان عليه السلف الصالح، وانتشار المخالفات والبدع العقدية والفعلية والقولية بين المسلمين (الجربوع،2003، ج2، ص668) .

7- التثاقل عن الجهاد يؤدي إلى الهلاك قال تعالى: ﴿ إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(التوبة، آية: 39).

8- الاستنكاف عن القتال في سبيل الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة، آية:246) .

ويتضح من خلال ما سبق أن من أعظم وسائل التربية للنفس وتزكيتها باطنًا وظاهرًا؛ هو الجهاد في سبيل الله تعالى فكم من الأخلاق الفاضلة وأعمال القلوب الزكية لا يمكن إصلاحها إلا بالجهاد في سبيل الله تعالى وبدون الجهاد ستبقى هذه الأعمال ضعيفة .

رابعاً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة التثاقل عن الجهاد:

التثاقل عن الجهاد آفة خطيرة تهدد أمن واستقرار المجتمعات البشرية عامة والمجتمعات الإسلامية خاصة فلا بد لها من علاج فمن التوجيهات العلاجية ما يلي:

1- الرجوع إلى الدين؛ معلوم أن الرجوع إلى الدين يستلزم من الأمة جهاداً داخلياً يتم داخل المجتمع المسلم وبين أفراده، بالدعوة إلى الله والتواصي بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، والغرض من ذلك مراجعة الدين وإزالة ما حصل فيه من انحرافات ومخالفات في العقائد والعبادات والمعاملات.

2- جهاد المنافقين والكفار إن الجهاد وسيلة لرفع الذل والظلم عن المستضعفين من أهل الإيمان وهو السبب الشرعي لعزة الأمة وتمكينها في الأرض وانحسار أذى المنافقين،

وشرهم عن عباد الله قال تعالى:﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾(الحج،آية: 39).

3- مرابطة الجند في ثغور البلاد وحدودها، والحكمة من ذلك أن يكون للأمة جند مستعد دائم للدفاع عنها، إذا فاجأها العدو.

4- الترغيب في النفقة في سبيل الله، وفي ذلك إشارة إلى أن إعداد العدة وتهيئة الجيوش المرابطة تحتاج إلى بذل المال الكثير، وقد رغبهم الله في النفقة في هذا المجال، ووعدهم عليه بالأجر الجزيل في الآخرة، مع ما يحصلون عليه في الدنيا، من عزتهم وخوف عدوهم منهم، وسلامة دينهم ودنياهم من شره وكيده (الجربوع، 2003، ج2، ص671).

5- تكوين روح الجهاد لدى الناس، وبيان وجه الحاجة إليه قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(الحج، أية،78) فالجهاد في سبيل الله إنما يكون لنصرة الدين (أبو دف،2007، ص90)

من خلال ما سبق يتبين أن إقامة الجهاد في سبيل الله، وتكاتف الأمة في الإعداد له والإنفاق بسخاء على ذلك يمكن للأمة في الأرض، ويعلي من شأنها، وتكسر شوكة أعدائها ويأخذهم الرعب والرهبة منها، وبذلك تبقى حصون الدولة الداخلية آمنة من مكرهم، قوية بقوة الأمة، عزيزة بعزتها .

التوجيهات التربوية في المجال العقائدي الفكري التي ينبغي للمربين الأخذ بها:

1- إحياء عقيدة التوحيد وترسيخها في نفوس النشء، وإغناء خبراتهم بتعاليمها القائمة على أساس التوحيد.

2- غرس الاعتزاز بالعقيدة الإسلامية في نفوس الناشئين، وتربيتهم على مخالفة أصحاب النظم والعقائد الباطلة.

3- رعاية النشء وحسن تربيتهم وإعدادهم للحياة.

4- تعويد النشء على تذكر عظمة الله ونعمه، والاستدلال على توحيده من خـــلال آثـــار قدرته في الكون .

5- تبصير النشء بحقيقة الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، وغرس حبه في قلوبهم.

6- تعويد الأبناء على ذكر الله .

7- تنقية المناهج من أي فكر يناقض العقيدة الإســـلامية وتوجيهاتهـــا، فـــي كلياتهـــا أو جزئياتها.

8- مساعدة المتعلمين في اكتشاف استعداداتهم وقـــدراتهم العقليـــة ومـــواهبهم وملكـــاتهم المبدعة وتوجيهها إلى الاتجاه القويم ورعايتها والعناية بها وتهذيبها وصقلها وتفجيـــر طاقات الإبداع والخلق والابتكار لدى الناشئين وحسن توجيههم وإرشادهم بالأســـاليب التربوية السليمة وتهيئة الجو الصالح العلمي الذي يساعدهم على تنمية طاقاتهم.

9- إكساب النشء اتجاهات إيمانية إيجابية، كالاستجابة لله وطاعته وحمده وشكره علـــى نعمه.

10- شرح وتوضيح المفاهيم الإيمانية الأساسية المتعلقة بالجنة والنار، والحياة والموت، مع مراعاة التدرج حسب المرحلة العمرية التي يمر بها النشء.

الفصل الرابع

السمات الأخلاقية والاجتماعية للمنافقين
في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

وفيه ما يلي:

أولاً: السفه .

ثانياً: الفتنة بين المؤمنين .

ثالثاً: الكذب .

رابعاً: إيذاء النبي ﷺ والمؤمنين .

خامساً: إشاعة الفاحشة بين المؤمنين .

سادساً: هجر القرآن الكريم .

سابعاً: نقض العهد .

ثامناً: التجسس .

تاسعاً: قطيعة الرحم .

عاشراً: السخرية والاستهزاء .

السمات الأخلاقية والاجتماعية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

المجال الأخلاقي:

تمهيد:

الأخلاق في الإسلام جزء لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية، ولا يستطيع أي مجتمع من المجتمعات أن يعيش أفراده متفاهمين، متعاونين، ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة، على اعتبار أن مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان؛ تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا وتناهبوا، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار والدمار، وللأخلاق أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع، فهي الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك، وصلاح أي مجتمع أو فساده مرتبط بصلاح الأخلاق أو فسادها .

1- الخلق لغة:

"الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه، وأوصافها، ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة"(ابن منظور، ب، ت،ج10، ص86). والخُلُقُ، بالضَّمِّ، وبضَمَّتَيْنِ: السَّجِيَّةُ، وهُو ما خُلِقَ عليهِ من الطَّبْعِ، ومنه حَدِيثُ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها:"**كانَ خُلُقُه القُرآنَ**" (بن حنبل، 2001،ج41، ح24601، ص148): أي كانَ مُتَمَسِّكاً بهِ وبِآدابِهِ وأَوامِرِه ونَواهِيه وما يَشْتَمِلُ عليه من المَكارِمِ والمَحاسِنِ والأَلطافِ(الزبيدي، ب، ت، ج25،257)

2- الخُلق اصطلاحاً:

عبارة عن"هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً" (الجرجاني، 2002، ص136) .

وترى الباحثة أن المقصود بالسمات الأخلاقية هي "مجموعة من الصفات العميقة الخلقية المنبثقة عن العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى إصلاح النفس وتقويمها، وتكوين الجماعة الفاضلة، وترسيخ المبادئ الأخلاقية الصالحة للحياة الإنسانية ".

3- المجتمع لغة:

جمع: "الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضَامِّ الشَّيء. يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً " (ابن فارس،1979،ج1، ص480).

4- المجتمع اصطلاحاً:

كما يعرفه (يوبانك) " مجموعة من الناس عاشوا وعملوا لفترة من الزمن بلغت من الطول ما مكنهم من تنظيم أنفسهم واعتبار أنفسهم وحدة اجتماعية لها حدودها المعروفة " (الرشدان،1984، ص65-66).

"ولقد احتفى الإسلام بالجانب الأخلاقي في الإنسان والمجتمع، فورد في القرآن الكريم ألف وخمسمائة وأربع آيات تتصل بالأخلاق سواء في جانبها النظري أم في جانبها العملي"(النقيب،1997، ص140). ولهذا فقد أثنى الله ﷻ على النبيﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم: 4) .

وتؤكد تعاليم الدين الإسلامي أن الأديان والرسالات السماوية جميعاً ما جاءت إلا لإصلاح الأخلاق كذلك فإن الإسلام جاء ليكمل البناء الأخلاقي الذي بدأ به آدم عليه السلام وأكمله محمد ﷺ "**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**"(البيهقي،1994،ج10، ص191) لقد كانت دعوة الرسل عليهم السلام إلى مكارم الأخلاق تواكب تماماً دعوتهم إلى توحيد الله ﷻ وكانت الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي، وتصحيح السلوك الإنساني؛ ملازمة للدعوة إلى إصلاح العقيدة وتصحيح العبادة (شعبان،1997، ص36).

ويعمل الإسلام على تكوين الفرد أخلاقياً بتنشئته على المبادئ الأخلاقية "وذلك بتكوين استعداد أخلاقي للالتزام بها في كل مكان، وإشباع روحه بروح الأخلاق وذلك بتكوين عاطفة وبصيرة عقلية وعلمية معا"(يالجن،1977، ص90).

ويؤكد (الرشدان،1984، ص80) الحاجة إلى التربية الخلقية في عصر تغلب المادة على الروح" وينادي المربون في العالم الغربي أن التربية التي تخلو من العناصر الخلقية ناقصة عقيمة وتعود بالضرر والفساد على الفرد والمجتمع معاً "وللأخلاق تأثير كبير في سلوك الإنسان وما يصدر عنه، بل يمكن القول: أن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان وصفات، وما أصدق كلمة الإمام الغزالي إذ يقول في أحيائه " فان كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح، حتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة" فأفعال الإنسان، إذن موصولة دائماً بما في نفسه من معان وصفات صلة فروع الشجرة بأصولها المغيبة في التراب. ومعنى ذلك أن صلاح أفعال الإنسان بصلاح أخلاقه، لأن الفرع بأصله، إذا صلح الأصل صلح الفرع، وإذا فسد الأصل فسد الفرع ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾(الأعراف، آية:58) "ولهذا كان النهج السديد في إصلاح الناس وتقويم سلوكهم، وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم؛ أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتزكيتها

وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها، ولهذا أكد الإسلام على صلاح النفوس وبين أن تغيير أحوال الناس من سعادة وشقاء ويسر وعسر، ورخاء وضيق، وطمأنينة وقلق، وعزّ وذل كل ذلك ونحوه تبع لتغيير ما بأنفسهم من معان وصفات"(زيدان، 1975، ص78) وسوف تتناول الباحثة في هذا الفصل أهم السمات الأخلاقية الاجتماعية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية .

آفة السفه

أولاً: تعريف السفه .

ثانياً: ماهية السفه لدى المنافقين .

ثالثاً: أسباب السفه لدى المنافقين .

رابعاً: أنواع السفه .

خامساً: أثر السفه على الفرد والمجتمع .

سادساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة السفه .

السفه

السفه خفة تعترض عقل الإنسان فتحمله على العمل بخلاف شريعة الله، وهو آفة ذميمة تتصف بها النفوس المريضة ضعيفة الإيمان.

أولاً: تعريف السفه لغة واصطلاحاً:

1- تعريف السفه لغة: هناك تعريفات عديدة لكلمة السفه منها:

سفه فلان وسفه علينا سفهاً وسفاهة: جهل، والسفه الطيش، والحركة، والاضطراب، والسفه: ضد الحلم، والسفه خلاف الحكمة، والسفه: الشتم، ومنه سافهه أي شاتمة، والسفه: التشنيع ومنه سفه عليه، أي شنعه، وسفهه: جعله سفيهاً، السَّفِيه: الخفيفُ العَقْل الأحمق والجاهل والجمع سفاه وسفهاء.(الأزهري،2001، ج6، ص81) .

2- السفه في الاصطلاح:

عبارة عن "خفة تعرض للإنسان من الفرح والغضب فتحمله على العمل بخلاف طور العقل وموجب الشرع" (الجرجاني، 2000، ص122)

ثانياً: ماهية السفه لدى المنافقين:

قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة، آية:13) " فالرسول ﷺ يدعوهم للإيمان، والمسلمون يدعونهم للإيمان، ولكنهم يصفون الذين آمنوا بأنهم سفهاء أي فقراء لا يملكون شيئاً، لأن سادة قريش لم يؤمنوا، وهم يدعون أن الذين آمنوا، تصرفوا تصرفا أحمق، طائشاً، ولكن الغفلة هي المرض الذي يملأ قلوبهم لا يجعلهم ينتبهون إلى حقيقة مهمة، وهي أنهم يتظاهرون بالإيمان، ويدعون الإيمان ثم يصفون المؤمنين بالسفهاء، إذا كان هؤلاء سفهاء كما تدعون، فهل تتظاهرون بالإيمان لتصبحوا سفهاء مثلهم؟! إن المنطق لا يستقيم ويدل على سفاهة عقول المنافقين، أنَّ هذه العقول، لم تتنبه إلى أنها حينما وصفت المسلمين بالسفهاء، قد أدانت نفسها، لأن المنافقين يدعون أنهم مؤمنون، إذن فكل تصرفات المنافقين فيها تناقض، تناقض مع العقل والمنطق، هذا التناقض يأتي من تناقض ملكات النفس بعضها مع بعض فاللسان يكذب القلب، والعمل يكذب العقيدة، والتظاهر بالإيمان يحملهم مشقة الإيمان ولا يعطيهم شيئا من ثوابه، ولو كان لهم عقول، لتنبهوا إلى هذا كله، ولكنهم لا يشعرون وهم يمضون في هذا الطريق، طريق النفاق، إنهم يجسدون السفاهة بعينها، بكل ما تحمله من حمق واستخفاف، وعدم التنبه إلى

الحقيقة، والرعونة التي يتصرفون بها، والله سبحانه وتعالى حين وصفهم بالسفهاء، كان وصفا دقيقاً، لحالتهم وطريقة حياتهم "(الشعراوي، ب. ت، مج1، ص158) .

وترى الباحثة أن الإنسان كلما ابتعد عن المنهج الإسلامي كلما زاد سفاهة، وشعر بالنقص أمام الناس ونال الطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة .

ثالثاً: أسباب السفه لدى المنافقين .

ولهذا الخلق المذموم مصادر وأسباب عديدة لعل من أهمها:

الجهل، والحماقة، والغرور، والكبر، وفقدان الحكمة، وعدم الرفق والحلم .

رابعاً: أنواع السفه:

1- السفه في الدين وهو أقبح أنواع السفاهة أثراً لما فيه من الكفر بنعمة الله ﷻ، وارتكاب أشد الجرائم الكبرى وهي الشرك بالله وتكذيب الرسل، وإيذاء الأولياء، وهذا السفه العظيم تكون عاقبته غضب الله ﷻ، وعذابه الشديد في الدنيا والآخرة، ولعل العبرة تتمثل في أفعال السفهاء في الأمم الغابرة، كقوم نوح، وقوم عاد وغيرهم .
2- السفه في طلب العلم ومن السفه في العلم القول على الله تعالى بغير علم أو كتمان العلم وجحده كما يفعل المنافقون والكافرون مع النبي ﷺ ومنه أيضاً الغرور، وطلب العلم من أجل التفاخر والمباهاة مع الناس، والبحث عن الشهرة والمدح والثناء وكذلك الوقوع في الحسد والحقد، والتقليل من شأن العلماء وتسفيه أرائهم أو المراء والجدل معهم وهذا كله يفضي إلى العقوبة الشديدة من الله في الدنيا والآخرة .
3- السفه في الأمور الأسرية، والاجتماعية ويظهر ذلك في سوء التعامل مع الوالدين، والأولاد وفي القطيعة مع ذوي الأرحام، وفي سوء التعامل مع الجيران وغيرهم(الخزيمي،2005،مج 2، ص902)

خامساً: أثر السفه على الفرد والمجتمع:

والسفاهة من الأخلاق الذميمة، والتخلق بها يفضي بالإنسان إلى عواقب وخيمة أو مدمرة، أو من له ولاية عليه، أو على من يصاحبه، أو يتعامل معه فيتميز السفيه بسوء التصرف، والنقــص فـــي تدبير شؤون الحياة وعدم تقديره لعواقب الأمور ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾(النساء، آية: 5) والشعور بالندامة على ما يفوته، وتكمن خطورة السفه فيما يسببه من

عواقب، وآثار قد تكون مؤذية أو مدمرة بالفرد أو الأسرة أو المجتمع ومن تلك العواقب والآثار على المستوى الشخصي ضياع الدين، أو ضياع المال، أو الخسارة في وسائل الكسب كالزراعة، والصناعة، أو الفشل في حياته، أما على المستوى الاجتماعي فيترتب على السفه تشتت شمل الأسرة، وقطيعة الأرحام، وتفرق الأصدقاء، ووقوع الخصومات، والفرقة بين أفراد المجتمع، وانتشار العداوة بين الناس وإضاعة الأمانات الخاصة، وارتكاب الجرائم، أما على المستوى العام فتؤدي السفاهة إلى وقوع الحروب أو الهزيمة فيها، وتدمير الاقتصاد وإضاعة حقوق الناس، وتفشي المظالم، وزوال المجتمعات(الحزيمي،2005، ص901).

سادساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة السفه .

1- الإعراض عن السفهاء الجاهلين قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف، آية: 199) .

2- الانقطاع عن مجالسة ومصاحبة أهل الأهواء، ومجالسة أهل الصلاح والاستقامة، فإن ذلك يعين على تحرير النفس من وقوعها أسيرة الأهواء والشهوات .

3- التعريف بالله ﷻ حق المعرفة، فإن ذلك يولد في النفس حبه وإجلاله، والنزول على حكمه في كل ما أمر به، وفي كل ما نهي عنه، بل ويربي فيها كذلك مراقبته وخشيته والطمع في جنته، ورضوانه و الخوف من ناره وعقابه .

4- حياطة الآخرين ورعايتهم لصاحب الهوى، تارة بالنصيحة المقرونة بآدابها وشروطها، وتارة بإيقاع السلوك الأمثل أمامه، وتارة بالعتاب، وتارة بالتوبيخ، والتأنيب، وتارة بالهجر والقطيعة إلى غير ذلك من أساليب ووسائل الحياطة والرعاية .

5- الوقوف على سير أصحاب الأهواء وعاقبتهم سواء أكانوا من هذه الأمة أم من الأمم الأخرى، فإن ذلك يولد في النفس نفوراً من إتباع الهوى لئلا تكون حديث كل لسان، ولئلا ينزل بها من العقاب مثلما نزل بهؤلاء (نوح،1992، ص25) .

الفتنة بين المؤمنين

أولاً: تعريف الفتنة .

ثانياً: ماهية الفتنة لدى المنافقين .

ثالثاً: أنواع الفتن .

رابعاً: أسباب الفتن لدى المنافقين .

خامساً: أثر الفتنة على الفرد والمجتمع .

سادساً: التوجيهات العلاجية لسمة الفتنة.

الفتنة بين المؤمنين

تعد الفتنة آفة من الآفات الخطيرة التي تهدد أمن واستقرار المجتمعات الإسلامية، وهي خلق ذميم من أخلاق المنافقين التي تؤدي إلى بلبلة أفكار ومعتقدات الناس.

أولاً: تعريف الفتنة لغة واصطلاحاً:

1- الفتنة لغة:

مصدر كالفتن والفتون، وكلّ ذلك مأخوذ من مادّة "ف ت ن" الّتي تدلّ على الابتلاء والاختبار يقال: فتنت الذّهب بالنّار إذا امتحنته (ابن فارس،1979،ج4،ص472) والفِتْنَةُ:العَذَابُ نحْو تَعْذيبِ الكفَّارِ ضَعَفَى المُؤْمِنِين في أَوّلِ الإسْلام ليَصُدُّوهم عن الإيمان؛ ومنه قوْلُه تعالى﴿ **أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا** ﴾(التوبة،آية: 49)؛ أَي في العَذابِ والبليةِ وقوْلُه تعالَى﴿ **ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ** ﴾(الذاريات، آية:14)أي عَذَابَكم(الزبيدي، ب، ت، ج35، ص492).

2- الفتنة في الاصطلاح:

الفتنة ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر(الجرجاني، 2000، ص167) " الفتنة البلية وهي معاملة تظهر الأمور الباطنة"(المناوي،2002، ص549) يرى ابن القيم رحمه الله:"أن الفتنة التي يضيفها الله سبحانه إلى نفسه أو يضيفها رسوله إليه كقوله:﴿ **وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** ﴾(الأنعام، آية: 53) وقول موسى:﴿ **إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ** ﴾(الأعراف،آية:155) فتلك بمعنى آخر وهي بمعنى الامتحان والاختبار والابتلاء من الله لعباده بالخير والشر بالنعم والمصائب فهذه لون وفتنة المشركين لون، وفتنة المؤمن في ماله وولده وجاره لون آخر، والفتنة التي يوقعها بين أهل الإسلام كالفتنة التي أوقعها بين أصحاب علي ومعاوية وبين أهل الجمل، وبين المسلمين حتى يتقاتلوا ويتهاجروا لون آخر"(ابن القيم،1994،ج3،ص 169)

ثانياً: ماهية الفتنة لدى المنافقين:

تعد فتنة المنافقين من أشد وأخطر الفتن التي تعرضت لها المجتمعات الإسلامية على مر التاريخ، فكان منها مؤامرات على الإسلام والمسلمين، ومحاولات للإيقاع بين المسلمين؛ والتآمر على رسول الله ﷺ . ذلك لأنهم يظهرون خلاف ما يبطنون، فينخدع الناس بظواهرهم ولا يأخذون حذرهم منهم، وهذا بطبيعة الحال يهيئ للمنافقين الجو المناسب في المكر

بالمسلمين والكيد لهم "فالقلوب الحائرة تبث الخور والضعف في الصفوف، والنفوس الخائنة خطر على الجيوش؛ ولو خرج أولئك المنافقون ما زادوا المسلمين قوة بخروجهم بل لزادوهم اضطراباً وفوضى، ولأسرعوا بينهم بالوقيعة والفتنة والتفرقة والتخذيل "(قطب،1986، ج10، ص 1663) قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ* لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ* وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(التوبة، الآيات:47-49) قوله تعالى﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ أي ولأسرعوا السير والمشي بينكم بالنميمة والبغضاء والفتنة(ابن كثير،2000، ج7، ص212) ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾أي:" طلبوا صدَّ أصحابك عن الدين وردَّهم إلى الكفر، وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم، كفعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف عنك بأصحابه(البغوي،1997،ج4، ص195) ويقول (الشعراوي،ب.ت، مج 9، ص5167) "وهكذا يفعل المنافقون حين يُقلِّبون الأمر على الوجوه المختلفة حتى يصادفوا ما يعطيهم أكبر الشر للمؤمنين دون أن يصابوا هم بشيء، والمثال الواضح: عندما تآمرت قريش على رسول الله ﷺ وجاءوا من كل قبيلة بشاب ليضربوه ضرب رجل واحد ليضيع دمه بين القبائل لكن الحق سبحانه يأتي إلى كل هذه الفتن ويجعلها لصالح المؤمنين، ولذلك يقول جل جلاله: ﴿حتى جَآءَ الحق وَظَهَرَ أَمْرُ الله وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ فالتآمر على رسول الله ﷺ ومحاولة قتله جعل الأمور تؤدي إلى هجرته ﷺ من مكة وخروجه منها مما جعله الله سبحانه وتعالى سبباً في إظهار الحق وانتشار الإسلام؛ لأن الله لا يرسل رسولاً ثم يخذله، فما دام قد أرسل رسولاً فلا بد أن ينصره، فأريحوا أنفسكم، ولا تبغوا الفتنة؛ لأن السابق من الفتن انقلب عليكم وأدَّى إلى خير كثير للمؤمنين من الفوائد والتوجيهات المستفادة من الآية ما يلي:

1- وجود المنافقين في صفوف المؤمنين خطر عليهم، وضرر كبير لهم، فلذا ينبغي أن لا يُشركوا في أمر، وأن لا يعول عليهم في مهمة .
2- وجوب الأخذ بالحيطة في الأمور ذات التأثير السيئ على حياة الإسلام والمسلمين .
3- المنافق يسوءه عزة الإسلام والمسلمين ويحزن لذلك .
4- تدبير الله لأوليائه خير تدبير فلذا وجب الرضا بقضاء الله وقدره والتسليم به (الجزائري، 2003، ج2، ص376) .

يتبين من خلال ما سبق أن الفتنة من شأنُ المنافقين في كل زمان ومكان؛ فعندما تفشل مؤامراتهم ومخططاتهم في الوقوف في وجه الدعوة وأهل الخير والصلاح، وينشط الدعاة، ويظهر أثرهم في الأمة؛ وتصبح الأمة على درجة عالية من الأمن والاستقرار تجد المنافقين يلجأون إلى وسائل ماكرةٍ، لإثارة البلبلة والفتن داخل المجتمع، ويتظاهرون بالحماس للدعوة، والدخول في أوساط الدعاة مُظهرين التنسك والغيرة على الدين، والحرص على العلم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حتى ينخدع بكلامهم بعض الطيبين من الدعاة، فتحصل الثقة بهم، حتى إذا تمكنوا من مراكز التوجيه والدعوة بدءوا فتنتهم الكبرى على الدعوة والدعاة .

ثالثاً: أنواع الفتن:

يرى ابن القيّم –رحمه اللّه تعالى – أن الفتنة نوعان: فتنة الشّبهات، وهي أعظم الفتنتين، وفتنة الشّهوات، وقد يجتمعان للعبد وقد ينفرد بإحداهما ففتنة الشّبهات من ضعف البصيرة، وقلّة العلم، ولا سيّما إذا اقترن بذلك فساد القصد، وحصول الهوى، فهنالك الفتنة العظمى، والمصيبة الكبرى، فقل ما شئت في ضلال سيّء القصد، الحاكم عليه الهوى لا الهدى مع ضعف بصيرته، وقلّة علمه بما بعث اللّه به رسوله، فهو من الّذين قال اللّه تعالى فيهم ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ (النجم،آية: 23).

وهذه الفتنة مآلها إلى الكفر والنّفاق، وهي فتنة المنافقين، وفتنة أهل البدع، على حسب مراتب بدعهم. فجميعهم إنّما ابتدعوا من فتنة الشّبهات الّتي اشتبه عليهم فيها الحقّ بالباطل، والهدى بالضّلال وهذه الفتنة تنشأ تارة من فهم فاسد، وتارة من نقل كاذب، وتارة من حقّ ثابت خفيّ على الرّجل فلم يظفر به، وتارة من غرض فاسد وهوى متّبع، فهي من عمى في البصيرة وفساد في الإرادة، لا ينجّى من هذه الفتنة إلّا تجريد إتباع الرّسول ﷺ وتحكيمه في دقّ الدّين وجلّه ظاهره وباطنه، عقائده وأعماله، حقائقه وشرائعه فيتلّقى عنه حقائق الإيمان وشرائع الإسلام أمّا النّوع الثّاني مــن الفتنة ففتنة الشّهوات، وقد جمع سبحانه بين ذكر الفتنتين في قوله: ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ﴾(التوبة، آية:69) أي تمتّعوا بنصيبهم من الدّنيا وشهواتها(ابن القيم،1975،ج2، ص165) .

رابعاً: أسباب الفتن لدى المنافقين:

1- إتباع المنافقين أهوائهم وفساد قصدهم، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (محمد: 16)

2- غياب المنهج الصحيح وإتباع المتشابه ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران،آية:7)

3- تعجل المنافقين وعدم صبرهم قال تعالى ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ*يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (العنكبوت، الآيتان:53،54).

خامساً: أثر الفتنة على الفرد والمجتمع:

1- الفتنة من أخطر الآفات التي يسعى المنافقون إلى بثها في المجتمعات الإسلامية، والتي تهدد أمن واستقرار المجتمعات، وللفتنة آثار وخيمة على الفرد والمجتمع وترى الباحثة أن من هذه الآثار ما يلي:-

2- الفتنة ضررها على الفرد أشدّ من ضرر القتل قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة،آية:191)

3- الشقاء والخسران في الدّنيا وفي الآخرة قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت، آية: 10).

4- تعمي الإنسان عن الحقّ وعن الصّراط المستقيم وتؤدي إلى الشرك بالله قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة،آية:193)

5- الاقتتال الذي يحقّق غرض أعداء الدّين وينهك الأمة الإسلامية اقتصاديّاً واجتماعيّاً وصحيّاً قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (النساء، آية: 101) .

6- تجلب الفتنة الحسرة، والندامة، والبغض، والكراهية، وتفقد المجتمع عزّته وتجعل المقتتلين يتسوّلون الإحسان من أعداء الدّين .

7- الفتن من أهمّ عوامل تخلّف المجتمعات الإسلاميّة وتجعل مقاديرهم في غير أيديهم.

8- تّسليـــط المنافقين والكفار على ديار المسلمين قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس،آية: 85)

9- الفتنة تؤدي إلى الصد عن سبيل الله قال تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة، آية: 49).

10- الفتنة تؤدي إلى العذاب في الآخرة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج، آية: 10).

من خلال ما سبق يتبين أنه إذا عظمت المصائب واشتدت المحن، وزادت الفتنة في الدين؛ تزعزعت القلوب، واهتزت القناعات، لدى الكثير من ضعاف الإيمان لذلك كان من الضروري الحذر من فتنة المنافقين، وتجنب التعامل معهم أو تصديقهم .

سادساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الفتنة:

1- التمسك بالكتاب والسنة فهما المنهج الكامل لحياة البشر وبالإعراض عنهما، والصد عن سبيلهما تقع الفتن قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمرآن، آية: 103)

2- لزوم طاعة الله تعالى: قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (الزمر، آية: 36).

3- مصاحبة الأخيار وأهل الأخلاق الفاضلة، وعدم البعد عنهم فهذا الأمر من أعظم ما يربى الإنسان على مكارم الأخلاق وعلى رسوخها في النفس .

4- النظر في عواقب الفتنة فهي تجلب الحسرة والندامة، والبغض في القلوب الناس، فذلك يدعو الإنسان إلى أن يبتعد عن الفتنة (الحمد، ب. ت، ص95).

5- الصبر إن الصبر أمام الفتن تربية للنفوس، وإعداد لها كي لا تطير شعاعًا مع كل نازلة، ولا تذهب حسرة مع كل فاجعة، ولا تنهار جزعًا أمام الشدة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(الزمر،آية:10) أي: بغير حد ولا عد ولا مقدار وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند اللّه، وأنه معين على كل الأمور(السعدي، 2005،ج1، ص795) .

6- قتال من يحاول فتنة المسلمين عن دينهم قال تعالى: ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾(البقرة،آية:191) أي أن إيذاء المؤمن بالتعذيب والتشريد، بقصد أن يتركوا دينهم، أعظم جرماً عند الله من القتل (القرطبي،1988، ج2، ص 234)

7- الهجرة والعزلة فإذا عم الفساد المجتمع وانتشرت فيه الفتن ولم يتمكن المسلم من إقامة شعائر الإسلام فيه وخشي على نفسه وأبنائه من الانسياق وراء الفساد، فليبادر إلى الهجرة من هذا المجتمع الآثم، ولينتقل إلى مجتمع آخر تتحقق فيه حرية الالتزام بالإسلام قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (النساء، آية: 97)، فالهجرة علاجاً للوقاية من شر البيئة الفاسدة عند استبداد الفتن وانتشار الظلم والقتل بين الناس (كرزون، 1997، ج2، ص687).

يتبين مما سبق أن الله أوجب النصح والإرشاد، والدعوة إلى الخير، والتواصـــي بـــه، لدفع الشرور عن المسلمين، حتى تكون أمة الإسلام كما أراد الله منها، أمة متماسكة، مترابطة متراحمة، تدين بالإسلام اعتقاداً، وقولاً، وعملاً .

الكذب

أولاً: تعريف الكذب.

ثانياً: ماهية الكذب لدى المنافقين.

ثالثاً: مظاهر الكذب لدى المنافقين .

رابعاً: أسباب الكذب لدى المنافقين.

خامساً: أثر الكذب على الفرد والمجتمع .

سادساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الكذب

الكذب

يعد الكذب آفة ذميمة فهو سبب كل الشرور، وهو من قبائح الذنوب، وفواحش العيوب، وأصل كل ذم، وخصلة من خصال المنافقين، وشعبة من شعب الكفر، وهو عنوان سفه العقل، وآية سقوط الهمة، ومن أكبر المنكرات، وأبشع العيوب والجرائم، ومصدر الآثام والشرور على المجتمعات البشرية والإسلامية .

أولاً: تعريف الكذب لغة واصطلاحاً:

1- الكذب لغة:

مصدر قولهم: كذب يكذب، وهو مأخوذ من مادّة " ك ذ ب " الّتي تدلّ على خلاف الصّدق، أي أنّه لا يبلغ نهاية الكلام في الصّدق من ذلك: الكذب، خلاف الصّدق، يقال كذب كذباً، وكذّبت فلاناً: نسبته إلى الكذب، وأكذبته وجدته كاذباً، وحمل فلان ثمّ كذب وكذّب أي لم يصدق في الحملة، وقولهم: ما كذّب فلان أن فعل كذا، أي ما لبث، فأمّا قول العرب كذب عليك كذا، وكذبك كذا، بمعنى الإغراء (ابن فارس،1991،ج5، ص167)، وقال الرّاغب: الكذب يقال في المقال والفعال، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾(المنافقون، آية:1) أي كذبهم في اعتقادهم لا في مقالهم ومقالهم كان صدقاً (الأصفهاني، ب، ت، ص427).

2- الكذب اصطلاحاً:

قال الجرجانيّ: " كذب الخبر عدم مطابقته للواقع، وقيل هو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه "(الجرجاني، 2000، ص183) .

وعُرف الكذب" بأنه الإخبار عن المخبر به على خلاف ما هو به مع العلم بأنّه كذلك وقيل: عدم المطابقة لما في نفس الأمر مطلقاً، قال: وليس كذلك، بل هو عدم المطابقة عمّا من شأنه أن يطابق لما في نفس الأمر" (الكفوي، 1998، ص1227) .

من خلال ما سبق يتبين أن هناك توافق بين المدلول اللغوي والاصطلاحي في تعريف الكذب فهو يأتي بمعنى نقل الأخبار بما يخالف الحقيقة .

ثانياً: ماهية الكذب لدى المنافقين:

لقد أصبحت سمة الكذب عند كثير من الناس اليوم أمر سهلاً، ومتداولاً في الكثير من الأحيان، وأصبح عنصراً من عناصر الفساد للكثير من المجتمعات، مما أدى إلى تقطيع الروابط والصلات الاجتماعية، وهدم لحضارة الأمة، فليس من الغريب أن يتصف المنافقون بهذه السمة التي ذكرها القرآن الكريم في أكثر من موضع والتي أكد عليها قوله تعالى: ﴿ **إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ** ﴾ (المنافقون، آية:1) فقوله ﴿ **وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ** ﴾ أي أن الله يشهد بكذب المنافقين الذين أظهروا بألسنتهم أنك رسول الله وكذبوا ذلك بقلوبهم، فصفة الكذب من صفاتهم القبيحة التي اتصفوا بها فهذه الآية تثبت صفة من صفات المنافقين إنهم كذابون يقولون غير ما يعتقدون فحقيقة الكذب أن يخبر الإنسان وضد ما في قلبه، وتصف طريقة المنافقين في مداراة ما في قلوبهم من الكفر وإعلانهم الإسلام والشهادة واعترافهم بنبوة سيدنا محمد ﷺ وحلفهم كذباً ليصدقهم المسلمون (صبري،2002، مج28، ج9، ص217) وتضمنت الآية أهدافاً تربوية منها:

1- بيان أن الكذب ما خالف الاعتقاد وإن طابق الواقع.
2- التحذير من الاستمرار على المعصية، فإنه يوجب الطبع على القلب، ويحرم صاحبه الهداية.
3- التحذير من الاغترار بالمظاهر كحسن الهندام وفصاحة اللسان.(الجزائري،2003،ج5، ص355).

فالكذب خلق سيئ ليس من أخلاق الصالحين ولا المؤمنين، وإنما هو من أخلاق المنافقين،ولقد حذر النبي ﷺ من الكذب فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**" (البخاري، ب، ت،مج1،ج1، ح 33، ص16)"إذا حدث كذب" أي أن المنافقين كاذبون في أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم، والكذب في الحديث بأن يحدّث غيرَه بحديث هو كاذب فيه، فيخبر بالشيء على غير حقيقته، وفي ذلك إساءةُ صاحب الحديث إلى نفسه؛ لاتِّصافه بهذا الخُلق الذميم، وإساءةٌ إلى مَن يحدِّثه بإيهامه أنَّه صادق في حديثه معه، وقال ﷺ: " **إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابً**ا "(مسلم، ب، ت، ج8، ح 6803، ص29).

فالتعاون من ضروريات حياة المجتمع إذ لا يمكن للفرد أن يعيش بمعزل عن الآخرين وهذه هي سنة الله في خلقة، فالصدق هو الصفة التي تحقق ذلك كله فإذا فقد الصدق فقد التعاون الذي هو أهم شيء في هذه الحياة، فالصدق أجل الفضائل الإنسانية وأعظمها أثراً في حياة المجتمع وسعادته (الشمري، 2008، ص88) ولهذا أمرنا الله ﷻ بالاتصاف بالصدق قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة،آية:119)، ومن خلال القراءة التربوية للحديث يمكن استنتاج بعض الفوائد والتوجيهات نجملها في الآتي:

- الهدف التربوي هو التأكيد على سمة الصدق، فالصدق من الأسباب الموصلة إلى الخير والفضيلة، والكَذِبُ من الأسباب الموصلة إلى الشر والرذيلة، ويترتب على ذلك أن يعزز المربي لدى المتعلم اتجاه إيجابي، نحو إيثار الآخرة على الدنيا الزائلة بممارسته للصدق.
- يؤكد الحديث على ضرورة اهتمام المربي، بغرس وتنمية القيم والاتجاهات الايجابية لدى تلاميذه .

ومن خلال ما سبق يتبين أن الكذب خلة رديئة، وصفة ذميمة، وهي أساس الرذائل، وأصل الشرور، فكثير ما ضاعت به حقوق، وانتهكت به حرمات، وارتكبت به جرائم، فكم من خبر كاذب كان سبباً في تقطع الصلات، وإثارة العداوات بين الناس، كم من شائعة كاذبة اختلقها شخص منافق كان لها أثر على الأفراد والجماعات فالكذب خلق فاسد، وخطير على النفس البشرية، فهو يتنافى مع جوهر الإيمان وصلاح العقيدة الإسلامية، لذلك فإن الكذب يفسد أقوال وأعمال الإنسان .

ثالثاً: مظاهر الكذب لدى المنافقين:

1- الكذب على الله أو على رسوله، فينسب المنافق الكاذب إلى الله أو إلى رسوله قولاً من تحليل أو تحريم أو خبر وهو يعلم أنه غير صحيح، فهذا مما توعد الله ورسوله عليه بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام، آية:144)وهو من أشنع صور الكذب بتحليل الحرام، أو تحريم الحلال، فَيَضِل، ويُضِل، ويَهْلك، ويُهلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (النحل، آية: 116) ومن أشد أنواع الكذب مقتاً وأعظمها مجلبة لسخط الله، الكــذبُ على الله ﷻ، والقولُ عليه بغير الحق، وهو كفر يستحق صاحبه العذاب الشديد يوم القيامة (قرعوش، وآخرون،

2007، ص77) أما الكذب على رسول الله ﷺ فهو فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة وذلك بأن يقول المنافق: قال رسول الله كذا، ولم يقله، لكن كذب عليه وكذلك أيضًا إذا فسر حديث رسول الله ﷺ، بغير معناه فقد كذب على رسول الله ﷺ فالكذب عليه تلاعب في الدين وافتراء على الله (موسى، 1999، ص506) .

2- الكذب لإفساد ذات البين: فالمنافقين عياذًا بالله لا يهدأ لهم بال، ولا يقرّ لهم قرار حتى يفسد ذات البين، ويفرقوا شمل المتحابين، فتراهم يختلقوا الأقاويل، وينسجوا الباطل ليفسدوا بذلك ذات البين، ويحلوا محلها القطيعة فهذا العمل بلية عظيمة، ورزية جسيمة؛ فكم تقطعت لأجله من شواجر، وكم تَفَصَّمَتْ من روابط، وكم تخاصّمَت من أرحام، ولا يقوم بهذا الصنيع إلا منافق دنيء النفس حقيرها، فإصلاحه عزيز، والحيلة معه قليلة.

3- الكذب لإضحاك السامعين وتشويقهم: روي عَنْ جَدِّي قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ "**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ** " (الترمذي،1998،ج4، ص147) فتجد المنافق يكذب في مجامع الناس ومجالسهم؛ حتى يُصَدَّر في المجلس، ولأجل أن يستظرفه الناس، ويستظرفوا حديثه، ويستعذبوه؛ فتراه يأتي بالغرائب، ويغرب في العجائب، ويسوق ما لا يخطر ببال، ولا يدور حول ما يشبهه خيال(موسى، 1999، ص506).

4- كذب المنافق للمفاخرة في إظهار الفضل: فهناك من يكذب؛ ليفاخر أقرانه، ويظهر فضله عليهم، فتراه يدَّعي العلم، ويظهر الفضل، ويتشدق بكثرة الأعمال والإحسان إلى الناس، وهو عاطل من ذلك كله؛ فلا فضل لديه، ولا علم عنده، وإنما يكذب في ذلك كله؛ ليظهر فضله، ويفاخر أقرانه.

5- كذب المنافق المقرون بالحسد: فهناك من يرأى أحدًا من الناس متفوقاً في العلم، أو مترقياً في الفضائل، أو غير ذلك يحسده على ذلك، فيقلل من شأنه، ويرميه بكل نقيصة، ويتهمه بما ليس فيه حتى يصرف الناس عنه ويشككهم في إخلاصه وصدقه وجدارته (الزلفي، ب، ت،ج1: ص3-4) وترى الباحثة أن أكثر الناس تقولاً على الله، بالأقاويل الكاذبة، والاتهامات الفارغة، والأحاديث المكذوبة، والتأويلات الفاسدة، هم المنافقون دعاة السوء ودعاة الفتنة .

من خلال ما سبق يتضح أن الكذب من الآفات القبيحة والمذمومة التي يبتلى بها الفرد وهو إنما يفعله ليصل إلى غاية دنيوية لا يجني من ورائه سوى غضب الله عليه في الدنيا والآخرة .

رابعاً: أسباب الكذب لدى المنافقين:

إن الأسباب الباعثة على الكذب تختلف باختلاف ما يكذب فيه، إلا أنها ترجع إلى الجهل، وقلة الديانة وهناك أسباب تدعو إليه وأمارات تدلّ عليه، ولا شكّ أنّ معرفة هذه الأسباب وتلك الأمارات يساعد في محاولة العلاج؛ لأنّ الخطوة الأولى في علاج أيّ مرض، تنحصر في معرفة أسبابه وتحديد أعراضه للقضاء عليها والتّخلّص منها، وقد ذكر الماورديّ من هذه الأسباب:

1- عصمة أموالهم ودمائهم من المؤمنين.

2- خوفاً في فضيحة النفاق بين الناس .

3- اجتلاب النّفع واستدفاع الضرّ، فيرى الكذّاب أنّ الكذب أسلم وأغنم، فيرخّص لنفسه فيه اغترارا بالخدع، واستشفافاً للطّمع .

4- أن يؤثر أن يكون حديثه مستعذباً، وكلامه مستظرفاً، فلا يجد صدقاً يعذب ولا حديثا يستظرف، فيستحلي الكذب الّذي ليست غرائزه معوزة، ولا طرائفه معجزة.

5- أن يقصد بالكذب التّشفّي من عدوّه فيسمه بقبائح يخترعها عليه، ويصفه بفضائح ينسبها إليه.

6- أن تكون دواعي الكذب قد ترادفت عليه حتّى ألفها، فصار الكذب له عادة، ونفسه إليه منقادة (الماوردي، 1992، ج6، ص14)

7-سترة لوقاية أنفسهم من نقمة الرسول ﷺ والمؤمنين (الميداني،1993، ص66)

وتضيف الباحثة جملة أخرى من الأسباب على النحو التالي

8- إلحاد المنافقين في دين الله ﷻ، كما قال الله سبحانه ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾(التوبة، آية: 32).

9-حب المنافق للرئاسة والتفرد على الأقران لُيري لنفسه مقاماً أعلى على غيره .

10- أغراض المنافقين الدنيوية ليجمعوا حطام الدنيا، والتقرب إلى الرؤساء، والملوك والأمراء .

11- ضعف القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية لدى المنافقين .

12- أن يقصد المنافق بالكذب التّشفّي من عدوّه فيصفه بقبائح يخترعها عليه.

يتبين من خلال ما سبق أن سمة الكذب تظهر جلية واضحة لـدى المنـافقين الـذين يعانون من عدم تحقيق ذواتهم فالشخص المنافق يسعى لتحقيق ذاته بطريقه زائفة غير حقيقيـة لذا فهو دائم القلق والترقب لأن الكذب يحتاج إلى حماية واستمرارية مما يشتت الطاقة النفسية لدى المنافق.

خامساً: أثر الكذب على الفرد والمجتمع:

الكذب رذيلة من أقبح الرذائل أثراً في تفتت المجتمع، وهو من كبائر الذنوب لو علمها وعقلها المنافقون الكذابون لأقلعوا عن كذبهم، وعادوا إلى ربهم، ومن هذه الآثار ما يلي:-

1- حرمان الإنسان من نعمة الهداية قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾ (غافر،آية:28)

2- الطرد من رحمة اللَّه تعالى حيث قال: ﴿**فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ (آل عمران: 61).

3- يؤدي الكذب إلى انعدام الراحة والأمن: روي عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " **دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ**" (الترمذي،1998،ج4، ح 5218، ص286) .

4- الكذب يؤدي إلى مرض القلب والقلب المريض لا يشعر بالاطمئنان والسكينة ويظهر ذلك في قول الله تعالى ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ (البقرة، آية: 10)

5- الكذب يؤدي إلى إهلاك صاحبه قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾ (الانفطار،آية:14)

6- يؤدي الكذب إلى قلب الحقائق وذلك لأن المنافقين الكاذبين يصورون للناس الحق باطلاً، والباطل حقاً، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً ويزينون القبيح في أعين الناس حتى يصبح مستحسناً، ويشوهون الحق للناس حتى يصيرونه قبيحاً قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾ (غافر، آية: 28) .

7- الكذب عنصر إفساد كبير للمجتمعات الإنسانية، وسبب هدم لأبنيتها الحضارية، وتقطيع لروابطها وصلاتها، ورذيلة من رذائل السلوك ذات الضرر البالغ، أمر الإسلام بالصدق، ونهى عن الكذب، وأعلن أن الصدق أحد الأسس الحضارية التي يقوم عليها بناء المجتمع، ووضع قواعد تربية هذا المجتمع على الصدق واتخذ كل الوسائل الكفيلة بغرس هذا الخلق العظيم في نفوس أفراده جميعاً صغاراً وكباراً (الميداني، 1992، ص488) .

8- الكذب أصل الرذائل به يتصدع بنيان المجتمع، ويختل سير الأمور ويسقط صاحبه من عيون الناس فلا يصدقونه في قول ولا يثقون به في عمل. (موسى، 1999، ص507) ويتبين من خلال ما سبق أن الكذب يورث فساد الدّين والدّنيا معاً، فالأمم السابقة الّتي كذّبت الرّسل لاقت مصيرها من الدّمار والهلاك، ومما لا شك فيه أن من الأسباب التي أدت إلى ضعف المسلمين بعد قوتهم، وتمزيق شملهم بعد وحدتهم إنما هو فقدان الصدق إزاء ظواهر النفاق .

سادساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الكذب.

يعد التزام الإنسان الصدق في كل ما يقول ويفعل مشقة كبيرة، ويحتاج إلى جهد وعناء، ويتطلب الصدقَ العزيمة، ورياضة النفس، والصبر والشجاعة، فالكذب آفةٌ سيئةٌ من الآفات الأخلاقية، وهذه الآفة من أقبح الأمراض الأخلاقية، إذا لم يسارع صاحبها بالعلاج، أودت به إلى العذاب في الدنيا والآخرة، فمن الأمور التي تعين على ذلك ما يلي:-

1-لزوم الصدق فإن للصدق آثار حميدة، وعوائد عديدة ؛ فالصدق من علامات الإيمان وثمراته، ولهذا أمر الإسلام به قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة،آية: 119) فالصدق يشرف قدر الإنسان، وتعلو منزلته، ويصفو باله، ويطيب عيشه؛ فهو ينجي صاحبه من رجس الكذب، ووخز الضمير، وذل الاعتذار، ويحميه من إساءة الناس إليه، ونزع الثقة منه، كما أنه يكسبه العزة والشجاعة، وثقة في النفس (الحمد، ب، ت، ص126).

2-الاستقامة والدوام على الحق فبدونهما لا يصل المسلم إلى غاياته قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت،آية: 30)

3- مراقبة الله واستشعار اطلاعه جلّ وعلا فإذا راقب العبدُ ربَّه، واستشعر اطلاعه عليه، واستحضر أنه ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد انبعث إلى التزام الصدق، وتجنُّبِ الكذب.

4- تعويد النفس على الصدق، وتوطينها عليه وذلك بأن يتكلف الإنسان الصدق مرة بعد مرة؛ حتى يصبح سجية له وطبعًا (البستي،1977،ج1، ص51) .

5-النظر في العواقب، وذلك باستحضار فضائل الصدق العاجلة والآجلة؛ لينبعث إليه، واستحضار قبائح الكذب العاجلة والآجلة؛ ليبتعد عنه، ويتجنبه.

6-تنشئة الصغار على الصدق وذلك بتحبيب الصدق إليهم، وتشجيعهم، وحفزهم على قول الصدق، وبتجنيبهم الكذب، وتقبيحه في نفوسهم، ومعاقبتهم عليه.

7-الحرص على أداء الصلاة وتكميلها، وإعطائها حقّها من الخشوع وغيره: لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكرِ، قَالَ تَعَالَى:﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾(العنكبوت،آية:45) والكذبُ من جملة ما تنهى عنه الصلاة من منكر؛ فإذا أعطاها الإنسان حقها نال أعلى المطالب، وأشرف المواهب، وتَخَلَّقَ بأخلاق المؤمنين وعباد الله الصالحين، والتي منها بل من أعلاها الصدق.

8-الإكثار من قراءة القرآن بالتدبر والتعقل فإذا أكثر الإنسان من قراءة القرآن، وحرص على تدبر معانيه، واجتهد في تفهم مراميه فإنه سينبعث للصدق وترك الكذب؛ ذلك أن القرآن يهدي للتي أقوم، والتزام الصدق وترك الكذب من جملة ما هو أقوم (الزلفي، ب، ت، ص11-12).

9-اختيار الصحبة الصالحة ذوي الأخلاق الحسنة ومجالستهم والسماع منهم، لأن رؤية الرجل الصالح ذي الخلق الحسن ومجالسته والسماع منه يؤثر في جليسه فيدفعه إلى اقتباس بعض أخلاقه، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾(التوبة، آية: 119)، وقد روي عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ يقول "**لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ** " (أبو داود، ب، ت، ج4، ح 4834، ص407) فالمرء يقتدي بمن يعاشره ويصاحبه ويجالسه فيقتبس منه صفاته، ولهذا كان السلف الصالح يوصون أو يأمرون بهجر أصحاب البدع والمعاصي وذوي الأخلاق الرذيلة، وكذلك إذا نأى الإنسان بنفسه عن مجالسة الكاذبين فإنه سيسلم من أثرهم السيئ، فتبقى صورة الكذب قبيحة في ذهنه بخلاف ما إذا عاشرهم فإنه سيأخذ من طباعهم السيئة، وسيستمرئ الكذب، ولا يعود ينكره (زيدان، 1975، ص103) .

من خلال ما سبق يتبين أن الإسلام يؤكد على غرس فضيلة الصدق في نفوس النشء حتى يشبوا عليه، فالصدق هو طريق الفلاح والصلاح، والصدق يكون في الأقوال فإذا صدق القول صدقت الأعمال وصلحت أحوال الإنسان .

إيذاء النبي ﷺ والمؤمنين

أولاً: تعريف الأذى .

ثانياً: ماهية إيذاء النبي ﷺ لدى المنافقين.

ثالثاً: أسباب إيذاء المنافقين للنبي ﷺ .

رابعاً: أثر إيذاء المنافقين النبي **على الفرد والمجتمع .**

خامساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الإيذاء.

إيذاء النبي صلى الله ﷺ والمؤمنين معصية كبيرة، وإثم شنيع، اقترفه المنافقون لصد الرسولﷺ عن الدعوة الإسلامية.

أولاً: تعريف الأذى لغة واصطلاحاً:

1- تعرف الأذى لغة:

وردت في كتب اللغة جملة من التعريفات المتعلقة بكلمة أذى ومنها:

الأذى مصدر قولهم: أذي الشّيء يأذى، وهو مأخوذ من مادّة (أذى) الّتي تدلّ على «الشّيء تتكرّهه ولا تقرّ عليه، ومن ذلك الإيذاء، يقال: آذيت فلانا أوذيه: أي ألحقت به ما يكره، ويقال: بعير إذ وناقة أذية، إذا كان كلّ منهمالا يقرّ في مكان من غير وجع، ولكن خلقة، وكأنّه يأذى بمكانه (ابن فارس،1979، ج1، ص78) ومن ذلك الآذيّ وهو الموج المؤذي لركّاب البحر، وأمّا قول اللّه تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾(البقرة، آية:222) فقد سمّي بذلك باعتبار الشّرع، وباعتبار الطّبّ على حسب ما يذكره أصحاب هذه الصّناعة (الأصفهاني، ب، ت، ص15)

2- تعريف الأذى اصطلاحاً:

" الأذى ما يصل إلى الحيوان من ضرر أو مكروه في نفسه أو بدنه أو فئته دنيوياً أو أخروياً والأذية اسم منه "(المناوي، 2002، ص46) .

من خلال ما سبق يتبين أن هناك توافقاً بين المدلول اللغوي، والاصطلاحي في تعريف الأذى حيث أن الأذى هو إلحاق الضرر بالآخرين .

ثانياً: ماهية إيذاء النبي ﷺ لدى المنافقين:

الأذى وسيلة من وسائل المنافقين لإيذاء الرسول ﷺ ومن أعظم أنواع الكفر ومن أشدها تأثيراً في إبطال آثار أعمال البر قال تعالى:﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(التوبة، آية: 61)"ومن المنافقين جماعة يتعمّدون إيذاء النبيّ ﷺ قال تعالى:﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ أي من المنافقين أفراد يؤذون النبي بالطعن فيه وعيبه بما هو براء منه، ويبين الله بعض ذلك الأذى فقال تعالى:﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ أي يسمع كل ما يقال له، وحاشاه ﷺ أن يقر سماع الباطل أو الشر أو الفساد، وإنما يسمع ما كان خيراً، ولو كان من منافق يكذب ويحسن

القول. وأمر الله تعالى رسوله أن يرد عليهم بقوله ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ يسمع ما فيه خير لكم، ولا يسمع ما هو شر لكم. إنه لما كان لا يواجههم بسوء صنيعهم، وقبح أعمالهم حملهم هذا الجميل والإحسان على أن قالوا: ﴿هُوَ أُذُنٌ ﴾ طعناً فيه ﷺ وعيباً له. وقوله تعالى:﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا من جملة ما أمر الرسول ﷺ أن يقول للمنافقين رداً علـى باطلهـم. أنه ﷺ يؤمن بالله رباً وإلهاً، ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي بصدقهم فيما يقولون وهذا من خيـريّته ﷺ وقوله: ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾ أيضاً من خيريّته فهو ﷺ رحمة لمن آمن به واتبع النور الذي جاء به فكمل عليه وسعد به في حياتيه. وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ أي بأي نوع من الأذى قل أو كثر توعدهم الله تعالى بقوله ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وهو لا محالة نازل بهم وهم ذائقوه حتماً "(الجزائري، 2003،ج2، ص386) إن من أشد أنواع أذى المنافقين إثماً الطعن في رسل الله وأنبيائه أو عيبهم أو وصفهم بما لا يليق من العيوب والصفات، فأعمال المنافقين دائماً خارجة عن حدود العقل والواقع فهم يتهمون النبي ﷺ بأنه يصدق كل ما يسمعه قال تعالى ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾(كشك،ب.ت، ج6، مج2، ص1575)ومن الفوائد التربوية المستفادة من الآيات ما يلي:

1- حرمة أذية رسول الله بأي وجه من الوجوه.
2- كون النبي ﷺ رحمة للمؤمنين دعوة للإيمان والإسلام.
3- توعد الله تعالى من يؤذى رسوله بالعذاب الأليـم دليـل على كفر من يؤذي رسول الله ﷺ.
4- بيان كذب المنافقين وجبنهم حيث يحلفون للمؤمنين أنهم ما طعنوا في الرسول وقد طعنوا بالفعل، وإنما حلفهم الكاذب يدفعون به غضب المؤمنين والانتقام منهم.(الجزائري، 2003، ج2، 389)

ثالثاً: أسباب إيذاء المنافقين للنبي ﷺ .

وترى الباحثة أن من أسباب أذى المنافقين للنبي ﷺ ما يلي:

1- ضعف إيمان المنافقين بالله .
2- جهل المنافقين بأحكام الشريعة الإسلامية .
3- إرادة الشر المتأصلة في نفوس المنافقين .
4- سوء أخلاق المنافقين .

5- محاولة المنافقين القضاء على الدعوة الإسلامية .

6- صد الناس والدعاة عن الإسلام لتحقيق أطماعهم .

7-حقد المنافقين على النبي ﷺ .

رابعاً: أثر إيذاء المنافقين للنبي ﷺ على الفرد والمجتمع .

1- إيذاء الرسول ﷺ يؤدي إلى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى (الرازي، ب، ت، ج28، ص530)

2- يؤدي الإيذاء إلى سخط اللّه ﷻ على الشخص المؤذي .

3- إيذاء الرسول ﷺ سبب للعن لقوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**﴾ (الأحزاب، آية: 57) (الشافعي، 2000، ج23، ص157) .

4- المؤذي يمقته اللّه، في الدنيا والآخرة ويمقته النّاس .

5- يعيش المؤذي في المجتمع منبوذا، يخاف النّاس أذاه، فيكرهون مخالطته ومصاحبته .

6- إذا كثر المؤذون في المجتمع، وسكت النّاس عنهم فسدت أحواله وآل إلى الزّوال .

7- يسبّب الإيذاء العداوة والبغضاء بين المسلمين .

8- الإيذاء دليل على سوء أخلاق المنافقين، وانحطاط أنفسهم .

خامساً: التوجيهات العلاجية لسمة الإيذاء .

الإيذاء من أقبح الخصال التي لا تصدر إلا من نفس منافقة متجبرة متكبرة ناسية عظمة الله وشدة عقابه، حرمه الله سبحانه وتعالى لتمام عدله على نفسه، وجعله محرماً بين عباده، ووعد عليه العذاب الشديد، ومن التوجهات العلاجية التربوية لآفة الإيذاء ما يلي:

1-مراقبة النفس ومحاسبتها.

2-دفع النفس إلى محبة الخير للناس، والكف عن آذاهم باللسان أو الجوارح .

3-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير بين الناس (الحزيمي،2005، ص112).

4-الصبر على الأذى دليل على قوة الإيمان، وهو سبب لنيل رحمة الله والعاقبة الحسنة منه، ولذلك وجه الرسول إلى الصبر عند المصائب وعلم أمته ما يقال في ذلك قال تعالى:﴿**وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**﴾(الأحزاب، آية: 48)، فالصبر تربية للنفوس كي لا تطير شعاعاً مع كل نائلة، ولا تذهب حسرة مع كل فاجعة ولا تنهار جزعاً أمام الشدائد (بني عامر،1999، ص202).

5-العفو والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان قال ﷺ: " **وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ** " (مسلم، ب، ت، ج8، ح6757، ص21) . فالعفو والصفح سبب من أسباب علو المنزلة ورفعة الدرجة، وفيه من الطمأنينة، والسكينة وشرف النفس وترفعها عن الانتقام (الحمد، ب، ت، ص110) .

الإشاعة

أولاً: تعريف الإشاعة.

ثانياً: ماهية الإشاعة لدى المنافقين.

ثالثاً: أثر الإشاعة على الفرد والمجتمع.

رابعاً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الإشاعة.

الإشاعة

الإشاعة ظاهرة اجتماعية قديمة قدم التاريخ، فمنذ أن خلق الله الأرض ومن عليها والشائعات موجودة .

أولا: تعريف الإشاعة لغةً واصطلاحاً:

1- الإشاعة لغةً:

وشاع الشيب: انتشر، وشاع الخبر: ذاع، وأشاع ذكر الشيء: إطاره، أشعث المال: فرقته . والشاعة: الأخبار المنتشرة، ورجل مشياع: أي مذياع لا يكتم سرّاً، وشاع الصدع في الزجاجة: استطار "(ابن منظور،ب.ت،ج10، ص56).

2- الإشاعة اصطلاحاً:

الإشاعة ظاهرة اجتماعية ذات جذور نفسية، وهى قديمة أزلية عرفها الإنسان منذ القدم، وقد أكد عليها القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ (الحجرات، آية: 6) .

هي أخبار مجهولة المصدر غالباً، يقوم عليها طرف ما، تعتمد تزييف الحقائق وتشويه الواقع، وتتسم هذه الأخبار بالأهمية والغموض، وتهدف إلى التأثر على الروح المعنوية والبلبلة والقلق، وزرع بذور الشك في صفوف الخصوم والمناوئين عسكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً (المفلح،1994، ص14)، أو هي عبارة عن خبر أو قصة أو حدث يتناقله الناس بدون تمحيص أو تحقق من صحته، وغالباً ما يكون غير صحيح، أو يكون مبالغاً فيه سواء بالتهويل أم بالتقليل (طه،2003، ص22) عرفها نوفل:"بأنها الترويج لخبر مختلق، لا أساس له في الواقع، أو تعمد التهويل، أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو الدولي، تحقيقاً لأهداف سياسية، أو اقتصادية، أو عسكرية، على نطاق دولة، أو عدة دول، أو نطاق العالم بأجمعه" (نوفل،1985، ص99) وقيل: الإشاعة: "هي قضية نوعية أو موضوعية قابلة للتصديق، يتم تناقلها على ألسنة الأفراد، دون وجود أي معايير للتحقق من صدقها" (الزغول، 2003، ص165) مما سبق يتبين أن هناك ترابطًا بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، فهي تأكد على معنى الشيوع والانتشار.

ثانياً: ماهية الإشاعة لدى المنافقين:

تعد الإشاعة من أخطر الحروب النفسية التي استخدمها المنافقون على مر العصور والأيام لتثير البلبلة، والاضطراب في نفوس المؤمنين، فالناس أمامها بين مصدق ومكذب ومتردد . لهذا تأصلت في نفوس المنافقين عادة نشر الأكاذيب، والأراجيف لبلبلة الأفكار، ونشر أخبار السوء، والإشاعات منذ قديم الزمان، وإلى قيام الساعة، ومهما مرت بالمسلمين من لحظات ضعف وهوان، فإن الله ﷻ ضمن لهذه الأمة البقاء، والنصر في النهاية على أعدائهم (أبو العز، ب، ت، ص33) وقد عُني القرآن الكريم أشد العناية بالكشف عن منابع الإشاعة ودوافعها وغاياتها الحقيقية لدى المنافقين الذين يسعون دوماً لتدمير الأمة الإسلامية وحتى يكون المسلمون واعين بها، ومستعدين استعدادا نفسياً لمواجهتها، وعدم الاستجابة لها، أو التأثر بها قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ "أي إن الذين يشيعون الفاحشة عن قصد وإرادة ومحبة لها، وإن الذين يرغبون في إشاعة الفواحش وانتشار أخبار الزنا في أوساط المؤمنين لهم عذاب مؤلم في الدنيا وهو حد القذف، وفي الآخرة بعذاب النار، والله يعلم بحقائق الأمور، ولا يخفى عليه شيء، ويعلم ما في القلوب من الأسرار، فردوا الأمر إليه ترشدوا، وأنتم بسبب نقص العلم والإحاطة بالأشياء، والاعتماد على القرائن والإمارات لا تعلمون تلك الحقائق ، وهذا التأديب التربوي له مغزاه العميق فإن شيوع الفاحشة في مجتمع يجرئ الناس على الإقدام عليها، ويجعلهم يستسهلون الوقوع فيها (الزحيلي،1991،ج18، ص182) ومن خلال استقراء الآيات السابقة يتضح ما يلي:

1- الهدف التربوي من الآيات توعية المسلمين وتدريبهم على التعامل بحكمة مع الشائعات الدائرة في المجتمع، وفي ذلك صيانة للأعراض وحفظ للكرامات من أن تهان، ووقاية للمجتمع من التصدع والانهيار.
2- كشفت الآيات عن منهج الإسلام في الوقاية من الشائعات داخل المجتمع، والذي تمثل باتخاذ جملة من الخطوات والتدابير تمثلت في الحذر من المنافقين المندسين في المجتمع الإسلامي الذين يسعون دوماً إلى أن تشيع الفاحشة في المؤمنين، وعدم التسرع في إصدار أي حكم قبل تبين الدليل القاطع عليه والكف عن تناقل الأخبار المكذوبة بالألسن، وإخضاعها للفحص والتدبر.

وكذلك تضمنت الآيات الكريمة بعض التوجيهات التربوية التي يمكن أن يستفيد منها المربي.

1- توجيه المتعلمين إلى الأسلوب الأمثل للتعامل مع الشائعات، ولعل من أبرزها استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، والنصح، والتحذير.

2- الانطلاق من عقيدة الإيمان تجعل المؤمن أكثر ثباتاً أمام المواقف الضاغطة وأكثر استجابة للتوجيهات ويلحظ ذلك في قوله تعالى:﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾(النور،آية: 11)

من خلال ما سبق يتبين أن المنافقين عندما يعجزوا عن المواجهة المباشرة تجدهم يعمدون إلى إثارة الشائعات والفتن، وترويجها ليستطيعوا بلبلة الرأي العام، وإشغال الناس بالتوافه وصرف المجتمع عن القضايا المهمة والمصيرية، فالإشاعات مهنة يمتهنها المنافقون أصحاب الضمائر الميتة، وأصحاب العقول الفارغة التي ليس لهم إلا الثرثرة وتشويه الحقائق، ومع كل ما يعلمه المجتمع؛ مما تسببه الإشاعة؛ من مساوئ، وويلات تظل المادة الأساسية، والهواية المحببة لمروجيها، ويبقى المنافقون مروجو الإشاعات بؤرة فاسدة في جسد المجتمع، فيجب على أي جماعة، أو أمة، أو شعب محاربة هذه الآفة؛ الفتاكة، واستئصالها، وانتزاعها من جذورها؛ لتبقى الأمة متماسكة، مترابطة؛ تسير على منهج الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله ﷺ وذات هدف واحد؛ تبني مستقبلها؛ وتقف ضد أي أخطار تعترض مسيرتها.

ثالثاً: أثر الإشاعة على الفرد والمجتمع.

تعد الإشاعات من الموضوعات الخطيرة التي اهتم بها القرآن الكريم، والسنة النبوية لما لها من آثار وخيمة، على المجتمعات الإسلامية، فكم دمرت من مجتمعات وهدمت من أسر، وفرقت بين أحبة، وكم أهدرت من أموال، وضيعت من أوقات، وأورثت من حسرات، فالشائعات سلاح من الأسلحة التي يستخدمها المنافقين في تشويه سمعة الأفراد الصالحين وإبعاد الناس عن حقائق أمورهم الدينية والدنيوية، ومن الآثار النفسية، والاجتماعية التي تترتب على ترويج الإشاعات ما يلي:

1- فالشائعات لها خطورتها في زعزعة أمن الناس واستقرارهم، وهي تحدث الفوضى والبلبلة في أفكار الناس وتفقدهم توازنهم، ولها أضرار كبيرة، وفي أوقات الأزمات تكون أضرار الإشاعة أكبر، والمرجفون الذين يحاولون زلزلة أوقات الناس في الغالب يستغلون الظروف غير الاعتيادية . وخطر الإشاعات ظاهرٌ وبيّنٌ في كل زمان ومكان .
2- تدني المعنويات، وإعاقة للفكر: يعتبر انتشار الإشاعات في المجتمع وسيلة لانتشار تدني المعنويات، فالطرف المستهدف للشائعة هو المعني بتمزق معنوياته، كما أن الإشاعات التي يروج لها المنافقون تبني حواجز تحجب من خلالها انتشار الحقيقة عن الناس، فيحدث نوع من البلبلة في التعرف على الحقائق، وربما يصعب تصديقها كل هذا يولد مناخاً

مربكاً للناس ويؤثر في مصداقية الرأي العام، ويفسح المجال لانتشار الأكاذيب والأخبار المبنية على مقاصد سيئة مما يبث طاقات سلبية في المجتمع (الزهار، 2004، ص5).

3-انتشار السلوك العدواني: إن الإشاعة سلوك عدواني ضد المجتمع، وتعبير عن بعض العقد النفسية المترسبة في العقل، وهذا السلوك العدواني قد ينجم عنه أفعال مباشرة، وقد يتحول إلى نوع من الشذوذ في القول والعمل، ولعل أبرز أنواع الإشاعات التي يبثها المنافقون هي ما يتعلق بأمن الناس لأنها تتركهم في دوامة القلق، وتؤثر على مجرى حياتهم وخاصة الوضع الاقتصادي والاجتماعي والأمني، وخاصة عندما يفتقد الناس إلى الإدراك والوعي وثوابت الاستقرار كالأمن والدين والقيم (الحارثي،2005، ص22).

من خلال ما سبق يتبين أن فئة المنافقين تسعى لتحقيق أهدافها، ومصالحها على حساب الآخرين والإضرار بهم حيث يسعون لبث الإشاعات في المجتمعات الإسلامية التي تنهش كيانها وتخرب بنيانها، وتعيق أي عملية للبناء والتنمية.

رابعاً: التوجيهات التربوية العلاجية لسمة الإشاعة .

تعد الإشاعات من الأمراض الاجتماعية الخطيرة التي تهدد أمن واستقراً المجتمع، لذا جاء الإسلام ليخلص البشرية من أدران الجاهلية وأمراضها، ويُقوم السلوك الإنساني ضد أي اعوجاج أو انحراف عن المنهج الإسلامي، ويقدم العلاج الشافي لأمراض الإنسان في كل العصور القديم منها والحديث، وهو علاج تقبله كل نفس سوية، ولا ترفضه إلا نفوس المنافقين لذلك وضع الإسلام مجموعة من التوجيهات العلاجية التي تسهم في الحد من ترويج الإشاعات ومن هذه التوجيهات ما يلي:-

1-الإيمان وقوة العقيدة:أي أن الإيمان وقوة العقيدة أعظم ركيزة لتحصين المسلمين ضد الإشاعات التي يروج لها المنافقون، فالمؤمن إيماناً كاملاً لا يخاف الوعيد ولا يرهبه التهديد، بل لا يزيده التهديد والوعيد إلا إيماناً وثباتاً واستعداداً للبذل والتضحية وهذا أمر يفت في عضد المنافقين أعداء الإسلام والمسلمين (نوفل، 1985، ص212).

2-حث المتعلمين على التثبت قبل تصديق الأخبار: وجوب التثبت من الأخبار وعدم المبادرة بتصديقها ؛ دون رؤية وفكر وبحث، ويستطيع المعلم تأصيل هذا المفهوم من خلال الحديث عن أهمية التثبت في الأخبار، ومن خلال عرض نماذج من الشائعات الباطلة التي تروج عند الناس فيقبلونها، ومن خلال الحديث عن ضوابط من تقبل روايته وخبره .

3-مواجهة الشائعات بالحقائق الدامغة: فعندما أشيع خبر مقتل النبيﷺ في غزوة أحد، كان رد الرسولﷺ على هذه الإشاعة أن صعد فوق الجبل ليطمئن أصحابه، ويرد إليهم الثقة في

أنفسهم، وكان ﷺ ينادي: إلى يا فلان، أنا رسول الله فأدت هذه الحقيقة دورها الإيجابي الفعال في تجميع القوى المبعثرة، وفي رد الثقة في النصر إلى المسلمين (محفوظ،1985، ص192-193)

4- عدم إتباع ما لا علم للإنسان به من الأمور التي تحصن الإنسان من الوقوع في الإساءة للآخرين وعدم التدخل فيما لا يعلم لأن تدخله في الأمر الذي لا يعلمه يضر بالآخرين ومصالحهم، وبالتالي فهو مسئول عن كل ما يترتب على ذلك من سلبيات وهذا ما أكده ﷻ في قوله: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ (الإسراء،أية: 36)

5- عدم إتباع الظن فهو من سمات المنافقين: إن تصديق الإشاعة إتباع للظن كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾ (النجم، أية: 28) وفي تصديق الإشاعة ظن سيء بمن ألصقت به، وهو منهي عنه قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾ (الحجرات،أية: 12) وقال الله في حادثة الإفك الذي روجه زعيم المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلول ومن معه ضد أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها– قال تعالى ﴿**لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ**﴾ (النور،أية:12)

6- كتمان الأسرار ووعي الأمن: ومن توجيهات الإسلام للوقاية من الإشاعات، وسد منافذها، ألا يعطى غير أهل العلم من القادة والرؤساء حق الحديث عن كل ما يتصل بأسرار الجيش والأمة؛ لأن هؤلاء أدرى بما يصلح أن يقال وما لا يقال، ولذلك لام القرآن العظيم المنافقين، كما لام ضعفاء المسلمين ؛لأنهم كانوا يفشون أمر رسول الله ﷺ ويذيعونه، ويتحدثون به، قبل أن يقفوا على حقيقته، سواء كان هذا الأمر يتصل بحالة الحرب، أم السلام والأمن، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ (النساء، آية:83) وقد نبه النبي ﷺ إلى ضرورة اتخاذ السرية في التجمع والتحرك؛ حتى لا يكون لدى المنافقين فرصة لجمع المعلومات عن الجيش الإسلامي (نوفل،1985، ص217) .

7-النهي عن إطلاق الإشاعات: حيث جاء في الهدي القرآني ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (الأحزاب، آية: 69) فالآية الكريمة تدعو إلى عدم إيذاء الرسل الكرام بمخالفة أوامرهم والتطاول على سيرتهم، فهم المعصومون وهم المعلمون والمربون، لذلك يجب احترام المعلمين وتوقيرهم، وعدم إيذائهم بإطلاق الشائعات الباطلة عليهم.

من خلال ما سبق يتبين أن الإشاعات التي يروج لها المنافقون لها خطر عظيم على الأمة الإسلامية فمن الممكن أن تهدم بيوتاً، وتهلك مجتمعات، ولكن الإسلام دائماً يسعى إلى تحقيق الأمن الاجتماعي والنفسي، لوقاية الإنسان من الإشاعات التي تواجهه في حياته الشخصية والاجتماعية، وهي إحدى أنواع الحرب النفسية التي يمارسها الأعداء ضد الأمة الإسلامية.

هجر القرآن الكريم

أولاً: تعريف هجر القرآن الكريم .

ثانياً: ماهية هجر القرآن الكريم لدى المنافقين .

ثالثاً: مظاهر هجر القرآن الكريم .

رابعاً: أنواع هجر القرآن الكريم .

خامساً: أثر هجر القرآن الكريم على الفرد والمجتمع .

سادساً: التوجيهات العلاجية التربوية لآفة هجر القرآن الكريم .

هجر القرآن الكريم

الهجر ضدّ الوصل وهو آفة عظيمة متأصلة في نفوس المنافقين، فالإعراض عن ذكر الله ﷻ سبب من أسباب شقاء الإنسان في الدنيا والآخرة .

أولاً: تعريف هجر القرآن الكريم لغةً واصطلاحاً:

1- الهجر لغة:

ذكرت قواميس اللغة تعريفات متعددة لكلمة الهجر ومنها:

مصدر قولهم: هجر الشّيء يهجره، وهو مأخوذ من مادّة " هــ ج ر" الّتي تدلّ على القطيعة، ومن هذا: الهجر ضدّ الوصل وكذلك الهجران، وهاجر القوم من دار إلى دار، تركوا الأولى للثّانية كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكّة إلى المدينة، وتهجّر الرّجل وتمهجر: أي تشبّه بالمهاجرين، ومن الباب الهجر بمعنى الهذيان، والهجر أيضا الإفحاش في المنطق . ورماه بالهاجرات، وهي الفضائح، وسمّي هذا كلّه هجرا لأنّه من المهجور الّذي لا خير فيه (ابن فارس،1679، ج6، ص34- 35).

2- الهجر اصطلاحاً:

الهجــر والهجران مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب (المناوي، 2002، ص738) .

3- تعريف القرآن لغة:

هو " كلام اللّه تعالى الّذي أنزله على نبيّهﷺ كتابا وقرآناً وفرقاناً ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمّي قرآنا لأنّه يجمع السّور، فيضمّها"(ابن منظور، ب، ت، ج5، ص3563)

4- تعريف القرآن اصطلاحاً:

قال الجرجانيّ: " القرآن هو المنزّل على الرّسول، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة" (الجرجاني، 2000، ص175) .

5- تعريف هجر القرآن الكريم اصطلاحاً:

لم تذكر كتب المصطلحات تعريفاً "لهجر القرآن" وتعرف الباحثة هجر القرآن في ضوء ما أوردته كتب اللّغة وما ذكره المفسّرون أن هجر القرآن:" هو الإعراض عن تلاوة القرآن أو العمل بحكمه، والقول فيه بغير الحق "

ثانياً: ماهية هجر القرآن الكريم لدى المنافقين .

إن هجر القرآن والإعراض عنه سمة من سمات المنافقين على مر العصور، فعدم تعلمه وتعليمه، وعدم العمل به، كل هذا من أسباب الهلاك؛ لأن المعاصي الكبيرة يرتب الله عليها عذاباً في الدنيا والآخرة، ومن ضمن المهالك الكبيرة التي توعد الله ﷻ أصحابها بالعذاب هجر القرآن والإعراض عنه قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا** ﴾ (الفرقان، آية:30)، اشتكى الرسول ﷺ إلى ربه، من تعنت المشركين، وصدودهم عن الإيمان وإعــراضهم عــن سماع القرآن الكريم، بــل كــانوا يتشاغلون عن القرآن الكريم، ولا ينصتون إليه خشية أن تليــن قلــوبهم، أو أن تتأثر به نفوسهــم. (شحاتة، ب ت، مج10، ج19، ص3729)، وقد حذر الرسول الكريم من هجر القرآن فقد روي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " **إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنْ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ** " (الترمذي، 1998، ج5، ح2913، ص35) ومن خلال القراءة التربوية للحديث السابق يمكن استنتاج بعض الفوائد والتوجيهات نجملها في الآتي:

1- تقوية الصلة بين الطلاب والقرآن الكريم من خلال ترغيبهم في حفظه.
2- حث المتعلمين على إتقان تلاوة القرآن الكريم، ومعرفة أحكامه، وترتيله، وتدبر معانيه، وبيان أثره على سلوك المتعلم وما يناله من الأجر والثواب .
3- أن عمار القلوب وخرابها يتوقف على ما تحتويه من القرآن.
4- يؤكد على ضرورة اهتمام المربي، بغرس وتنمية القيم والاتجاهات الايجابية في نفوس تلاميذه.
5- ربط العملية التربوية بالبيئة الاجتماعية للمتعلم، ويلحظ ذلك من خلال اختيار الرسول ﷺ البيت كوسيلة تعليمية تقع تحت حس المتعلم ويشاهدها في بيئته .

ويتبين من خلال ما سبق أن الله ﷻ أنزل القرآن على النبيﷺ لتسعد به البشرية كلها، والأمة الإسلامية خاصة، فلا سعادة لها، ولا كرامة؛ إلا إذا عادت إلى هذا القرآن الكريم، فهو دستورها ومنهج الله القويم، فإن العزة والنصر من الله، وإن الاستقلال من التبعية لأعدائنا، وإن نصرنا وتغير أحوالنا، ونزول البركات على مجتمعاتنا؛ إنما يكون بالعلم والعمل بأحكام هذا القرآن العظيم.

ثالثاً: مظاهر هجر القرآن الكريم: لهجر القرآن مظاهر عديدة منها:

1- القول فيه بغير الحقّ، وهذا صنيع الكفّار والمنافقين قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا** ﴾ (الفرقان،آية:30)أي قالوا فيه غير الحقّ من أنّه سحر أو شعر وقال الطّبريّ: قولهم فيه السيئ من القول فقالوا غير الحقّ(الطبري2001، ج11، ص12)

2- إعراض المنافقين عن سماع القرآن قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾ (طه، آية: 124).

3- لغو المنافقين في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ** ﴾ (فصلت،آية:26) أي لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن إذا قرأه، ولا تصغوا له، ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به وهذا منتهى الكيد والمكر من اؤلئك المعرضين عن دعوة الاسلام (الجزائري، 2003، ج4، ص573) .

4- ترك المنافقين لتلاوة القرآن عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " **إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنْ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ** " (الترمذي، 1998، ج5، ح2913، ص35) .

5- نسيان المنافقين القرآن قال تعالى﴿ **قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى** ﴾ (طه،آية:126)

رابعاً: أنواع هجر القرآن الكريم:

إن هجر القرآن الكريم خصلة ذميمة نابعة من قلوب مريضة معرضة عن ذكر الله ﷻ وهو على أنواع منها ما يلي:

1- هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه فال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً** ﴾ (الفرقان، آية: 30)

2- هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

3- هجر تحكيمه والتّحاكم إليه في أصول الدّين وفروعه، واعتقاد أنّه لا يفيد اليقين وأنّ أدلّته لفظيّة لا تحصّل العلم .

4- هجر تدبّره وتفهّمه ومعرفة ما أراد المتكلّم به منه قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد، آية:24)

5- هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التّداوي به، وكلّ هذا داخل في قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا ﴾ (الإسراء، آية: 82)، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض.

6- الحرج الّذي في الصّدور منه، فإنّه تارة يكون حرجاً من إنزاله، وكونه حقّا من عند اللّه.

وتارة يكون من جهة كفايته وعدمها، وأنّه لا يكفي العباد، بل هم محتاجون معه إلى المعقولات والأقيسة أو الآراء أو السّياسات. وتارة يكون من جهة دلالته وما أريد به حقائقه المفهومة منه عند الخطاب، أو أريد به تأويلها وإخراجها عن حقائقها إلى تأويلات مستكرهة مشتركة. وتارة يكون من جهة كون تلك الحقائق وإن كانت مرادة، فهي ثابتة في نفس الأمر، أو أوهم أنّها مرادة لضرب من المصلحة فكلّ هؤلاء في صدورهم حرج من القرآن، وهم يعلمون ذلك من نفوسهم ويجدونه في صدورهم. ولا تجد مبتدعا في دينه قطّ إلّا وفي قلبه حرج من الآيات الّتي تخالف بدعته. كما أنّك لا تجد ظالما فاجراً إلّا وفي صدره حرج من الآيات الّتي تحول بينه وبين إرادته. فتدبّر هذا المعنى ثمّ ارض لنفسك بما تشاء (الجوزية، ب، ت، ج1، ص83).

خامساً: أثر هجر القرآن الكريم على الفرد والمجتمع:

هجر القرآن له آثار مدمرة على الفرد والمجتمع والحياة كلها، وذلك أنّ قوام الحياة وصلاحها، إنما هو في الطاعة والاستقامة على أمر الله؛ والتقيد بمنهج الشريعة الإسلامية، والسنة النبوية وترى الباحثة أن من هذه الآثار ما يلي:

1- ضعف الإيمان باللّه ﷻ.

2- إنّ القلوب إذا لم تعمر بالقرآن سكنتها الشّياطين .

3- إنّ من هجر القرآن ترك تدبّره وترك العمل به من حيث وامتثال أوامره واجتناب زواجره.

4- قراءة القرآن لاكتساب الأموال، فهو يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعه لحم.

5- من يقرأ القرآن ولا يعمل بموجبه تكون قراءته عليه لا له.

6- من قرأ القرآن ليقال إنّه قارئ وليرائي به النّاس فهو منافق، وهو أوّل من يسحب على وجهه في النّار يوم القيامة.

من خلال ما سبق يتبين أن ن هجر القرآن والإعراض عنه، وعدم تعلمه وتعليمه، وعدم العمل به، كل هذا من أسباب الدمار، ومن أسباب عذاب القبر؛ لأن المعاصي الكبيرة يرتب الله عليها عذاباً في الدنيا والآخرة، ومن ضمن المهالك الكبيرة التي توعد الله ﷻ أصحابها بالعذاب في نار جهنم .

سادساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة هجر القرآن الكريم:

هجر القرآن الكريم له آثار سلبية وخطيرة على الفرد والمجتمع، وخاصة ما يتصل بأمن المجتمع واستقراره، وإن إدراك خطر هجر القرآن الكريم على الفرد والمجتمع سوف يسهم في معالجة النفوس، وإصلاح القلوب وتهذيب السلوك ومن هذه التوجيهات ما يلي:

1- قراءة القرآن بتدبُّرٍ وتمعُّنٍ، قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص، آية: 29).

2- المداومة على تلاوة القرآن الكريم والتعبد به وتنفيذ أحكامه، لأن القرآن الكريم مصدر تثبيت وهداية قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾ (فاطر، آية: 29).

3- مراجعة الحفظ، فعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَ"(مسلم،ب،ت،ج2،ح1880، ص192).

4- المسارعة إلى التوبة من الذنوب قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (هود،آية:114)

5- الحرص على إقامة الفرائض في أوقاتها تحت أي ظرف، وعدم التهاون فيها .

6- ذكر الله تعالى على جميع الأحوال، والصلاة على رسول الله ﷺ ودوام الاستغفار قال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد، آية: 28)

7- تربية الناشئة على القرآن الكريم الذي يقوي الوازع الديني لديهم ويعصمهم من الانحراف.

نقض العهد

أولاً: تعريف نقض العهد .

ثانياً: ماهية نقض العهد لدى المنافقين .

ثالثاً: أثر نقض العهد على الفرد والمجتمع .

رابعاً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة نقض العهد .

نقض العهد

الإسلام دين الذوق الرفيع، يربي أبنائه على الوفاء بالعهد، ويحذرهم من نقض العهد لأنه خصلة من خصال المنافقين .

أولاً: تعريف نقض العهد لغةً واصطلاحاً:

1- النقض لغة:

النّقض مصدر نقضته أنقضه نقضا وهو مأخوذ من مادّة "ن ق ض" الّتي تدلّ على نكث شيء، وربّما دلّ على معنى من المعاني وعلى جنس من الصّوت ونقض العهد منه أيضا(ابن فارس، 1979،ج5، ص471).

قال ابن منظور: أصل الكلمة نقض ينقض من باب قتل يقتل، والنّقض والنّقض " بالكسر والضّم " مثل الحمل والقفل. واقتصر الأزهريّ على الضّمّ، واقتصر بعضهم على الكسر ومعناه: إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء، ويقال: نقض البناء والحبل والعهد يعني غيّره، كما يقال نقض البناء إذا هدم، وأمّا المناقضة في القول: فمعناها أن يتكلّم بما يتناقض معناه. والتّناقض: الانتكاث، ويقال: نقضت ما أبرمه:إذا حللته(ابن منظور، ب، ت،ج6، ص4525) .

2- النقض اصطلاحاً:"

بيان تخلف الحكم المدعي ثبوته أو نفيه عن دليل المعلل الدال عليه في بعض من الصور، فإن وقع يمنع الشيء من مقدمات الدليل على الإجمال، سمي نقضا إجمالياً لأن حاصله يرجع إلى منع الشيء من مقدمات الدليل على الإجمال وإن وقع بالمنع المجرد أو مع السند سمي نقضاً تفصيلياً لأنه منع مقدمة معينة"(الجرجاني، 2000، ص315)

3- العهد لغة:

وأمّا العهد فهو: اليمين والأمان والوصيّة والموثق والذّمّة، ومنه قيل للحربيّ يدخل بالأمان: ذو عهد ومعاهد بكسر الهاء وفتحه؛ وذلك لأنّ العهد لا يكون إلّا من اثنين فكلّ واحد يفعل بصاحبه مثل ما يفعله صاحبه به، فكلّ واحد من المتعاهدين فاعل ومفعول والمعاهدة: المعاقدة والمحالفة، وتقول عهدت إليه بكذا: أي أوصيته (الجوهري، 1990، ج3، ص77) .

4- العهد اصطلاحًا:

العهد: حفظ الشّيء ومراعاته حالا بعد حال. هذا أصله ثمّ استخدم في الموثــق الّــذي يلزم مراعاته (الجرجاني، ب، ت، ص204).

5-نقض العهد اصطلاحاً:

تعرف الباحثة نقض العهد بأنه عدم الوفاء بما وعد الشخص الالتزام به من عهــد أو ميثاق، سواء فيما بينه وبين اللّه ﷻ أو فيما بينه وبين النّاس.

ثانياً: ماهية نقض العهد لدى المنافقين:

العهد مسئولية كبيرة، وإضافة العهد إلى الله وتوثيقه بالإيمان تجعله ملزماً لمن أعطاه، فمن سمات المنافقين في كل عصر من العصور نقض العهد مما يوجب غضب الله ﷻ قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا** ﴾(الأحزاب، آية:15) أي:ولقد كان هؤلاء المنافقون قد حلفوا من قبل غزوة الأحزاب، أنهم سيكونون معكم في الدفاع عن الحق وعن المدينة المنورة التي يساكنونكم فيها، ولكنهم لم يفوا بعهودهم ﴿**وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولاً**﴾أي:مسئولا عنه صاحبه الذى عاهد الله تعالى على الوفاء، وسيجازى الله كل ناقض لعهده، بما يستحقه من عقاب (طنطاوي) ونقض العهد خصلة من خصال المنافقين التي حذر منها النبي ﷺ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " **أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ** "(مسلم،ب، ت،ج1،ح219، ص56).

من خلال القراءة التربوية للحديث السابق يمكن استنتاج بعض الفوائد والتوجيهات نجملها في الآتي:

1- تحذير المتعلمين من التخلق بهذه الأخلاق الخبيثة التي يرجع إليها أصول النفاق
2- حث المتعلمين على سلامة القول والفعل والنية، فإن فساد القول بالكذب وفساد النية بالإخلاف، وفساد الفعل بالغدر .

ويتبين من خلال ما سبق أن الإسلام يحذر من الأخلاق السيئة التي منها الكذب، وخلف الوعد، وخيانة الأمانة، والغدر، والفجور فهي دليل على ضعف الإيمان بالله تعالى، إذ الأخلاق الحميدة نبتة وثمرة من ثمار الإيمان .

ثالثاً: أثر نقض العهد على الفرد والمجتمع:

نقض العهد آفة ذميمة، لها آثار وخيمة على الفرد والمجتمع، ومن هذه الآثار ما يلي:

1- بغض اللّه ﷻ لناقض العهد، والوعيد للمنافقين بالنّار.
2- يضرّ نفسه قبل أن يضرّ غيره.
3- تفكّك المجتمع وشيوع البغضاء والفساد فيه.
4- تسلّط الأعداء على المجتمع، وانتشار الضعف والانحلال فيه.
5- القلق والاضطراب النفسي ذلك أن ضعيف أو عديم الالتزام إنما هو عاص لله، وللمعصية آثار ضارة أشدها القلق والاضطراب النفسي (نوح، ب، ت، ج2، ص61) .
6- فقد ثقة الناس فإن الناس لا يتأثرون بالكلمات قدر ما يتأثرون بالسلوكيات وعليه فإن من كان ضعيفاً أو عديم الالتزام يسحب الناس ثقتهم منه، وحينئذٍ يخسر كثيراً وتكون هذه الخسارة في الدنيا، أما في الآخرة استحق اللعنة من الله ورسوله ﷺ، ولعنة الناس أجمعين قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد،آية: 25) أي: طردوا من رحمة الله بسبب خلقهم الوضيع وتصرفهم الشنيع (قفه،1991، ص293) .

من خلال ما سبق يتبين أن شيوع نقض العهد في الأمة وترك الظلمة يعبثون في حقوق الناس دون إنكار عليهم خوفاً منهم وجبناً وإيثاراً للذل والحياة المهينة، فان هذه الأخلاق الرذيلة سبب لهلاك الأمة أو إصابتها بشر كبير أو ضرر جسيم يصيب المذنب والبريء.

رابعاً: التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة نقض العهد:

1- الوفاء بالعهد له قيمة إنسانيّة وأخلاقيّة عظمى لأنّه يرسي دعائم الثّقة في الأفراد ويؤكّد أواصر التّعاون في المجتمع قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل، آية: 91).
2- التأكيد على دقة الالتزام من ذوى الأسوة والقدوة حتى يكون ذلك دافعاً لمن دونهم على الإقتداء والتأسي، أو على الأقل المحاكاة و المشابهة .
3- الفهم الدقيق الواعي لحقيقة الدنيا والآخرة وعلاقة كل منهما بالآخر وسبل تحقيق التوازن بينهما قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص، آية: 77).
4- الحرص على تجديد الإيمان وتقويته في النفس، فإن ذلك يولد طاقات وإمكانات تعين على الالتزام (نوح، ب، ت، ج2، ص63).

التجسس

أولاً: تعريف التجسس .

ثانياً: ماهية التجسس لدى المنافقين .

ثالثاً: أثر التجسس على الفرد والمجتمع .

رابعاً: التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة التجسس.

التجسس

حب الاستطلاع طبيعة إنسانية، وما من إنسان سوي إلا وهو مفطور على محاولة الكشف عن الأمور المخبأة، وتلك الغريزة هي التي تدفع الإنسان إلى الجري وراء ما في الكون من أسرار وحقائق .

أولاً: تعريف التجسس لغةً واصطلاحاً:

1- التجسس لغة:

تعددت تعريفات التجسس حسب تعدد كتب اللغة:

قال ابن منظور:الجسّ: جسّ الخبر، ومنه التّجسّس. وجسّ الخبر وتجسّسه: بحث عنه وتجسّست فلاناً، أي بحثت عنه، وتجسّست الخبر وتحسّسته بمعنى واحد. والجاسوس: العين يتجسّس الأخبار ثم يأتي بها، وقيل الجاسوس الّذي يتجسّس الأخبار(ابن منظور،ب، ت، ج1، ص624) وقال الرّاغب: أصل الجسّ: مسّ العرق وتعرّف نبضه للحكم به على الصحّة والسّقم وهو أخصّ من الحسّ فإنّ الحسّ تعرّف ما يدركه الحسّ، ومن لفظ الجسّ اشتقّ الجاسوس(الأصفهاني، ب، ت، ص93).

2-التّجسّس اصطلاحاً:

التّجسّس: التّفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشّرّ(ابن الأثير،1979،ج1، ص272) وقيل:"هو السّؤال عن العورات منغيره"(الكفوي،1998، ص313)

يتبن من خلال ما سبق أن هناك توافق بين المدلول اللغوي والاصطلاحي في تعريف التجسس فهو بمعنى تتبع الأخبار والتفحص عن بواطن الأمور.

الفرق بين التجسّس والتّحسّس: قال بعض العلماء: هما بمعنى واحد هو تطلّب معرفة الأخبار. ولكنّ الأكثرين على التّفريق، فالتّجسّس أن يطلب الخبر لغيره والتّحسّس أن يطلبه لنفسه، وقيل: التّجسّس: البحث عن العورات والتّحسّس: الاستماع (ابن الأثير،1979،ج1، ص272) وقال ابن كثير – رحمه اللّه–: التّجسّس غالباً يطلق في الشّرّ ومنه الجاسوس، وأمّا التّحسّس فيكون غالبا في الخير، كما قال ﷻ إخبارا عن يعقوب أنّه قال: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(يوسف، آية: 87) وقد يستعمل كلّ منهما في الشّرّ(ابن كثير، 2000، ج8، ص66).

ثانياً: ماهية التجسس لدى المنافقين:

الشريعة الإسلامية قد جاءت بكل ما فيه حفظ المودة والترابط والأخوة بين أفرادها، ومن ذلك أنها نهت عن التجسس وإتباع عورات الناس، بل وأمرت من رأى عورة أخيه بالستر وعدم فضحه أو كشف سره، وكل ذلك حتى ويعيشون في أمن واستقرار، وتسود المحبة والألفة بين أفراد المجتمع المسلم ولقد نهى الله ﷻ عن التجسس، فقال:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾(الحجرات، آية: 12)﴿وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ أي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالحث عنها والاطلاع عليها أمل في ذلك من الضرر الكبير(الجزائري،2003، ج5، ص130) وقال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة، آية: 47) يبيِّن الحق سبحانه وتعالى أن الصف الإيماني لن يكون في مَنَعة مما كان سيفعله هؤلاء المنافقون، فصحيح أنهم لم يخرجوا مع المؤمنين، ولكن هناك بين المؤمنين من كان يستمع لهم، ويقول الحق تبارك وتعالى:﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ والله عَلِيمٌ بالظالمين﴾أي:من يستمع منهم، أو من يستمع أخباركم فهو ينقلها إليهم إذن: فاللام تأتي بالمعنيين، فمن المؤمنين من كان سيسمع لهؤلاء المنافقين إليهم أخبار المؤمنين ويعملون لحسابهم، وهناك من المؤمنين مَنْ سيسمع لهم أولاً، فإذا أصيبوا بالخبل بدأوا في نقل أخبار المؤمنين إليهم، وقد نهى النبيﷺعن التجسس فعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" **إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**"(أحمد،2001، ج16،ح10001، ص60)

لا شك أن الظن مبعث الشكوك والأوهام لدى المنافقين وعامل رئيس يساعد على نزع الثقة بين الأفراد مما ينجم عنه آفات خطيرة فإنه مقدمة للتجسس على الغير بقصد فضح أسراره وتتبع عوراته، ثم غيبته والطعن فيه، وكل ذلك من الأمور المحرمة التي ينبغي للمسلم اجتنابها والابتعاد عنها (الشمري، 2008، ص104)، والحديث فيه دلالة تربوية وهى نهي المتعلمين عن سوء الظن، لأنه مبعث الشكوك، ويساعد على نزع الثقة من بين أفراد المجتمع، وفي ذلك هدم لكيان الأمة . من خلال ما سبق يتبين أن تتبع عيوب الناس يعتبر ذنباً عظيماً يفسد الضمائر والأخلاق التي أقرها الإسلام، وقد وقع في هذا الذنب أفراد وجماعات وأحزاب وحكومات حتى أصبح بعض الحكام الظالمين أعداء الإسلام والمسلمين يدفعوا ذوي النفوس

الخبيثة، والضمائر الميتة من أتباعهم ومنافقيهم للدخول فيما بينهم كجواسيس يسخرون لهم أموال الشعوب للبحث وراء الأشخاص والجماعات لمعرفة أسرارهم وأخبارهم .

ثالثاً: أثر التجسس على الفرد والمجتمع:

لا نزاع في أن التجسس من أخطر الأعمال التي يرتكبها المنافقون في حق البشرية والتي تُعرض المجتمعات الإسلامية إلى الهلاك والدمار والفساد والشر والضرر والعدوان فتترك آثاراً وخيمة على الفرد والمجتمع ومن هذه الآثار ما يلي:

1- الحرمان من الأجر والثواب في الدنيا والآخرة وذلك بسبب تعديه على حدود الله، وتفريطه في جنبه سبحانه حرم نفسه من كثير من الأجر والثواب قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ (الزمر،آية: 15).

2- تراكم الذنوب، وصعوبة التوبة فالتجسس يؤدي إلى تراكم الذنوب، وإذا تراكمت الذنوب ثقلت على المرء، وحار حيرة شديدة، بأيها يبدأ، وبأيها ينتهي، الأمر الذي يؤول به إلى استثقال التوبة

3- الحسرة والندم في وقت لا تنفع فيه الحسرة والندم قال تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾(المؤمنون، الآيتان: 99،100).

4- التجسس يؤدي إلى ضعف الإيمان بالله ﷻ وفساد الأخلاق.

5- يستحقّ صاحبه غضب اللّه ورسوله والمؤمنين .

6- التجسس يولد في المجتمع الأحقاد، ويورث العداوات والبغضاء، إذ يشعر المتجسس عليه بأنه مشكوك بأمره غير موثوق (الميداني،1992،ج2، ص240-241) .

7- التجسُّس هو السبب في الوقوع في الغيبة (الإدريسي، 2002،ج7، ص247).

8- يؤدي إلى كشف عورات الناس، وفضح الأسرار قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾(الحجرات،آية: 12) ويتسبب بإشاعة الفاحشة بين المسلمين(نوح، ب،ت،ج3، ص80)

من خلال ما سبق يتبين أن التجسس لحساب العدو من الأمور الخطيرة في المجتمع فإنه يؤدي إلى هدم أركان المجتمع الأساسية من جميع النواحي الأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية .

رابعاً: التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة التجسس:

التجسس من أخطر الوسائل التي يستخدمها المنافقون لصد المجتمعات المسلمة عن الإسلام ومن التوجيهات العلاجية لآفة التجسس ما يلي:

1-المبادرة بالتوبة فإن التجسس مبعثه الانغماس في المعاصي والسيئات(نوح،ب،ت، ج3، ص84)

2- التبييـــن بأن باب التوبة مفتوح لهم قبل انتهاء أجلهم في الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا*مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (النساء،الآيتان: 146،147) .

3-تذكيرهم بعلم الله الشامل المحيط بما تكنه صدورهم من النفاق وأنهم إن استطاعوا ستره عن المؤمنين فإن الله علام الغيوب مطلع على السرائر قال تعالى:﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (التوبة، آية: 78) .

4-الغلظة عليهم في معاملتهم في الحياة الدنيا وعدم التساهل معهم وزجرهم بشدة قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾(التحريم، آية: 9)(سلام، 2007، ص396) .

يتبين من خلال ما سبق إن درء المفاسد والشرور عن المسلمين من الواجبات التي يجب على ولي الأمر أن يوليها ما تستحق من العناية والاهتمام لأن التجسس أصبح يحمل في طياته الرهبة والخوف والقلق لذا فهو مصدر ابتزاز وظلم وتسلط ضد الشعوب وهذا بطبيعة الحال ما ترفضه الشريعة الإسلامية، فالواجب على المسلمين أن يكون ولائهم لله ﷻ لا لأعداء الإسلام والمسلمين.

قطيعة الرحم

أولاً: تعريف قطيعة الرحم .

ثانياً: ماهية قطيعة الرحم لدى المنافقين.

ثالثاً: أسباب قطيعة الرحم .

رابعاً: أثر قطيعة الرحم على الفرد والمجتمع .

خامساً:التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة قطع الأرحام .

قطيعة الرحم

قطيعة الرحم من أعظم الكبائر، وأعظم الذنوب وأجلها معصية لله ﷻ، وهي خلق ذميم من أخلاق المنافقين.

أولاً: تعريف قطيعة الرحم لغةً واصطلاحاً:

1- القطيعة لغة:

هي الاسم من قولهم: قطع فلان كذا يقطعه، وهو مأخوذ من مادّة " ق ط ع " الّتي تدلّ على صرم وإبانة شيء من شيء، يقال: تقاطع الرّجلان، إذا تصارما والقطع والقطيعة: الهجران ضدّ الوصل، ورجل قطوع لإخوانه ومقطاع: لا يثبت على مؤاخاة، وتقاطع القوم: تصارموا (ابن فارس، 1979، ج5، ص101) .

2- القطيعة اصطلاحاً:

"القطع الإبانة في الشيء الواحد" (المناوي2002، ص587) .

3- الرحم لغة:

اسم مشتقّ من مادّة " ر ح م" الّتي تدلّ على الرّقّة والعطف والرّأفة، والرّحم والرّحم علاقة القرابة، وقد سمّيت رحم الأنثى رحما من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يرحم ويرقّ له من ولد، والرّحمن والرّحيم اسمان مشتقّان من الرّحمة، والرّحيم قد يكون بمعنى المرحوم كما يكون بمعنى الرّاحم (الجوهري،1990،ج6، ص207).

4- الرّحم اصطلاحا:

" المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله فلانا " (المناوي، 2002، 360).

5- قطيعة الرحم اصطلاحاً:

لم تذكر كتب الاصطلاحات تعريف قطيعة الرّحم وتعرف الباحثة قطيعة الرحم بأنها قطع صلة الإنسان بأقاربه فلا يصلهم ببرّه، ولا يمدّهم بإحسانه، ويكون ذلك بمنع المال عنهم، أو بالخدمة، أو بالزّيارة أو المودة والسّلام وغير ذلك .

ثانياً: ماهية قطيعة الرحم لدى المنافقين:

قطيعة الرحم سمة ذميمة من سمات المنافقين الأخلاقية، فهي أمرٌ مزيل للألفة والمودة بين الناس، ومجلبٌ لمزيد من الحقد والكراهية، وقد حذّرنا اللهُ من ذلك أشد التحذير بقوله تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾(محمد، الآيتان:23،22) أي أولئك المنافقون الذين طردهم الله من رحمته، فأصمَّهم عن سماع الحق، وأعمَى أبصارَهم عن رؤية طريق الهدى(البغدادي،1979،ج6، ص182) ويقول القرطبي: "الرحم على وجهين: عامة وخاصة؛ فالعامة رحم الدين ويجب مواصلتهم بمواصلة الإيمان والمحبة لهم ونصرتهم، والنصيحة وترك مضرتهم والعدل بينهم والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة؛ كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم، وأما الرحم الخاصة وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة، كالنفقة وتفقد أحوالهم وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم؛ وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة، حتى إذا تزاحمت الحقوق بدئ بالأقرب فالأقرب "(القرطبي، 2003، ج16، ص247) وقد نهى النبي ﷺ عن قطيعة الرحم فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى. قَالَ فَذَاكَ لَكِ**" (مسلم، ب، ت، ج8،ح6682، ص7) ومن المواقف التربوية المستفادة من الحديث ما يلي:

1. حث المتعلم على صلة الرحم فهي موجبة لرضا الله تعالى ويترتب عليها أجر في الدارين.
2. حث همم المتعلمين على فعل الخيرات والتسابق لجني ثمارها في الدنيا والآخرة .

ويتبين من خلال ما سبق مدى وصية الله برعاية الأرحام، حيث فيها تربية لصلاح الفرد والمجتمع، ولهذا حرص الإسلام على تنمية العلاقات الأسْرية بين الأهل والأقارب لتسود المحبة والمودة بينهم، فالإسلام دين الصلة، ودين البر والرحمة، فهو يأمر بصلة الأرحام، وينهى عن القطيعة، مما يجعل الأمة الإسلامية مترابطة ومتآلفة ومتراحمة .

ثالثاً: أسباب قطيعة الرحم لدى المنافقين:

وترى الباحثة أن من أسباب قطيعة الرحم ما يلي:

1- عدم تدبر المنافقين للقرآن الكريم قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ (محمد،آية: 24)

2- جهل المنافق بعواقب القطيعة في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾ (محمد، آية: 23) .

3- كِبْر المنافق فبعض المنافقين إذا نال منصبًا رفيعاً، أو حاز مكانة عالية، أو كان تاجرًا كبيرًا تكَبَّرَ على أقاربه، وأنِفَ من زيارتهم والتودد إليهم؛ بحيث يرى أنه صاحب الحق، وأنه أولى بأن يزار ويؤتى إليه .

4- شح وبخل المنافق: خوفًا من أن يُفْتَحَ الأقارب عليه باب الاستدانة منه، ويكثرون الطلبات عليه

5- ضعف تقوى المنافق فإذا ضعفت التقوى، ورق الدين لم يبالِ المنافق بقطع ما أمر الله به أن يوصل، ولم يطمع بأجر الصلة، ولم يخشَ عاقبةَ القطيعة .

رابعاً: أثر قطيعة الرحم على الفرد والمجتمع:

لاشك أن قطيعة الرحم آفة خطيرة على النفس البشرية، وذنبٌ من الذنوب العظيمة، وجرمٌ من الأجرام الجسيمة التي تمزق الروابط الاجتماعية وتفكك الأسر، وتشيع العداوة والبغضاء بين الأرحام فتترك آثار وخيمة على الفرد والمجتمع أن من هذه الآثار ما يلي:

1- تؤدي قطيعة الرحم إلى قطع صلّة الإنسان باللّه ﷻ من خلال العقوبة المترتبة على قاطع الرحم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ** " (الترمذي، 1998، ج4، ح2511، ص 281)

2- تؤدي قطيعة الرحم إلى لعنة الله والبعد عن رضاه الله ﷻ قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾ (محمد، آية: 23) أي بمعنى الطرد من رحمة الله وعدم الاستفادة بما يسمعون من الوعظ والقرآن، وعمياً لا يستفدون بما يرونه من آيات الله .

3- قطيعة الرحم تؤدي إلى الضيق في الرّزق وقلّة البركة في العمر.

4- تجلب قطيعة الرحم سخط الله والحرمان من الجنة، روي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " **لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ** " (مسلم، ب، ت، ج8، ح6685، ص8).

5- قطيعة الرحم تؤدي إلى تقطيع أواصر العلاقات الاجتماعيّة بين أفراد الأسرة الواحدة والأسر المرتبطة بالمصاهرة .

6- قطيعة صلة الرحم تؤدي إلى انتشار الحقد والكراهية بين الأرحام .

7- أن قطع الرحم سبب لرد الأعمال على صاحبها .

8- اللعنة من الله ﷻ بمعنى الطرد من رحمة الله وعدم الاستفادة بما يسمعون من الوعظ والقرآن، وعمياً لا يستفيدون بما يرونه من آيات الله .(أيوب،2002، ص240) .

9- قطعية الرحم من الذنوب التي تعجل عقوبتها في الدنيا فقد روي رسول الله ﷺ:"**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم** " (الترمذي، 1998، ج4،ح2511، ص281) فقطيعة الرحم تحجب بين القاطع وبين دخول الجنة، وهذا الحجب إما أن يكون حجباً جزئياً أو يكون حجباً كلياً إذا أفضى إلى ما فيه كفر موجب للخلود في النار(الميداني،1992،ج2، ص43) من خلال ما سبق يتبين أن صلة الرحم تقوي أواصر المودة، وتزيد من التماسك بين الأسر، وتساعد على ازدهار الجماعات، وبعكس ذلك، فإن المجتمع الذي يقل فيه التراحم، وتضعف فيه المودة المودة المتبادلة، ويقل فيه التعاون، مهدد بالانهيار والتفكك، ولكن إذا قويت روابط الأسر انعكس ذلك على المجتمع، فيصبح بذلك مجتمعاً متماسكاً ومترابطاً ومتعاوناً.

خامساً:التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة قطع الأرحام:

يحث الإسلام على التواصل والتآلف بين الناس، ويحرم التقاطع والتهاجر ولذلك أمر الله بصلة الرحم وحذر من قطعها، فهي سمة من سمات المنافقين، وأمر بها الرسول ﷺورغب فيها، وأخبر أنها سبب لطول العمر وسعة الرزق ومن هنا ترى الباحثة أن من التوجيهات العلاجية ما يلي:

1- الأمر بالإحسان إلى ذوي الأرحام قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل، آية: 90) .

2- موالاة الأرحام ومحبتهم لأجل قرابتهم، والمبادرة إلى صلحهم عند عداوتهم قال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت، آية: 34)

3- الإسراع إلى مساعدتهم ومعاونتهم عند حاجتهم.

4- والتلطف بهم، وتقديمهم في إجابة دعوتهم.

5- والتواضع معهم في غناهم وفقرهم وقوتهم وضعفهم وهذا يزيد المحبة والمودة بين الأرحام

6- المداومة على المودة والنصح للأرحام في كل شؤونهم .

7- البداءة بهم في الدعوة والضيافة قبل غيرهم.

8- تقوية أواصر العلاقات الاجتماعيّة بين أفراد الأسرة، والأسر المرتبطة بالمصاهرة والنّسب.

9- التفكر في عاقبة قطيعة الرحم: فإن معرفة ثمرات الأشياء، واستحضار حسن عواقبها من أكبر الدواعي إلى فعلها وتمثلها، والسعي إليها قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ (الرعد،آية: 21) من خلال ما سبق يتبين مدى حرص الإسلام على تقوية أعظم رابطة جماعية، وهي رابطة القربى، فكلما كانت هذه الرابطة متماسكة سادها الحب والوئام وكان الإنسان أكثر سعادة في حياته .

السخرية والاستهزاء

أولاً: تعريف السخرية والاستهزاء.

ثانياً: ماهية السخرية والاستهزاء لدى المنافقين.

ثالثاً: أسباب السخرية والاستهزاء لدى المنافقين.

رابعاً: أثر السخرية والاستهزاء على الفرد والمجتمع .

خامساً: التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة السخرية والاستهزاء.

السخرية والاستهزاء

تعد السخرية والاستهزاء من الخصال الذميمة التي لا تصدر إلا من نفس ضعيفة، وضيعة دنيئة وهى مرض من أمراض المنافقين يجب تجنّبه والبعد عنه.

أولاً: تعريف السخرية والاستهزاء لغةً واصطلاحاً:

1- السخرية لغةً:

السخرية: مأخوذة من مادّة " س خ ر " الّتي تدلّ على احتقار واستذلال، ومن ذلك أيضاً قولهم: سخّر اللّه ﷻ الشّيء، وذلك إذا ذلّله لأمره وإرادته، ومن الباب سخرت منه: إذا هزئت به (ابن فارس،1997،ج3،ص144)السخرية فعل الساخر، واستسخرته للهزء منه، ورجل سخرة من استسخر بالناس، ورجل سخرة:أي يسخر منه الناس ومعني السخرية: الاستهانة والتحقير والتنبيه إلى العيوب والنقائص على وجه يضحك الناس منه(الأصفهاني، ب، ت، ص 227).

2- السخرية اصطلاحاً:

قال المناويّ:السّخرية"هي استزراء العقل معنى،بمنزلة التّسخير"(المناوي،2000، ص400).

3- الاستهزاء لغةً:

الاستهزاء مصدر قولهم: استهزأ يستهزأ، وهو مأخوذ من مادّة "هـ ز أ"، الّتي تدلّ على السّخرية أو على مزح في خفية، أو على السّخرية واللّعب(ابن فارس،1991،ج6، ص52)

4- الاستهزاء اصطلاحاً:

" إظهار الجد وإخفاء الهزل فيه " (المناوي، 2000، ص741)

مما سبق نلاحظ بأن هناك فرق بين السخرية والاستهزاء.

فالاستهزاء: إظهار الجد وإخفاء الهزل فيه، أي يكون بالقول المصحوب بسوء النية، ولا يشترط فيه أن يسبقه فعل من أجله يستهزئ بصاحبه .

وأما السخرية: فإنها تكون بالفعل والإشارة وبالقول، يسبقاها عادة فعل يسخر بصاحبه من أجله.

ثانياً: ماهية السخرية والاستهزاء لدى المنافقين .

الاستهزاء والسخرية صفة ذميمة تأصلت في نفوس المنافقين على مدار التاريخ، وهى من أخطر وسائل المنافقين في الصدِّ عن دين الله ﷻ ورفض أحكامه، وردُّ شريعته، استهزاءً بأهله واستحقارًا لهم، والطعن في الدعاة ؛ لتنفير الناس، وتفريقهم عنهم، ومن ذلك الاستهزاء بدين الله قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾(البقرة، آية: 14) ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ أي أنه دأب المنافقين إذا رأوا وصادفوا المؤمنين تفوهوا بالإيمان نفاقاً وخداعاً، وإذا ما انفردوا مع أكابرهم ورؤسائهم قالوا لهم: نحن ما زلنا على عقيدتكم ودينكم وإنما نظهر الإيمان استهزاء وسخرية بأصحاب محمد ﷺ ونوهمهم بالإيمان لنشاركهم في الغنائم ولنطلع على أسرارهم ولا تهدر دماءنا على أيديهم (صبري، 2003، ج1، ص66–67)، فالله تعالى يحذر المؤمنين من أن يتخذوا هؤلاء المنافقين الذين اتخذوا ديننا سخرية واستهزاء أولياء وأنصاراً وأحباباً، وأيضاً الاستهزاء والسخرية بالقرآن الكريم فمن المنافقين من يستهزأ بآيات الله ويتخذها مصدراً للضحك والتنكيت لإضحاك الغير، وقد نهانا الله أن نسمع أو نجلس مع هؤلاء المنافقين قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾(النساء، آية:140) ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾ أي:"يستهان بها، وذلك أن الواجب على كل مكلف في آيات الله؛ الإيمان بها وتعظيمها وإجلالها وتفخيمها، وهذا المقصود بإنزالها، وهو الذي خَلَق الله الخَلْق لأجله، فضد الإيمان الكفر بها، وضد تعظيمها الاستهزاء بها واحتقارها، ويدخل في ذلك مجادلة الكفار والمنافقين لإبطال آيات الله ونصر كفرهم، وكذلك المبتدعون على اختلاف أنواعهم، فإن احتجاجهم على باطلهم يتضمن الاستهانة بآيات الله لأنها لا تدل إلا على حق، ولا تستلزم إلا صدقا، بل وكذلك يدخل فيه حضور مجالس المعاصي والفسوق التي يستهان فيها بأوامر الله ونواهيه، وتقتحم حدوده التي حدها لعباده ومنتهى هذا النهي عن القعود معهم" (السعدي،2005، ص203) وأيضاً الاستهزاء بالتشريعات؛ ومن صور الاستهزاء بتشريع الله ما يقوله المنافقون بأن الشريعة الإسلامية شريعة قاسية لا تناسب هذا العصر، وهذا يقتضي أن لا يكون الله رحيماً ولا عليماً لما يصلح أحوال الناس في كل عصر، فهذا قمة السخرية والاستهزاء والاستخفاف بشرع الله قال تعالى:﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائدة،آية:50) ومن صور استهزاء المنافقين في المجتمعات الإسلامية ما

يشن اليوم من حرب على الحجاب والمحجبات حتى تنتشر الإباحية والسقوط في حماة الرذيلة (العرابيد، 2005، ص242-461)، ويتبين من خلال ما سبق أن أعداء الإسلام والمسلمين من الكافرين والمنافقين استهزؤوا بدين الله وبرسوله ﷺ وهذا ما نراه في هذه الأيام من هجمة شرسة عليه، واستهزاء به، وهذا يؤكد مدى الحقد والكره الدفين في قلوب المنافقين على دين الله -ﷻ-، فيجب على كل مسلم مناصرته وحمايته من كل أذى يراد به، أو نقص ينسب إليه والدفاع عنه بكل وسيلة متاحة قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ (الفتح، آية:9)

ثالثاً: أسباب السخرية والاستهزاء لدى المنافقين:

1- الكره والحقد لهذا الدين العظيم فالمنافقون يستخدمون سلاح السخرية والاستهزاء لخدمة مصالحهم وأغراضهم الشخصية (مصلح،1998، ص34).

2- نقمة المنافقين على أهل الخير والصلاح فالمنافقون هم أهل الشر والفساد في الأرض، يزعجهم ويعكر صفو باطلهم وما هم عليه؛ ما يتحلى به المؤمنون من الطهر والعفاف، لهذا يسعى المنافقون إلى تشويه سمعة أهل الخير والصلاح في الأمة الإسلامية مستخدمين كل الوسائل والتي منها السخرية والاستهزاء.

3- الفراغ وحب الضحك على الآخرين الشخص المنافق الذي خلا قلبه من الإيمان والتقوى وذكر الله يشعر دوماً بفراغ قاتل في حياته لذا سرعان ما يتجه لدروب الشيطان التي تملأ عليه هذا الفراغ، ولو كان ذلك بالاستهزاء بالله وآياته ورسوله والمؤمنين قال تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (المؤمنون، آية: 110) وقد حذر النبي ﷺ من هذا الخلق، فقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ ﷻ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ القيامة**" (ابن ماجة، 1998،ج5، ح 3969، ص455).

4- الاستخفاف والاستهانة والكبر والنظر للنفس بالعجب والإكبار، وللغير بالمهانة والاحتقار (منصور، 1996،ج1، ص42).

5- حب الظهور والرياء والسمعة على حساب الآخرين سمة من سمات المنافقين ذوي النفوس المريضة فهم كالنبات السامة الضارة التي تتسلق على الأشجار الباسقة والثمرات الطيبة لتفسدها وتشوه صورته، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ *أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا

بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾(الزخرف، الآيتان: 32،31)

6- التقليد الأعمى لأعداء دين الله الكثير من المنافقين في عصرنا الحاضر قد مسخت عقولهم وفتنوا بالحضارة الغربية، فأخذوا ينعقون بسخرية واستهزاء بدين الله وأحكامه وشرائعه وسنن نبيه محمد ﷺ ويصورون الشريعة الإسلامية بشريعة القطع والبتر والقمع والرجم (العرابيد، 2005، ص450-452) .

رابعاً: أثر السخرية والاستهزاء على الفرد والمجتمع:

الاستهزاء آفة خطيرة من آفات النفوس المريضة يترك آثاراً وخيمة على الفرد والمجتمع ومن هذه الآثار ما يلي:

1- الاستهزاء بالرسول ﷺ والاستخفاف به كفر يخرج الإنسان من الملة، لقوله ﷻ: ﴿**قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾ (التوبة، الآيتان: 65، 66).

2- السّخرية تجلب سخط الله ﷻ وتستوجب عذابه، فهي مخالفة صريحة لأمر اللّه .

3- تؤدي السّخرية إلى تفكّك المجتمع وتجعل المستسخر به ناقماً على السّاخر متربّصاً به يحاول دوماً الانتقام لنفسه.

4- السّخرية تفقد السّاخر التقدير والاحترام وتقلل من شأنه .

5- السّخرية تنسي الإنسان ذكر ربّه، وبذلك يخسر السّاخر نفسه، ويلقي بها في النّار قال تعالى: ﴿**فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ** ﴾(المؤمنون،آية: 110)

6- السّخرية انتهاك صريح لحقوق الإنسان عامة، ومخلّة بمبدأ تكريم الإنسان على وجه الخصوص

7- السّخرية تميت قلب المنافق وتورثه الغفلة قال تعالى: ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ** ﴾(الزمر، آية: 56).

8- السّاخرون من النّاس في الدّنيا، يسخر منهم اللّه ﷻ، وأنبياؤه الكرام قال تعالى:﴿**إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ** ﴾ (هود، آية: 38).

خامساً: التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة السخرية والاستهزاء.

1-مجانبة مجالس المنافقين: ولما كانت نفوس بني آدم تعلق وتألف بالمخالطة، منع الله ذلك خوفاً عليها من أن تفسد طاعتها، وتضر أعمالها ويقل إيمانها، ويزول ثوابها، وتوجب عقابها (الوليد،1982، ص121)

يحرم على المسلمين ارتياد بعض المجالس، والقعود فيها، وهي مجالس متنوعة يجمع بينها أنها تمارس فيها معصية الله تعالى، أيا كانت هذه المعصية كشرب الخمر وغيره من المسكرات، وكلعب الميسر ونحوه، وكمجالس الفسق والفجور ونحوها، ومنها المجالس التي يستهزأ فيها بآيات الله كما كان يفعل اليهود بالمدينة المنورة قديماً، وكما يفعل الملحدون والعلمانيون ومن إليهم ممن يتهمون نصوص القرآن والسنة وينادون بوجوب مراجعتها وتصحيحها، وهي ظاهرة معاصرة لنا في هذا الزمان الذي تحالف فيه على الإسلام اليهودية والصليبية والملحدون والعلمانيون وبعض المسلمين بحكم أسمائهم وشهادات ميلادهم، فهؤلاء جميعاً يحرم على المسلمين الجلوس في مجالسهم التي يخوضون فيها في آيات الله ويكفرون ويستهزؤن، حتى يخوضوا في حديث غيره (محمود، 1999، ص387).

2-عدم موالاة الساخرين المستهزئين، فإنه لا يصح الإيمان بالله إلا بالبراءة من هؤلاء الأعداء قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة، آية: 57).

3-نصح المربي للناشئة بتقوى الله ﷻ وعدم التخلق بأخلاق المنافقين: فالتقوى من أهم القيم الخلقية وهى " الأساس الأول في مفهوم الأخلاق الإسلامية" (عبود،1977، ص107) والتقوى في حقيقتها عبارة عن شفافية في الشعور، وحساسية في الضمير وخشية وحذر دائم وتوق لأشواك الطريق (قطب،ج1، ص39) فالتقوى هي وصية الله لجميع خلقه ووصية رسوله لأمته قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾(البقرة،آية،194) وجاء عن النبي ﷺ "إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم " **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**" (الدارمي،1986،ج2،ص392) كما أن التقوى سبب قبول العمل قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة، آية:27) والتقوى ظاهرة سلوكية وهي من ثمار التربية ووسيلة الإنسان في السيطرة على نزعات النفس وميولها وغرائزها وهي

أساس المراقبة الذاتية قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد،آية: 4).

4-التسلح بسلاح الصبر على الأذى، والثبات على الحق، والتوكل على الله حق توكله (مصلح،1998، ص38).

وترى الباحثة أن من الآثار التربوية للتقوى الالتزام بما أمر الله عملاً بأوامره وانتهاء عن نواهيه، فالمعلم يراقب الله في عمله وتلاميذه وفي إعداده لدروسه، فهو يعرف أهدافه، ويهيئ لطلابه الخبرات المناسبة، ويشركهم في الموقف التعليمي، والمعلم الذي يتقي الله لا يدخر جهدا في البحث عن الأساليب والطرائق التي تساعد الطالب في فهم المعلومات، كذلك يجب على المعلم عدم الظلم والتفريق بين الطلبة بحجة القرابة أو الصداقة، وأيضاً المتعلم يلزمه خشية الله، وتجنب الغش في الامتحانات.

التوجيهات التربوية في المجال الأخلاقي الاجتماعي التي ينبغي للمربين الأخذ بها:

1- غرس حب الله في نفوس النشء لأنه الوازع الرئيس في خلق المسلم .

2- تزويد النشء بالمبادئ والقيم والفضائل والمثل، حتى يصدر سلوكهم في ضوء الحق والواجب والمسئولية والفضيلة وقيم العدل، والصدق، والصبر والمحبة ومساعدتهم على تعديل سلوكهم الخطأ أو سلوكهم في الحكم على الآخرين .

3- تزكية نفوس النشء من الرذائل باستخدام وسائل تقويم النفس وهى النقد الذاتي والضبط الذاتي

4- الاهتمام بتزكية النفوس وتطهيرها من جميع النيات والغايات السيئة .

5- تكوين روح المسارعة إلى الخيرات في نفوس النشء، ومحاربة الشرور والجرائم والمنكرات والمفاسد بجميع أنواعها وأشكالها .

6- العمل على مقاومة فساد المنافقين الاجتماعي والأخلاقي، بشتى الوسائل التوجيهية، والتشريعية والعلاجية والوقائية وسن تشريعات تربوية لمنع الفساد في المؤسسات التربوية التوجيهية المختلفة

7- العمل على تكوين الفرد الكامل خلقياً والمتكامل نفسياً، فالتكامل أمر أساسي في التربية الإسلامية بالربط في شخصية المسلم بين عقيدته وعبادته وسلوكه.

8- سد منافذ الشذوذ والانحراف في المدرسة والمجتمع، بتكوين الجماعة الأخلاقية والرفقة الصالحة، التي تعمل على مراعاة انضباط السلوك مع القيم الأخلاقية .

9- إصلاح نفوس المتعلمين، وتقويم اعوجاجهم، وترفعهم عن الدنايا وحسن معاملتهم للآخرين

10- تعويد المتعلمين على الصدق والأمانة والاستقامة والإيثار الإحسان ومحبة الآخرين

11- تنمية الأخلاق الفاضلة لدى النشء من خلال التوجيه بالحكمة والإرشاد السليم .

12- تهذيب سلوك النشء الذي يتنافى مع الأخلاق الإسلامية .

13- العمل على مقاومة الفساد الاجتماعي والأخلاقي، بالقضاء على أسبابه بشتى الوسائل التوجيهية والتشريعية والعلاجية والوقائية وسن تشريعات تربوية لمنع الفساد في المؤسسات التربوية التوجيهية المختلفة.

14- تربية الفرد المسلم تربية اجتماعية وغرس القيم الاجتماعية في نفسه، بتنــشئة الأجيــال طبقًا لمعايير الإسلام ليكون عضواً فاعلا في الجماعة يصون دينها ونظامها الاجتماعي

15- وتعويده على تحمل المسؤولية الاجتماعية.

16- غرس المبادئ الأخلاقية السامية بالقدوة والقصة والعظة وإفهام النشء أن الكذب حــرام غير مرغوب فيه والعمل على قراءة وحفظ القران الكريم والأحاديث النبوية ، ويجــب الإشارة إلى أن للأم مسؤولية كبيرة لكونها نافذة يطــل عبرهــا الــنشء علــى العــالم الخارجي لذا عليها إتباع التالي: -

- غرس قيم الصدق والأمانة والأخلاق الفاضلة في الطفل والعمل على تنمية قدراتــه وتوكيد ذاته .

- المساهمة في توجيه ذكاء الطفل نحو الابتكار والإبداع من خلال قراءة بعض الكتب المبسطة التي تهتم بالطفل وتنشئته .

17- تنمية الثقة بالنفس وإضعاف الشعور بالنقص لدا النشء وإفساح مجالات عمليــة يحقــق النشء فيها ذاته .

18- العمل على إكساب النشء العادات الحسنة عن طريق التقليد والاقتداء والتمرين وحفظــة من البيئات الفاسدة التي تغرس فيه عادات خطيرة.

الفصل الخامس

السمات النفسية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

وفيه ما يلي: -

أولاً: الإفساد في الأرض.

ثانياً: الرياء .

ثالثاً: الحسد .

رابعاً: الجبن والخوف .

خامساً: سوء الظن .

سادساً: الخداع .

سابعاً: الاستكبار .

ثامناً: الشح والبخل .

تاسعاً: الشماتة .

المجال النفسي:

تمهيد:

عالج القرآن الكريم بتربيته العظيمة كل خصائص النفس الإنسانية، وكل صفاتها، فهي تربية تهتم باستخدام العقل، وتقوية الجسم، وتزكية النفس، وتطهير القلب في تناسب وتناسق وانسجام بين قوى النفس وعلاقتها بالله سبحانه وتعالى والكون والحياة.

1- تعريف النفس:

النفس في اللغة بمعنى الروح، وبمعنى ذات الشئ وحقيقته(الأصفهاني، ب، ت: ص501) وردت في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وتعددت معانيها بحسب السياق، ولهذه النفس صفات وخصائص كثيرة، فهي تحب وتكره، وتسول وتوسوس، وتنوي وتعزم، كما ترشد صاحبها إلى طريق الخير وتلومه على فعل الشر،ولها آثار ظاهرة في السلوك الإنساني.

وجاءت هذه المعاني في معظم آيات القرآن الكريم التي ذُكرت فيها من ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** ﴾(ق، آية:16) وقوله: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** ﴾(النازعات،آية:40) وقوله﴿ **وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾(القيامة، آية:2)

2- تعرف النفس في الاصطلاح:

"بأنها شيء داخلي في كيان الإنسان، لا تُدرَك ماهيته، قابل للتوجه إلى الخير أو الشر، وجامع لكثير من الصفات والخصائص الإنسانية التي لها آثار ظاهرة في السلوك الإنساني، والنفس بهذا المعنى تشمل القلب والروح، وكل ما في الإنسان من قوى الإدراك التي يميز بها بين الخير والشر" (الميداني، 1993، ج1، ص215)

3-أحوال النفس الإنسانية:

من خلال الآيات القرآنية التي وردت سابقاً في النفس الإنسانية وصفاتها يتبين ثلاث حالات من حالات النفس وهي:

النفس الأمارة بالسوء، النفس اللوامة، النفس المطمئنة، سيتم عرض كل منها بالإيضاح:

أ- **النفس الأمارة بالسوء:** هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية، وتأمر باللذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية؛ فهي مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة(الجرجاني،ب،ت، ص312) قال تعالى: ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (يوسف، آية، 53) يقول ابن القيم - رحمه الله - مبينا خطر النفس الأمارة واستغلال الشيطان لها فيقول: " أما النفس الأمارة فالشيطان قرينها وصاحبها"(ابن القيم، 1975، ص227) .

ب- **النفس اللوامة:** من فضل الله سبحانه وتعالى أن النفس ترتقي إلى حالة تعود فيها إلى فطرتها النقية، وتزول عنها غشاوة المعصية فتلوم نفسها على فعلها، وتدعو صاحبها للتوبة كما تحذره من الوقوع في المعاصي قال تعالى: ﴿ **وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾(القيامة، آية: 2).

يرى الجرجاني في تعريفه لها:"هي التي تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة كلما صدرت عنها سيئة بحكم جبلتها العلمانية، أخذت تلوم نفسها"(ابن كثير، 2000، ج14، ص192)

ج- **النفس المطمئنة:** هي أعلى درجات النفس، فهي نفس اطمأنت بإقامتها على طاعة الله، فسلّمت بوعيده ورضيت بقضائه وتوكلت عليه، وذاقت حلاوة الإيمان فلم تعد ترضى به بديلا، واستشعرت لذة المناجاة بين يدي الله سبحانه فلم تعد تشغلها عن طاعة ربها مغريات الحياة ولا تصدها عن زينتها قال تعالى﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾(الفجر،آية: 17) وستتناول الباحثة في هذا الفصل أهم صفات المنافقين في القرآن الكريم والسنة النبوية.

الإفساد في الأرض

أولاً: تعريف الإفساد .

ثانياً: ماهية الإفساد في الأرض لدى المنافقين .

ثالثاً: ثالثاً: مظاهر فساد المنافقين

رابعاً: أساليب المنافقين في إفساد المجتمع .

خامساً: أثر الفساد على المجتمع.

سادساً: التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة الفساد في الأرض .

الإفساد في الأرض

يعد فساد المنافقين من أخطر الظواهر والمشكلات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية بدون استثناء، فهو يعتبر سببًا رئيساً لانتشار مشكلات سياسية، واجتماعية، وأمنية واقتصادية.

أولاً: تعريف الفساد لغةً واصطلاحاً:

1-الفساد في اللغة:

"الفاء والسين والدال كلمة واحدة، فسد الشيء يفسد فساداً وفسوداً وهو فاسد وفسيد" (ابن فارس،1979، ج4، ص503) ويقال: "قوم فسدي كما قالوا ساقط وسقطي، قال سيبويه جمعوه جمع هلكى لتقاربهما في المعنى، وتفاسد القوم تدابروا وقطعوا الأرحام، والمفسدة خلاف المصلحة، والاستفسادُ خلاف الاستصلاح، وقالوا هذا الأمر مفسدة لكذا أي فيه فساد وفسد الشيء إذا أباره" (ابن منظور، ب، ت، مج3، ص335-336).

وقيل الفساد: خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة (الأصفهاني، ب، ت، ج2: ص192) .

2-الفساد في الاصطلاح:

الفساد زوال الصورة عن المادة بعد أن كانت حاصلة والفساد عند الفقهاء ما كان مشروعا بأصله غير مشروع بوصفه، وهو مرادف للبطلان عند الشافعي وقسم ثالث مباين للصحة والبطلان عندنا(الجرجاني، ب، ت، ص214).

ثانياً: ماهية الفساد لدى المنافقين:

القرآن الكريم يحث على الهداية، والإصلاح، وقد استخدم القرآن الكريم كل وسيلة للوصول إلى هذا الهدف العظيم، ومن ذلك أنه دعا إلى الإصلاح وحث عليه، ونهى عن الفساد وحذر منه، وقد جاء النهي عن الفساد في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾(البقرة، آية: 205) وقد قرر القرآن الكريم أن الإفساد صفة أساسية من صفات المنافقين فإفساد المجتمعات الإسلامية كانت أولى خطوات للمنافقين أعداء الإسلام والمسلمين، والتي انطلقت شرارتها منذ أول لحظة أعلن فيها الإسلام عن وجوده ولذلك فقد حذر القران الكريم من مؤامرات المنافقين التي منها ما يلي:

1- الإفساد في الأرض: كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة،الآيتان:11، 12) ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أن المنافقين إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض لم يكتفوا بنفي الفساد عن أنفسهم، بل ادعوا الصلاح فقالوا:إنما نحن مصلحون،إنهم يقولون ذلك لأن الموازين مختلة لديهم، ومتى اختل ميزان القيم لدى الإنسان، اختلت لديه سائر الموازين، فيتعذر عليه أن يشعر بفساد نفسه،لأن موازين الخير والشر والصلاح والفساد في نفسه تتأرجح مع أهوائه الذاتية(قطب،ب، ت،ج1،ص44) " أي من صفات أهل النفاق مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه، وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملا إلا بالتصديق به والإيقان بحقيقته، وكذبهم المؤمنون بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب وبمظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا فذلك إفساد المنافقين في أرض الله، وهم يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها. فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته، ولا خفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لأهل معصيته بحسبانهم أنهم فيما أتوا من معاصي الله مصلحون، بل أوجب لهم الدرك الأسفل من ناره "(الطبري،2000،ج1، ص126)، ويقول الشعراوي: " لقد تنبه أعداء الإسلام، إلى أن هذا الدين القوي الحق، لا يمكن أن يتأثر بطعنات الكفر، بل يواجهها ويتغلب عليها. فما قامت معركة بين حق وباطل إلا انتصر الحق، ولقد حاول أعداء الإسلام أن يواجهوه سنوات طويلة، ولكنهم عجزوا، ثم تنبهوا إلى أن هذا الدين لا يمكن أن يهزم إلا من داخله، وأن استخدام المنافقين في الإفساد، هو الطريقة الحقيقية لتفريق المسلمين، فانطلقوا إلى المسلمين اسما ليتخذوا منهم الحربة التي يوجهونها ضد الإسلام، وظهرت مذاهب واختلافات، وما أسموه العلمانية واليسارية، كل هذا قام به المنافقون في الإسلام وغلفوه بغلاف إسلامي، ليفسدوا في الأرض ويحاربوا منهج الله"(الشعراوي،ب.ت،ج1، ص69) وقوله تعالى:﴿فِي الْأَرْضِ﴾: المراد الأرض نفسها؛ أو أهلها؛ أو كلاهما. وهو الأولى؛ أما إفساد الأرض نفسها: فإن المعاصي سبب للقحط، ونزع البركات، وحلول الآفات في الثمار، وغيرها، كما قال تعالى عن آل فرعون لما عصوا رسوله موسى عليه السلام:﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف،آية:130).

2- وأما الفساد في أهلها: فإن هؤلاء المنافقين يأتوا إلى اليهود، ويقولون لهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (الحشر، آية: 11) فيزدادوا استعداءً للرسول ﷺ ومحاربة له؛ كذلك أيضاً من فسادهم في أهل الأرض وأنهم يعيشون بين المسلمين، ويأخذون أسرارهم، ويفشونها إلى أعدائهم؛ ومن فسادهم في أهل الأرض أنهم يفتحون للناس باب الخيانة والتَقِيَّة، بحيث لا يكون الإنسان صريحاً واضحاً، وهذا من أخطر ما يكون في المجتمع.

3- الإفساد بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (التوبة، آية:47) ويحرص المنافقون دائماً على إثارة الفتن والبلبلة لتفريق صفوف المسلمين إضعافهم. وهذه الآية الكريمة تبين هذه المعاني وغيرها. فقد يحزن المسلمون على عدم انضمام بعض الناس إليهم وعدم العمل معهم ظناً منهم أنهم منهم وأنهم ينفعونهم إذا خرجوا معهم. ولكن الله يعلم غير ذلك يعلم أنهم لو خرجوا مع المسلمين لما زادوهم إلا فسادا بالنميمة وإيقاع الاختلاف بين المسلمين وبث الأراجيف ولأوضعوا خلال المسلمين أي لأسرعوا فيما بينهم بالنميمة والبغضاء والفتنة. وفي المسلمين سماعون لأولئك المنافقين أي مطيعون لهم ومستجيبون لحديثهم وكلامهم يستنصحونهم أو يسألونهم لأن المسلمين لا يعلمون حالهم، فيؤدي ذلك إلى وقوع الشر بين المؤمنين (زيدان، 1975، ص454)

ويتبين مما سبق أن الآية الكريمة توضح موقف المنافقين الدائم الذي لا يتغير اتجاه الإسلام، والمسلمين وهو موقف العداوة الدائمة والبغضاء التي لا حدود لها، وحرصهم الشديد على إضلال المسلمين، وصرفهم عن دين الله ﷻ باستخدام كل الوسائل لممارسة الفساد، ولعل ما تعانيه الأمة الإسلامية في هذا العصر من تشكيك في عقيدتها، والاستيلاء على أرضها، وقتل رجالها وهتك أعراضها، وسلب خيراتها ما هو إلا نتيجة مؤامرات المنافقين أعداء الإسلام وهذا يعتبر أكبر أمانيهم ومنتهى غاياتهم.

ثالثاً: أساليب المنافقين في إفساد المجتمع:

منذ أن وجد المجتمع الإسلامي والمنافقين يقعدون له بكل صراط، ويصدون عن سبيل الله، وكادوا له بمختلف الوسائل المتاحة، فأساليب المنافقين أعداء الإسلام والمسلمين في إفساد

المجتمع كثيرة ونركز فيما يلي على أكثرها أهمية، وأشدها خطراً على المجتمعات الإسلامية وهي كالتالي:

1-الغزو الفكري: وهو من أخطر الوسائل التي يستخدمها المنافقين لمواجهة الأمة الإسلامية لإفسادها وصرف المسلمين عن دينهم كلياً أو جزئياً، وتشويه صورة الإسلام في أعين المسلمين وغيرهم وجعل التبعية الكاملة للغرب بنظمه وآدابه وتقاليده، محاولة تشويه القرآن والافتراء عليه، وطمس هويتها، وخلعها من جذورها وإبعادها عن دينها، وقد بين الله ﷻ أن الغزو الفكري أشد فتكاً من السيف فقال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾(البقرة، آية: 191).

2-تدمير الأسرة: إفساد الأسرة المسلمة وتدمير كيانها هدف أساسي من أهداف المنافقين، وهو كذلك وسيلة من وسائل إفساد المجتمع، فمن المعلوم يقيناً أن الأسرة إذا فسدت فسد المجتمع؛ لذلك فهم يحاولون بكل قوتهم وبمختلف أساليبهم وبكل مكرهم أن يصلوا إلى هذا الهدف ووصولاً إلى هذا الهدف فهم يتخذون الوسائل الآتية:

- إفساد المرأة بدعوتها إلى التبرج وإظهار مفاتنها تقليداً للأوربيات.
- تشجيع الاختلاط بين الرجال في كل ميادين الحياة.
- إغراء المرأة للعمل لتفكيك رباط الأسرة وإفساد أخلاق المرأة .
- تعقيد الزواج والحط من شأنه ومحاربة تعدد الزوجات والدعوة إلى اتخاذ الصديقات.
- الحط من قيمة العفة والحياء، ومحاربة الحجاب، واعتبار هذه الفضائل تقاليد بالية عفى عليها الزمن .

3-إفساد أجهزة الإعلام: وهذه الوسيلة من أخطر الأسلحة الفتاكة التي يرتكز عليها المنافقون والكافرون أعداء الإسلام في مخططاتهم لإفساد المجتمع، وذلك لما لأجهزة الإعلام من خطورة وتأثير لا حدود لهما على كل مجتمع ولإشاعة الفاحشة والإغراء بالجريمة، والسعي بالفساد في الأرض مما ترتب على ذلك الانحراف عن العقيدة، وتحطيم الأخلاق والقيم، ومن أخطر ما يحارب به المجتمع المسلم في العصر الحديث البث الإعلامي المباشر الذي يعبر الفضاء ويخترق الأجواء، ويقتحم الحدود دون استئذان، ويبث برامجه دون رقيب أو حسيب، ويتلاعب بالعقائد والأخلاق والسلوك دون مقاومة أو اعتراض.

4-تفكيك وحدة المسلمين وإثارة النعرات القومية والفتن الطائفية بينهم يدرك المنافقون أعداء الإسلام أن تماسك المسلمين ووحدتهم؛ من أكبر العوائق التي تحول دون أطماعهم فمنذ قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وهم يعملون بكل الوسائل لتفتيت العقيدة الإسلامية تمهيداً للقضاء على هذه الأمة، وفي العصر الحديث يعملون بكل قوتهم للوصول إلى هذا الهدف المنشود وقد نجحوا في ذلك نجاحاً ملحوظاً، فقد استطاعوا أن يقضوا على الخلافة

الإسلامية والتي كانت بمثابة الراية التي يتجمع تحتها المسلمون، كما نجحوا في تفتيت العالم الإسلامي إلى دويلات منفصلة كما عمل المنافقون إثارة الفتن الطائفية بين أبناء البلد الواحد، وهكذا يعمل المنافقون والكافرون أعداء الإسلام والمسلمين بكل ما في وسعهم لتمزيق روابط الوحدة بين المسلمين (يوسف،2004، ص95-99).

من خلال ما سبق يتبين أن فساد المنافقين تسلل إلى جسد الأمة الإسلامية وأثـر فيهـا تأثيراً بالغاً حتى ضرب بجذوره الكثيرة أغلب مجالات الحياة الخلقية، والسياسية، والاجتماعية والاقتصادية، والتعليمية، والإعلامية، فعلى المصلحين في الأمة الإسـلامية أن يقفـوا علـى أسباب هذا الفساد؛ ليتمكنـوا مـن مواجهتـه وحربـه، وأن يرصـدوا خطـوات المنـافقين والمفسدين،حتى يجنبوا المجتمع خطرهم، وشرهم بكل وسيلة ممكنة .

رابعًا: أثر الإفساد على الفرد والمجتمع:

لاشك أن مؤامرات المنافقين لها أثرها الكبير، ودورها الفعال في تحريف الدين، وطمس العقائد، وإضلال البشرية، وتمزيق المجتمعات فلا يرجى منها خير، ولا يتوقع منها صلاح إلا باجتثاث أصول الفساد من المجتمع، ويمكن حصر هذه والآثار للفساد على المجتمع كما صورها القرآن الكريم.

1- إعراض المنافقين عن منهج الله ﷻ وقد جعلت الباحثة هذا المظهر أول المظاهر المؤدية لفساد المنافقين، لخطورته، ولكون معظم المظاهر الباقية نتيجة له، ومتولدة منه، وناشئة عنه فليست مظاهر الفساد التي تضرب المجتمعات الإسلامية حالياً إلا نتيجة حتمية وطبيعية للإعراض عن منهج الله تعالى، ولا شك أن ما أصاب الأمة الإسلامية من أمراض قاتلة كان نتيجة مباشرة لتنكبها طريق الله، وإعراضها عن منهجه وتنكرها لهديه،وصدها عن شرعه .

2-سفك الدماء لقد كرم الله بني آدم منذ الخليقة بالعقل وإرسال الرسل لهم وسخر لهم جميع ما في الكون، وسَخَّر لهم الدواب في البر والسفن في البحر لحملهم، ورزقهم من الطيبات وفضَّلهم على كثير من المخلوقات قال تعالى﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾(الإسراء، آية،70) ومن تمام تكريم الله للإنسان أن توعد من يعتدي عليه بغير حق بالعذاب الشديد فقال تعالى:﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾(النساء،

آية،93) إنه وعيد من الله شديد ما توعد الله بمثله على معصية قط، فالخلد في النار، وغضب الله، والطرد من رحمته، والعذاب العظيم لمن هدم هذا البنيان ولا يشيع القتل في مجتمع من المجتمعات إلا إذا بلغ هذا المجتمع حداً من الفساد والجرأة على حدود الله تؤهله لفعل ذلك، بمعنى أن سفك الدماء نتيجة متوقعة للفساد، فساد الفطرة، وفساد في معنى الحياة وغايتها، وفساد في التصور، وفساد في الخلق، وفساد في السلوك، فالمجتمع الذي ينتشر فيه الفساد وسفك الدماء هو مجتمع بعيد عن منهج الله ﷻ .

يتبين من خلال ما سبق أن من تدبر القرآن الكريم، وتصفح التاريخ الإنساني للحضارات والمجتمعات أيقن أن الفساد ما عم مجتمعاً إلا دمره، ولا غزا أمة إلا قضى عليها.

خامساً: التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة الفساد:

إن أمن وسلامة وصلاح المجتمع البشري، أفراداً وجماعات،هى إحدى مقاصد القرآن الكريم، وهدف من أهداف الرسل والأنبياء والمصلحين، لذلك عنى القرآن بمعالجة ظاهرة الفساد، ووضع لها علاجاً شافياً، يحاصرها ويمنع انتشارها، بل تعدى ذلك فأرسى القيم والمفاهيم الإيمانية التي تعمل على اقتلاع جذور فساد المنافقين والكافرين، ومن هذا المنطلق وضع القرآن التوجيهات لمواجهة فساد المنافقين ومن هذه التوجيهات ما يلي:-

1-الدعوة إلى التوحيد الخالص: فهو التوحيد المقبول الذي يرجى به الفوز بالجنة والنجاة من النار، وهو القاعدة الكبرى التي تقوم عليها الحياة كلها، وقد جاء الأمر بإقامة الدين الخالص في أكثر من آية قال تعالى: ﴿ **قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ** ﴾ (الأعراف، آية:29) وقد أكدت السنة النبوية أن التوحيد الخالص الذي لا يشوبه الشرك هو حق الله تعالى على عباده، وهو الشرط الأول والأساسي لدخول الجنة روي عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ** ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالُوا أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِك أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ ﴿ **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ (البخاري، ب، ت، ج4، ح 3428: ص163) وهكذا يتضح اهتمام الإسلام بالدعوة إلى التوحيد الخالص (يوسف،2004، ص147).

2-ترك البيئة الفاسدة: فالبيئة الصالحة تقوي في المؤمن معاني الأخلاق الفاضلة وتقيه من الأخلاق الرديئة، ولا يجوز له التعرض إلى البيئة الفاسدة ذات الناس الفاسدين، بحجة أنه متين الأخلاق لا يخشى عليه التأثر بهم أو بها، فإن هذا غرور ووهم، فيجب التحول من المجتمع الفاسد إلى المجتمع الطيب أو إلى الجماعة الطيبة المؤمنة العابدة، فإن العيش معها والبقاء معها أدعى إلى استقامة الشخص وابتعاده عن السوء (زيدان،1975، ص104).

3-مراقبة الله وكثرة الذكر فالقرآن الكريم هو الذي يقود الناس إلى ربهم، ليحيي فيهم رقابته سبحانه والافتقار إليه، فيذكرونه ولا ينسونه، ويدعونه في إنابة وخشوع ولا يفسدون في الأرض بترك شريعته قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف، الآيتان:56،55) .

4-تطهير النفس وتزكيتها: إن الله ﷻ خلق هذا الكون صالحاً، وأودع فيه كل عوامل الصلاح ولكن تدخل المنافقين في شئونه يفسده، وإن النفس البشرية الأمارة بالسوء مصدر فساد في الأرض (الشعراوي،ب،ت، ج،1 ص154) فمن أراد إصلاحاً للفساد ووضع حد لانتشاره، فلا بد من تطهير هذه النفس البشرية وتزكيتها، فتطهير النفس البشرية وتزكيتها يمكن أن يضع حداً لفسادها، قال تعالى:﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾(الشمس، الآيات:7-10) فمن طهر نفسه وزكاها فقد صانها من آفة الفساد(السوسي، 2006، ص192).

5-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لما كان فساد المنافقين من أشد أشكال المنكر وأكثرها خطورة على المجتمع البشري، فقد أولى القرآن الكريم حيزاً كبيراً في سياق آياته لوعظ المفسدين، والأخذ على أيديهم، وأمر الدعاة والمصلحين أن يأخذوا دورهم في القضاء على الفساد وجعل لهم عظيمة مكانة عظيمة عند الله ﷻ، قال تعالى:﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾(هود، آية:116) .

6-إخلاص الولاء لله والبراءة من المشركين: إن الجماعة المسلمة حين تواجه أعداء الله تعالى من المنافقين ومن شايعهم، إنما تواجه جماعة ذات كيان عضوي له مفاهيم وأفكار،

يمارسها بواقع عملي، يمثله مجتمع جاهلي، يعيش أفراده حالة من التوافق والولاء ضد هذه الجماعة المؤمنة، وضد ما تحمله من معاني الصلاح قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال، آية: 73) .

يتبين من خلال ما سبق أن إتباع المنهج الإسلامي في مكافحة الفساد والوقاية منه هو العلاج الناجع لداء الفساد، بل عن التأسي بمسلك الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة لهو أفضل قدوة للخروج من مأزق الفساد التي تعاني منه المجتمعات الإسلامية.

الرياء

أولاً: تعريف الرياء.

ثانياً: ماهية الرياء لدى المنافقين.

ثالثاً: مظاهر الرياء لدى المنافقين.

رابعاً: أسباب الرياء لدى المنافقين .

خامساً: أثر الرياء على الفرد والمجتمع.

سادساً: التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة الرياء .

الرياء

الرياء من سمات المنافقين الذميمة، فهو من الأمراض المهلكة للنفس البشرية، حيث فيه خسارة الدنيا والآخرة، ولهذا حذر منه الأنبياء، والمرسلون، ولم يأمن من مغبته إلا العجزة، والغافلون، وقد عده الرسول ﷺ من الشرك، وحذر أمته منه؛ لخفائه على كثير ممن هو واقع فيه؛ ولأنه مفسد للأعمال، ومحبط لها، فالمنافق المرائي يعمل العبادة، لأجل أن يراه الناس على ذلك، فيثنوا عليه بها ولكن سرعان ما ينكشف أمر المرائي فيخسر ثواب الله في الدنيا والآخرة، والرياء طريق من طرق الشيطان ومدخل من مداخله، ويجب على المسلم أن يحمل نفسه على الإخلاص، وأن يجاهد نفسه في البعد عن الرياء.

أولاً: تعريف الرياء لغةً واصطلاحاً:

1- الرياء لغة:

مشتق من الرؤية، قال:(ابن فارس،1979،مج2،ص 472)الراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة، فهو أن يفعل الإنسان شيئاً ليراه الناس .

الرياء هو إظهار أقوالاً وأفعالاً خلافاً للحقيقة ليغش الآخرين به(ابن منظور، 2003، ج14، ص366)

2- الرياء اصطلاحاً:

قد عرف العلماء الرياء بتعريفات قريبة من المعنى اللغوي ومدار تعريفاتهم تتضح فيما يلي:

عرفه (الجرجاني،2000، ص116) بأنه: " ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه " وقيل: " الرياء هو إظهار العبادة بقصد مراءاة الناس، لا بنية أن يبتغي بها وجه الله" (حسان، 2006، ص126) يتبين من خلال ما سبق أن المعنى الاصطلاحي لا يختلف عن المعنى اللغوي كثيراً.

ثانياً: ماهية الرياء لدى المنافقين:

جاءت نصوص الكتاب والسنة بالترهيب لمن يقصد بعبادته غير الله، وعدَّت ذلك من عظائم الذنوب بل من الشرك بالله، لأنه ينافي الإخلاص الذي يقتضي أن يقصد المسلم بعمله الله وحده لا شريك له ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ

مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة، آية:264)، ﴿ **رئاء الناس** ﴾ وهو مراءاته إياهم بعمله؛ وذلك أن ينفق ماله فيما يرى الناس في الظاهر أنه يريد الله تعالى ذكره فيحمدونه عليه، وهو مريد به غير الله ولا طالب منه الثواب وإنما ينفقه كذلك ظاهرا ليحمده الناس عليه فيقولوا: هو سخي كريم، وهو رجل صالح، فيحسنوا عليه به الثناء وهم لا يعلمون ما هو مستبطن من النية في إنفاقه ما أنفق، فلا يدرون ما هو عليه من التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الآخر(الطبري،2001،ج3، ص1602) قال تعالى:﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾(النساء، آية:142) أي: يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة والخداع

وقوله: ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى**﴾ هذه صفة المنافقين فى أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها، وهى الصلاة إذا قاموا إليها قاموا وهم كسالى عنها، لأنهم لا نية لهم فيها، ولا إيمان لهم بها، ولا خشية، ولا يعقلون معناها وهذه صفة ظواهرهم (ابن كثير، 1998، ج3، ص 1038) ثم ذكر – سبحانه – صفة بواطنهم الفاسدة فقال: ﴿ **يُرَآءُونَ الناس** ﴾ أي: إخلاص لهم ولا معاملة مع الله، بل إنما يشهدون الناس تقية لهم ومصانعة ولهذا يتخلفون كثيراً من الصلاة التي لا يرون فيها غالبا كصلاة العشاء فى وقت العتمة وصلاة الصبح في وقت الغلس كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**"(ابن ماجة، 1998،ج2، ح797، ص98) وقوله:﴿**يُرَآءُونَ**﴾أي:أن من صفات المنافقين أنهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا متباطئين متقاعسين يقصدون الرياء والسمعة بصلاتهم، ولا يذكرون الله في صلاتهم إلا ذكرا قليلا أو وقتا قليلا؛ لأنهم لا يخشعون ولا يدرون ما يقولون بل هم في صلاتهم ساهون لاهون(ابن كثير،1998،ج4، ص1595)

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ "**تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ: يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**"(مسلم، ب،ت،ج2، ح1443، ص110) وقال تعالى:﴿**الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ**﴾(الماعون، آية:6) أي أن المنافقون يصلون أمام الناس رياء لا إخلاصا لله ولا خشية يصلون لطلب ما في الدنيا فعبادته لطلب المنزلة في قلوب الناس وليقال عنهم أنهم صالحون وينتظروا منهم الثناء، فيؤدون حركتها وينطقون بأدعيتها، ولكن قلوبهم لا تعيش أبداً أي

يصلون في العلانية ويتركون الصلاة سراً، وقد شبه رسول الله ﷺ إخفاء الرياء بالنملة السوداء التي تدب في الليلة المظلمة على المسح فالرياء أخفى من دبيب هذه النملة فهم يخشعون ليقال عنهم أنهم أتقياء ويتصدقون ليقال أنهم كرماء، سائر أعمالهم للشهرة والرياء، ولقد أخبرنا ﷺ أن الصلاة التي تؤدى ناقصة تذم مصليها وتسخط عليه بالويل والثبور وتخرج سوداء مظلمة، وقد رأى ﷺ رجلاً مسرعاً فأمره بإعادة الصلاة مراراً حتى أتمها كاملة، وقد شبه ﷺ الذي لا يطمئن في اعتداله بالحامل التي تمخضت عن جنين ميت لم ينتفع به ولم تذق طعم الراحة من تعب الحمل ولم تذق ثمرة حملها، وأخبرنا ﷺ بوجود ملكين يرافقان العبد فإذا أحسن في صلاته صعدا بها وإلا فيلفان الصلاة كثوب خلق ويضربان بها وجهه (صبري،2003،مج11، ج30، ص699-700) وفي الآية فضح للمنافقين المتظاهرين بالصلاح، والمتشدقين بالتدين فتصب عليهم الويل، والهلاك والشقاء الأبدي، لأنهم إن صلوا كانت صلاتهم رياء يريدون بها أن يقنعوا الذين يرونهم بأنهم من المصلين المحافظين على شعائر الدين، فإن لم يرهم أحد فهم غافلون عن الصلاة مضيعون لها ثم بين الله أنا الدليل على خرابهم النفسي وظلامهم الباطني أنك لا تجد لصلاتهم أثراً في حياتهم الاجتماعية، بل الآثار تدل على فساد قلوبهم، لأن المنافقين يمنعون خيرهم عن المحتاجين إلى معونتهم ومساعدتهم ولا يقومون نحوهم بما يجب على صاحب العقيدة الإسلامية أن يقوم به من المساعدة والإعانة لإخوانه في العقيدة والدين.(أيوب، 1983، ص13) وعندما خرجت قريش من مكة إلى بدر، خرجوا بالقيان والدفوف، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (الأنفال، آية:47) ﴿وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ وهو المفاخرة والتكبر عليهم كما قال أبو جهل لما قيل له إن العير قد نجا فارجعوا فقال لا والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر وننحر الجزر ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وتتحدث العرب بمكاننا فيها يومنا أبدا فانعكس ذلك عليه أجمع لأنهم لما وردوا ماء بدر وردوا به الحمام وركموا في أطواء بدر مهانين أذلاء صغرة أشقياء في عذاب سرمدي أبدي وَلِهَذَا قَالَ ﴿ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ أَيْ عَالِم بِمَا جَاءُوا بِهِ وَلَهُ وَلِهَذَا جَازَاهُمْ عَلَيْهِ شَرّ الْجَزَاء لَهُمْ (ابن كثير، 1998،ج4، ص1595).العمل لغير وجه الله مذموم ومردود ومكروه،يجلب لصاحبه الشقاء في الدنيا والآخرة، فالله سبحانه وتعالى أغنى الشركاء، وأفصل الخلطاء فمن أشرك معه غيره تركه وأخبر الرســول ﷺ أنه يخاف على أمته من الشرك الخفي، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِى غَيْرِى تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**"(مسلم، ب،ت،ج4،ح2985، ص2289) ولذلك يجب على المؤمن أن يتحرز من

هذه الخصلة، وأن يقبل على صلاته بكل نشاط وفراغ قلب وتمهل في فعلها، ولا يتقاعس عنها كما يفعل المنافق الذي يصلي على كره لا عن طيب نفس ورغبة وعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللّه عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ: "**إنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْه، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ الله عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ**"(مسلم، ب، ت، ج 6،ح 5032، ص47) فإن هؤلاء الثلاثة الذين يريدون الرياء والسمعة، هم بإزاء الثلاثة الذين بعد النبيين من الصديقين والشهداء والصالحين فإن من تعلم العلم الذي بعث الله به رسله، وعلمه لوجه الله، كان صديقا، ومن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وقتل كان شهيداً،ومن تصدق يبتغي بذلك وجها لله كان صالحا(وهبي، ب، ت، ج1، ص19) .

يتبين من خلال ما سبق أن الرياء يفسد العمل ويحبط الأجر، وقد أكد القرآن الكريم أن الله تعالى لا يقبل العمل إلا ما كان خالصاً له سبحانه قال تعالى:﴿ **فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴾(الكهف، آية: 110)، فالرياء قوي في نفوس الناس، ومغروس في الفطرة، فالنفوس البشرية مجبولة على حب الثناء والمنزلة في قلوب الخلق، وتجنب الذم واللوم.

ثالثاً: مظاهر الرياء

ذكر الغزاليّ: أنّ الرّياء بحسب ما يراءى به خمسة مظاهر:

الأوّل: الرّياء في الدّين بالبدن، وذلك بإظهار النّحول والصّفار ليوهم بذلك شدّة الاجتهاد، وعظم الحزن على أمر الدّين وغلبة خوف الآخرة.

أمّا رياء أهل الدّنيا فيكون بإظهار السّمن وصفاء اللّون واعتدال القامة، وحسن الوجه ونظافة البدن وقوّة الأعضاء.

الثّاني: الرّياء بالهيئة والزّيّ، وذلك بتشعيث شعر الرّأس، وإبقاء أثر السّجود على الوجه، وغلظ الثّياب وتقصير الأكمام وترك تنظيف الثّوب وتركه مخرّقا، كلّ ذلك لإظهار أنّه متّبع للسنّة.

أمّا مراءاة أهل الدّنيا فبالثّياب النّفيسة، والمراكب الرّفيعة وأنواع التّوسّع والتّجمّل في الملبس والمسكن.

الثّالث: الرّياء بالقول، ويكون من أهل الدّين بالوعظ والتّذكير والنّطق بالحكمة وحفظ الأخبار والآثار لإظهار غزارة العلم، ومن ذلك تحريك الشّفتين بالذّكر في محضر النّاس، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر أمامهم.

وأمّا أهل الدّنيا فيكون رياؤهم بحفظ الأشعار والأمثال، والتّفاصح بالعبارات، وحفظ الغريب من النّحو واللّغة للإغراب على أهل الفضل.

الرّابع: الرّياء بالعمل، وذلك كمراءاة المصلّي بطول القيام والرّكوع والسّجود ونحو ذلك.

أمّا أهل الدّنيا فمراءاتهم بالتّبختر والاختيال وغيرهما ممّا يدلّ على الجاه والحشمة.

الخامس: المراءاة بالأصحاب والزّائرين، كأن يطلب المرائي من عالم أن يزوره ليقال: إنّ فلانا قد زار فلانا، ومن ذلك كثرة ذكر الشّيوخ (الغزالي، ب، ت، ج3، ص297، 299).

رابعاً: أسباب الرياء لدى المنافقين:

النفوس البشرية مجبولة على طلب ما يلائمها من شهواتها، ولذاتها ومن أعظم شهواتها التعزير، والتوقير ودفع ما يضرها وجلب ما ينفعها فمن أسباب الرياء ما يلي:

1- النشأة الأولى إذ قد ينشأ المنافق في أحضان بيت دأبه الرياء أو السمعة، فما يكون منه إلا التقليد والمحاكاة، وبمرور الزمن تتأصل هذه الآفة في نفسه، وتصبح وكأنما هي جزء لا يتجزأ من شخصيته .

2- صحبة الرفقة السيئة فقد تحتويه صحبة سيئة، لا همّ لها إلا الرياء أو السمعة، فيقلدهم لاسيما إذا كان ضعيف الشخصية، شديد التأثر بغيره، وبتوالي الأيام يتمكن هذا الداء من نفسه .

3- عدم المعرفة الحقيقية بالله ﷻ:إذ إن الجهل بالله، أو نقصان المعرفة به؛ يؤدي إلى الظن بأن العباد يملكون شيئاً من الضر أو النفع، فيحرص على مراءاتهم في كل ما يصدر عنه من الصالحات؛ ليمنحوه شيئا مما يتصور أنهم مالكوه .

4- الرغبة في الصدارة أو المنصب فيدفعه ذلك إلى الرياء أو السمعة، حتى يثق به من بيدهم الأمر؛ فيجعلوه في الصدارة أو يبوئوه المنصب .

5- الطمع فيما في أيدي الناس فيحمله ذلك على الرياء أو السمعة؛ ليثق به الناس، وترق قلوبهم له؛ فيعطونه ما يملأ جيبه ويشبع بطنه عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" **مَنْ غَزَا وَهُوَ لَا يُرِيدُ إِلَّا عِقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى**" (النسائي، ب، ت، ج6، ح3139، ص336)

6- إشباع غريزة حب الثناء من الناس فهذا قد يدعوه إلى الرياء أو السمعة، حتى يكون حديث كل لسان، وذكر كل مجلس، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "**الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ** " (البخاري، ب، ت، ج4، ح2810، ص20) .

7- شدة ذوي المسئولية في المحاسبة فيحاول المنافق ستر ضعفه وفتوره بالرياء عَنِ النبي ﷺ قَالَ " **إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيء إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيء إِلاَّ شَانَهُ**"(مسلم، ب، ت، ج8، ح6767، ص22)

8- إظهار الآخرين إعجابهم به وبما يصدر عنه من أعمال، فيصنع أفعالاً لا يرغب بفعلها.

9- الخوف من قالة الناس لاسيَّما الأقران، ولهذا ذم الله من يخشى الناس، ولا يخشى الله بقوله: ﴿**يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا**﴾ النساء، آية: 108).

10- الجهل أو الغفلة عن العواقب، أو الآثار الناجمة عن الرياء والسمعة قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾(البقرة، الآيتان: 204،205)(نوح، 1988،ج2، ص5).

خامساً: أثر الرياء على الفرد والمجتمع .

الرياء آفة خطيرة على النفس البشرية، فهو عبادة للذات، ونسيان لله تعالى وإذا استحوذ الشيطان على نفس المرائي الذي يغويها بالأباطيل يترك آثار خطيرة على صاحبه وعلى الأمة فهو خداع للنفس وللأمة، وإهلاك للنفس في الدنيا والآخرة ومن هذه الآثار ما يلي:

1. الحرمان من الهداية والتوفيق: الله سبحانه وتعالى هو الذي يملك الهداية والتوفيق، وهو وحده الذي يمن بهما على من يشاء من عباده، ويمنعها عمن لا راد لقضائه أنه لا يمنحها إلا لمن علم منه الإخلاص قال الله تعالى: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾(الرعد، آية:27) إن المتأمل لأحوال كثير من الناس في هـذا الزمان يرى مدى تزلفهم وقيامهم بالأعمال التي لا يقصدون بها وجه الله – سبحانه وتعالى– (أبو إسماعيل،2006، ص55)، وقال:(نوح، 1988، ج2، ص15–16) "والمرابـي أو المسمع بدد هذا الإخلاص،وضيع ذلك الصدق فأنى له الهداية والتوفيق" قال الله تعالى:﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّه قُلُوبهمْ وَاَللَّه لَا يَهْدِي الْقَوْم الْفَاسِقِينَ ﴾(الصف،آية:5) .

2. الريـاء مـن الأمـراض النفسيـة الخطيرة التي يترتب عليهـا إحباط العمل: فلا ينتفع به صاحبه يـوم القيامـة، وإنما يكـون وبالاً عليه، ويصـور ذلك قول الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾(البقرة، آية:264) .

3. الفضيحة في الدنيا وعلى رؤوس الأشهاد: فالمرائي يقصد بعمله خداع غيره من الناس، ليعطيه هذا زمامه، وليسلم له هذا الغير القيادة، ويأبى الله تعالى ذلك لما يمكن أن يصنعه هذا المنافق المرائي من إفساد في الأرض، وإهلاك للحرث والنسل وهذا ما صوره الله تعالى في قوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (البقرة، الآيتان:204،206) وفي الآخرة لهم العذاب الشديد بما جنته أنفسهم من الرياء (نوح،1988،ج2، ص20) .

4. عدم إتقان العمل: ذلك أن المنافق المرائي إنما يراقب الخلق لا الخالق، والخلق مهما كانت طاقاتهم فهم في حالة من العجز والضعف وهذا بالتالي يؤدي إلى عدم إتقان العمل والله سبحانه أشار إلى ذلك وهو يتحدث عن المنافقين فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(النساء، آية:142) أي: هذا الذي انطوت عليه سرائرهم وهذا مصدر أعمالهم، مراءاة الناس، ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ لامتلاء قلوبهم

من الرياء، فإن ذكر الله تعالى وملازمته لا يكون إلا من مؤمن ممتلئ قلبه بمحبة الله وعظمته، ولا يكون من المنافق مرائياً يخدع الناس (السعدي،2005، ج5، مج1، ص204)

5. المرائي الذي يعمل لغير وجه الله لا تستقيم به الحياة البشرية: لأنه لا يعمل إلا إذا رؤي أو عرف عمله، وكثير من أعمال الخير لا تقوم بذلك ثم إن الإسلام نفسه لا يقوم بذلك، لأن الدعوة إلى الإسلام تحتاج إلى مواجهة الرأي العام الكافر والظالم، والمرائي يأبى هذه المواجهة لهذا وغيره كان الرياء خطراً على صاحبه وعلى الأمة (حوى،2007، ص163)

ويتبين مما سبق أن الرياء من أفظع الأمراض التي تبتلى بها الحياة البشرية، فهو محبط للأعمال، وسبب للمقت عند الله تعالى، ومن كبائر المهلكات التي تدفع بصاحبها إلى مهالك الردى في الدنيا والآخرة، ولهذا لا يهز المجتمعات ولا يزلزلها ويهدُّها أمنها واستقرارها إلا هذه المراءاة؛ لأن الله ﷻ يحب أن يؤدي كل مسلم عمله في أحسن صورة، وهو الذي لا تخفى عليه خافية.

سابعاً: التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة الرياء:

الرياء مرض نفسي، ويحتاج إلى علاج شديد، وتمرين النفس على الإخلاص، ومجاهدتها في مدافعة خواطر الرياء والأغراض الضارة، والاستعانة بالله على دفعها، ومن التوجيهات العلاجية ما يلي:

1-الاستعانة بالله على الإخلاص ودعاؤه والتعوذ به من الرياء قال تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾(الذاريات،آية:50) فإليه الملجأ والمفر من كل مرض يفسد إخلاصنا ويبطل أعمالنا وهو المستعان وحده في دفع كل مكروه وفي فعل كل مأمور ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(الفاتحة،آية:5)

2-معرفة عاقبة الرياء في هذه الحياة وما بعدها وأنها سبب لهلاكه وضلاله وبُعده عن عفو ربه وطاعته، وسبب لموالاته لإبليس وأعوانه، وبترك المعاصي وفعل الصالحات والطاعات يكون الإنسان من أولياء الله وحزبه المفلحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولذلك قيل لا يعرف الإخلاص إلا المراءون كانوا فيه ثم تخلصوا منه(قرعوش،وآخرون،2007، ص100) .

3-إخفاء العبادات وعدم إظهارها فكلما ابتعد الإنسان عن مواطن إظهار العبادة كلما سَلِم عمله من الرياء، ومن قصد مواطن اجتماع الناس حرص الشيطان عليه أن يظهر العبادة لأجل أن يمدحوه ويُثنوا عليه (حسان، 2006، ص147-153) .

4-مجاهدة النفس بالقناعة وقطع الطمع، وأن يستحقر مدح المخلوقين،ليبتغي بعمله وجه الله فإذا أثنيّ عليه سُرَّ وفرح بفضل الله فلا يضره ذلك(حوى،2007، ص171)

5-معرفة آثار الرياء وأحكامه الأخروية حيث إن الجهل بذلك يؤدي إلى الوقوع أو التمادي فيه، فليعلم أن الرياء محبط لأعمال الناس، وموجب لسخط الله، والعاقل لا يتعب نفسه بأعمال لا يكون له أجر عليها، فكيف إذا كانت توجب سخط الله وغضبه .

6-كتمان العمل وإسراره، حتى لا يخالطه رياء ولا يكون للشيطان مدخل يشوش على صاحبه في نيته فقد نص سبحانه وتعالى على أفضلية الصدقة المخفاة على صدقة العلانية في قوله تعالى: ﴿**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ (البقرة، آية:271) .

الحسد

أولاً: تعريف الحسد .

ثانياً: ماهية الحسد لدى المنافقين .

ثالثاً: أسباب الحسد لدى المنافقين .

رابعاً: أثر الحسد على الفرد و المجتمع .

خامساً: التوجيهات العلاجية لسمة الحسد .

الحسد

الحسد داء قلبي، وخلق ذميم، ومسلك قبيح، فهو مضر بالدين والمجتمع، وهو من أعظم الأسباب الموجبة للفرقة، والاختلاف بين البشرية جمعاء.

أولاً: تعريف الحسد لغة واصطلاحاً:

1- الحسد لغة:

هو تمني زوال نعمة المحسود، يقال: حسده يحسده حسوداً (ابن منظور، ب.ت، مج2: ص868) وقيل الحسد: هو تمني زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها وروي **(المؤمن يغبط والمنافق يحسد)** (الأصفهاني، ب، ت: ص118) .

2- الحسد اصطلاحاً:

الحسد من الأمراض النفسية والاجتماعية الخطيرة، وعلة من علل القلوب التي قد تؤثر على المحسود في إزالتها ولذلك فقد ورد في القرآن الكريم التعوذ من الحسد قال تعالى: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ *وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ *وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾**(الفلق، الآيات: 1-5) قال الشوكاني – رحمه الله – "الحسد تمني زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود، ومعنى "إذا حسد ": إذا أظهر ما في نفسه من الحسد، وعمل بمقتضاه، وحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود، وذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة إرشاد لرسوله ﷺ للاستعاذة من شر كل مخلوقاته على العموم، ثم ذكر بعض الشرور على الخصوص مع اندراجه تحت العموم لزيادة شره، ومزيد ضره، وهو الغاسق، والنفاثات، والحاسد، وقوله:**﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾** قال: نفس ابن آدم وعينه"(الشوكاني، 1997، ج5، ص759) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "**إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ** "(البخاري، ب، ت، ج7،ح 5748، ص133) من خلال ما سبق يتبين **أن** هناك توافق بين المدلول اللغوي، والاصطلاحي في تعريف الحسد فهو مرض يصيب النفس فيؤلمها برؤية نعم الله على خلقه، فينعكس على تصرفات الحاسد مع الناس، بكره من أنعم الله عليهم .

ثانياً: ماهية الحسد لدى المنافقين:

الحسد من الصفات الذميمة، التي يتصف بها المنافقون، ومن أمراض القلوب التي تضر صاحبها في دينه، ودنياه، بألم يحز بالنفس الحاسدة، ثم يصحبه تمني زوال النعمة عن المحسود، ولقد بين الله ﷻ في كتابه العزيز حرمة الحسد فهي ثابتة بالكتاب، والسنة وهي من صفات الكافرين، والمنافقين وضعاف الإيمان، الذين لا يحتملون أن يروا نعمة الله على إخوانهم في الدين، فالمنـــافقون يكرهون الخير للمؤمنين، ويتمنون لهم الشر، حسداً وبغضاً لهم، ولقد حذر الله ﷻ المؤمنين من ذلك البغض، والحسد الدفين في نفوسهم كي يكون المؤمنون على بينه من أمر هؤلاء المنافقين، ولا يتخذونهم أولياء يلقون إليهم المودة والمحبة قال الله تعالى: ﴿**وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ**﴾(القلم،أية:51) ﴿**لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ**﴾ أي " يعينونك بأبصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله وحمايته إياك منهم، وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله ﷻ"(ابن كثير،1998،ج8، ص3599) قال تعالى:﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم**﴾(البقرة، آية:109)أي لقد تمنى كثير من اليهود أن يردوكم أيها المسلمون إلى الكفر بعد إيمانكم مع أنه قد تبين لهم من كتابهم نفسه أنكم على الحق وما ذلك إلا لأنهم يحسدونكم ويخشون أن ينتقل إليكم السلطان، ويفلت من أيديهم فأعرضوا عنهم وأعفوا واصفحوا حتى يأذن الله لكم بمسلك آخر حيالهم، فهو القادر على أن يمكنكم منهم وهو على كل شيء قدير(لجنة علماء الأزهر،1995، ص25) والحسد كما أنه مضر بدين الحاسد، فهو أيضاً مرض اجتماعي يورث البغضاء بين أفـــراد المجتمـــع المسلم، ويحمل على البغي، فقد أشار إلى أثره الاجتماعي الرسول ﷺ حيث روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ**" (مسلم،ب، ت، ج8، ح6690، ص8) نهى النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف عن عدد من الصفات الذميمة، التي يجب على المسلم الابتعاد عنها، وعدم الاتصاف بها، ومنها الحسد، حيث ذم القرآن الكريم الحسد واعتبره شراً يستعاذ منه قال تعالى:﴿**وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾(الفلق،آية:5) فلا يجوز للمسلم أن يتمنى زوال النعمة عن غيره، أو الاستئثار بالنعمة دون سواه، بل على كل واحد أن يحب الخير ويتمناه للآخرين، كما يحبه ويتمناه لنفسه .

ويتبين من خلال ما سبق أن القلب الذي يحمل الحسد يجعل صاحبه ينظر إلى النعم التي أنعم الله بها على بعض عباده ويتشوف لها ويتمنى زوالها عنهم، والحسد يؤجج نار الفتنة في قلبه، ويجعله يتطلع إلى ما في أيدي الناس، ويبغضهم ويكرههم لاعتقاد أنهم لا يستحقون هذا العطاء، وأنه أحق منهم به، وهذا يولد لديه سلوك الظلم، والقطيعة، والجفاء وإذا سألهم فأعطوه أحبهم وأثنى عليهم خيراً وإن منعوه أبغضهم وأثنى عليهم شراً، فهو لا يتعامل معهم على أساس مقتضى الإخوة الإيمانية، والقيام بحقوق المسلمين، وإنما يتعامل المنافق معهم على أساس الدنيا، والمنافع الشخصية، والعياذ بالله. ولذلك فإن كثيراً من المنافقين يحسن ويصل ويكافئ الآخرين ما دام ينتفع بهم ويصيب من دنياهم وعطاياهم فإذا انقطع خيرهم، وانتهت مصلحته منهم جفاهم، ونساهم وتنكر لهم ولم يذكر جميلهم، وهذا من ضعف الإيمان بالله وربط الرزق بالخلق .

ثالثاً: أسباب الحسد لدى المنافقين:

الحسد مرض نفسي خبيث من أكبر الأمراض التي تكمن فيها الضلالات الفكرية الاعتقادية.

1- العداوة والبغضاء للمسلمين: وهذا أشد أنواع الحسد لدى المنافقين، فإن من آذاه إنسان بسبب من الأسباب، وخالفه في غرضه، أبغضه قلبه، ورسخ في نفسه الحقد، والحقد يقتضي التشفي والانتقام فمهما أصاب عدوه من البلاء فرح بذلك وظنه مكافأة من الله تعالى له، ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك، فالحسد يلزم البغض، والعداوة ولا يفارقهما، وإنما غاية التقي أن لا يبغي، وأن يكره ذلك من نفسه، فأما أن يبغض إنساناً فيستوي عنده مسرته ومساءته فهذا غير ممكن، وهذا النوع من الحسد الذي وصف الله تعالى المنافقين، والكافرين به فقال تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ (آل عمران، آية:118) "إخبار وإعلام بأنهم يبطنون من البغضاء أكثر مما يظهرون بأفواههم، فمن شدة البغض والحسد أظهرت ألسنتهم ما في صدورهم"(القرطبي، 2003، مج2، ص1194) والحسد بسبب العداوة والبغضاء ربما يفضي إلى التنازع والتقاتل، واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل، والسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه (حوى، 1988 ، ص180).
2- حب الرياسة وطلب الجاه: بأن يكون منفرداً عديم النظر غير مشارك في منزلة يسوءه وجود مناظر له في المنزلة .

3-خبث نفس المنافقين وشحها بالخير لعباد الله تعالى، فإن هناك من لا يشتغل برئاسة وتكبر، ولا طلب مال إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه، وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم وفوت مقاصدهم وتنغص عيشهم فرح به، فهو أبداً يحب الإدبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده (الغزالي، ب.ت،ج3، ص 194) .

4-الكبر، فهو أن يصيب بعض نظرائه مالاً أو ولاية، فيخاف أن يتكبر عليه ولا يطيق تكبره، وأن يكون من أصاب ذلك دونه، فلا يحتمل ترفعه عليه أو مساواته . وكان حسد الكفار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريباً من ذلك قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف، آية:31) وقال في حق المؤمنين: ﴿أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ (الأنعام، آية: 53) وقال: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ (المؤمنون، آية:34) فعجبوا وأنفوا من أن يفوز برتبة الرسالة بشر مثلهم فحسدوهم (المقدسي،2002، ص192)

يتبين من خلال ما سبق أن الحسد سلوك شاذ يصدر عن المنافقين أصحاب النفوس المريضة حين يروا من فاقهم في أمر من أمور الدنيا الفانية.

رابعاً: أثر الحسد على الفرد والمجتمع:

الحسد مرض نفسي خطير له آثار سيئة تلحق الحاسد وتؤثر في صلاته الاجتماعية، كما تؤثر أسوأ التأثير في معاملته لمن يحسده ففساده على النفس كبير، وشره على المجتمع مستطير، لذا يعتبر الحسد باب لتمزيق العلاقات، وأواصر المحبة بين الناس، وهو يدفع الإنسان للشحناء والبغضاء ولقد أمر الله تعالى بالاستعاذة من شره، فقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق، آية:5)وللحسد آثار سيئة على الفرد والمجتمع منها ما يلي:-

1- يؤدي الحسد إلى رفع الخير وانتشار البغضاء في المجتمع، ولذلك قال النبي ﷺ "**إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ**" (أبي داود،1999، ج4، ح4903، ص 2090)

2- الحسد يؤدي إلى التمزق الاجتماعي والآلام النفسية، حيث يكدر حياة الإنسان ويجعله مهموماً مغموما ًيعاني كمده، وتمزق نفسه، وحزن فؤاده، إذ تطحن أعصابه المتوترة المتصلبة آلام الحرمان والغيرة وآلام النهم المصدور والشره المردود والطمع الموصود والجماح المكبوح والفؤاد المجروح(الميداني،1992،ج1:ص805)كما أن صاحب الحسد

يتألم بحسرات الحسد وسقام الجسد، ثم لا يجد لحسرته انتهاء، ولا يؤمل لسقامه شفاء، فهو يمنع راحة النفوس ويعمي القلب ويطمس الفهم .

3- الحسد من صفات المنافقين واليهود، فقد وصفهم الله تعالى في القرآن الكريم بالحسد قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعفوا وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(البقرة، آية: 109).

4- الحسد يؤدي إلى نقصان قدر الحاسد عند مجتمعه، نتيجة ما يظهر كره عليه من المنعم عليهم، وينحرف الناس عنه، ويشيرون إليه بآفته، وخصاله الذميمة،تجنباً له وكرهاً لرذيلته.

5- الحسد يؤدي إلى المعاصي، وكثرة الذنوب والقتل، فالحسد أول ذنب عُصي الله به في السماء، يعني حسد إبليس لآدم عليه السلام، وأول ذنب عصي الله به في الأرض، يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله، قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة، أية: 27).

6- الحسد لا يعود على صاحبه إلا بالحسرات، والسقام ثم لا يجد لحسراته انتهاء، ولا يؤمل لسقامه شفاء، ويؤدي إلى انخفاض المنزلة وانحطاط المرتبة، وغضب الله تعالى، والى النار قال تعالى: ﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾(فاطر،آية:43) فالحسد ضرر على صاحبه قبل أن يكون ضرراً على المحسود، بل المحسود ينتفع به في الدنيا، فالنعمة لا تزول عن المحسود بالحسد، بل تدوم إلى أجله الذي قدره الله له، ولا ضرر عليه في الآخرة، لأنه لا يأثم بذلك، بل ينتفع به، لأنه مظلوم من جهة الحاسد لاسيما إذا أخرج الحسد إلى القول والفعل(الغزالي،ب.ت،ج3: 192)

7- الحسد يدفع المنافقين الحاسدين إلى ارتكاب مركب الجريمة وينجم عنه في المجتمع شرور كبرى، منها الغيبة، والنميمة، والبغي، والعدوان، والظلم، والاتهام الباطل، وافتراء الكذب، والجور في الحكم، والسرقة، والغش، والقتل(الميداني،1992،ج1، ص802).

ويتضح من خلال ما سبق أن الحسد مرض قلبي يضر بصاحبه، فيحمله على رد الحق، وفعل الشر والعدوان، فقد كان الدافع إلى فعل أمهات المعاصي الكبيرة، كما أنه مرض اجتماعي يورث العداوة، والبغضاء ويعمل على البغي والعدوان، فهو بذلك ثغرة يتسلل منها شياطين الإنس والجن لتفريق المسلمين، وإفساد دينهم ودنياهم، وبث الأفكار الخبيثة بينهم، فهو ومدمر للمجتمعات الإسلامية، وكما أن الحياة البشرية معرضة للزوال بسبب الحسد؛ فان أي

جماعة معرضة للتفكك، والدمار والانحراف عن الدين، بسبب هذا المرض الخبيث ، فهو الذي أهلك الأمم من قبل ، وهو الذي يمكن أن يهلك هذه الأمة، فعلى المسلمين التخلص من هذه الآفة الخطيرة، والتي تجلب الشر والحسرة، والندم في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة .

خامساً: التوجيهات التربوية العلاجية لسمة الحسد .

لاشك أن الحسد من الأمراض الخطيرة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بإتباع منهج الله ﷻ، والعلم النافع ومن التوجيهات العلاجية لآفة الحسد ما يلي:-

1-معرفة ضرره في الدين والصحة، أما ضرره في الدين: فالحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، وأما ضرره في الصحة: فالحسد يأكل الصحة كما تأكل النار الحطب أيضاً، فإن كان المرء حريصاً على حسناته في الآخرة أن لا يأخذها غيره فلا يحسد، وإن كان حريصاً على بدنه أن لا تذهب عافيته فلا يحسد.

2-معرفة حكمه في الإسلام فهو خلق محرم ذميم فيه اقتداء بإبليس، لما حسد آدم عليه السلام، وفيه اقتداء بالكفار والمنافقين الذين يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، فهو من عمل الشيطان (توفيق، 2002، ص384)

3- تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه، فإن الله تعالى يقول: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ (الشورى، آية: 30) .

4-الاستعانة بالدعاء والاستغفار فمداومة الإنسان على ذكر الله تجيره من الحسد قال تعالى﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ (البقرة،آية:186).

5-إزالة الأسباب المؤدية إلى الحسد كالجور وعدم العدل والإنصاف، وذلك بأن يعدل الآباء والمربون والمدراء والرؤساء بين من هم تحت مسؤوليته، ورعايته حتى يسود الحب والوئام، فالعدل يجلب المحبة والرضا، أما الجور فيجلب التنافس والحسد والبغضاء، وإذا رأى المربي، أو من لهم حق الرعاية أو الإدارة حاجة البعض لمزيد من الرعاية والحفاوة والانتباه لضعفه وحاجته، أو لنجابته وذكائه فليكن حليماً حكيماً في ذلك بما لا يحسس الآخرين بذلك التميز، وأن يعالج الأمر بحسب الحال والموقف (علوان،1996، ص265)

6-الرضي بقضاء الله وقدره وأخذ النفس باللوم وقهرها بالندم، حتى يحب الخير لغيرها كما يحبه لنفسه، ويخشى لقاء الله وسؤاله بين يديه، وليحرص على إنحاء نفسه من عذاب الله

وقهره وليكن دائم الذكر لله حتى يعينه على نفسه وليتضرع إليه بإخلاص وصدق حتى يملأ بالنور قلبه، ويشرح للخير صدره (أيوب، 2002، ص84) .

7-الصدقة والإحسان ما أمكنه فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديماً، وحديثاً، لكفى به فما حرس العبد نعمة من الله عليه بمثل شكرها ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله، وهو كفران النعمة وهو باب إلى كفران المنعم (قرعوش، وآخرون، 2007، ص323) .

وترى الباحثة أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بإتباع المنهج الرباني فالقرآن الكريم هو شفاء لما في الصدور فهو يهذب القلوب، ويطهر النفوس من أدران الحسد، ويربي فيها التقوى، وحب الآخرين، والسرور بما أنعم الله عليهم من نعمه المتعددة، الرضا والقناعة بعطاء الله تعالى، مع البحث عن الخير لإنفاقه وتصريفه في وجوه، الخير، وهذه مسؤولية الأسرة وأجهزة التعليم، والمؤسسات الاجتماعية التربوية المختلفة، بأن تربي الأجيال وعموم الناس على الخصال الخلقية الإسلامية، وتغرسها في قلوبهم، وأن المجتمعات الإسلامية لو اتجهت بهذه التوجهات لنالت سعادة الدنيا، والآخرة لأنها كلها آداب عظيمة عالية راقية، تحصل بها المصالح وتتكف بها المفاسد .

الخـــوف

أولاً: تعريف الخوف .

ثانياً: ماهية والخوف لدى المنافقين .

ثالثاً: أثر الخوف على النفس البشرية.

رابعاً: التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة الخوف.

الخوف

أثبت القرآن الكريم أن الخوف من الصفات التي تتصف بها النفوس، فهو إنطاق لشعور عقلي وتصورات عن الرعب المقبل، والهلاك المحمل به، وهو محك إنساني تتساقط فيه لوازم الكبرياء، والاعتبارات، التي كان قد تصالح فيها الفرد أو الجماعة مع النفس لتغذية الكرامة الذاتية فتتساقط هذه الاعتبارات، واللوازم في ذهن المنافقين الواحدة تلو الأخرى لاقتراب مركب الرعب و تبعاً لقابليات التحمل المختلفة .

أولاً: تعريف الخوف لغة واصطلاحاً.

الخوف لغة:

مأخوذ من مادة خَوَفَ، التي تدل على الذعر والفزع في اللغة، ويقال خفت الشيء خوفاً وخيفة، وخفت الرجل جعل الناس يخافونه، وأخافني الأمر فهو مخيف، قال الله تعالى في كتابه العزيز:﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(آل عمران،آية: 175)، أي يجعلكم تخافون أولياءه أي يخوفكم بأوليائه (ابن فارس، 1979، ج2، 230).

الخوف في الاصطلاح:

هو" توقع مكروه لعلامة منظومة أو معلومة، وهو ضد الأمن، ويستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية فهو توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب، أو اضطراب القلب وحركته أو فزعه من مكروه يناله، أو محبوب يفوته "(المنجد، 2005: ص36) قال تعالى:﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾(قريش، آية:4) بين الله نعمته على قريش فإطعامهم من الجوع وقاية لهم من الهلاك ﴿ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ وقاية من الخوف في الأمر الظاهر، من أجل هذه النعم التي أسداها الله إليهم فأطعمهم وأمنهم؛ عليهم أن يعبدوه ويخلصوا له الدين، والواقع أن من أكبر النعم على الإنسان رغد العيش، والأمن من الخوف (السعدي،ب، ت،ج3، ص281) وفي هذه الآية جلب نفع، ودفع ضر وهما نعمتان عظيمتان تستحقان الشكر والثناء بل العبودية الخالصة لله (صبري،2003، مج 11، ج30، ص688) .

فالخوف إشارة الخطر التي تنبه الإنسان وتطلب منه أن يقف وينظر " وهو نوع من أنواع الانفعال، ولا يمكن أن تخلو منه نفس بشرية، فمن الطبيعي أن يخاف الإنسان الخطر، ويخشاه، وهو شيء فطري ينبع من أعماق ذاته، ولا يمكن اعتبار الخوف عيباً في حياة

الإنسان، ولكن شريطة أن لا يحدث فيه إفراط، وأن يوجه تجاه الأخطار الحقيقية الواقعية التي تهدد حياته بالفعل،لا باتجاه الأمور التافهة الصغيرة، بحيث لا يقف الخوف حائلا دون التقدم في الحياة " (قطينة، 2003، ص105) .

ثانياً: ماهية الجبن والخوف لدى المنافقين .

الخوف من الموت يبدو واضحاً في الحروب وخاصة بين الجنود الذين يرسلون إلى ساحات القتال لمحاربة الأعداء، وقد صور القرآن الكريم، هذه الحالة في وصف خوف المنافقين، الذين لا يؤمنون، بقضاء الله وقدره، بقوله تعالى ﴿ **وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ** ﴾(محمد، أية:20) هذه الآية "وصف من أوصاف المنافقين حين يفقدون، تماسكهم ويسقط عنهم ستار الرياء الذي يستترون به وينكشف جزعهم، وضعف نفوسهم من مواجهة هذا التكليف ويبدون في حالة تزري بالرجال، يصورها التعبير القرآني المبدع، صورة فريدة كأنها معروضة للأنظار، وهو تعبير لا يمكن محاكاته، ولا ترجمته إلى أية عبارة أخرى، وهو يرسم الخوف، والضعف إلى حد الرعشة، والتخاذل إلى حد الغشية، وهى صورة خالدة لكل نفس خوارة، لا تعتصم بإيمان، ولا بفطرة صادقة، ولا بحياء تتحمل به أمام الخطر، وهى طبيعة المرض والنفاق"(قطب، 1986، مج6،ج6، ص3296). الله سبحانه وتعالى وصف حال المنافقين، ثم أعقب ذلك بوصف أجلى مظاهر نفاقهم، وذلك حين ‘يدعى المسلمون إلى الجهاد فقد يضيق الأمر بالمنافقين، إذا كان تظاهرهم بالإسلام سيلجئهم إلى الخروج للقتال مع المسلمين، وذلك أمر ليس بالهين لأنه تعرض لإتلافهم النفوس دون أن يرجو منه نفعاً في الحياة الأبدية، إذ هم لا يصدقون بها فيصبحوا في حيرة، وكان حالهم هذا مخالف لحال الذين آمنوا، الذين تمنوا أن ينزل القرآن بالدعوة إلى القتال ليلاقوا المشركين، فيشفوا منهم غليلهم، فبهذه المناسبة تمنى المؤمنون نزول حكم القتال لتمييز حال المنافقين، يبدوا منه الفرق بين حال الفريقين، وقد بين كره القتال لديهم (ابن عاشور،1997، ج26، مج12، ص106) . "
فما الداعي لهذا الخوف ؟ إن الخائف من الموت إنسان مريض نفسياً، ومن شأن هذا الخوف أن يؤدي به إلى الانحراف عن الطريق القويم، وإلى المزيد من الانغماس في متاع الحياة الدنيا وشهواتها، ورغم ما يتمتع به من ملذات وشهوات في الحياة الدنيا، إلا أنه إنسان شقي خائف لا يشعر بالأمان، يخاف أن يتخطفه الموت في أي لحظه في حين أن الذاكر لله إنسان يتمتع بالأمان والاطمئنان، والرضا بقضاء الله وقدره، وتلك المشاعر تمنحه التمتع بالصحة النفسية

(قطينة، 2003، ص137) وقال تعالى: ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ (التوبة، آية:56-57) . والمعنى أن المنافقين يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ قصدهم في حلفهم هذا أنهم ﴿ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ أي: يخافون الدوائر، وليس في قلوبهم شجاعة تحملهم على أن يبينوا أحوالهم. فيخافون إن أظهروا حالهم منكم، ويخافون أن تتبرأوا منهم، فيتخطفهم الأعداء من كل جانب ثم ذكر شدة جبنهم فقال: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً ﴾ يلجئون إليه عندما تنزل بهم الشدائد، ﴿ أَوْ مَغَارَاتٍ ﴾ يدخلونها فيستقرون فيها ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾أي: محلا يدخلونه فيتحصنون فيه ﴿ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ أي: يسرعون ويهرعون، فليس لهم ملكة، يقتدرون بها على الثبات وأما حال المؤمن قوي القلب ثابت الجنان، فإنه يحمله ذلك على بيان حاله، حسنة كانت أو سيئة، ولكن المنافقين خلع عليهم خلعة الجبن، وحلوا بحلية الكذب (السعدي، 2005،مج1، ص355) وفي هذه الآية دلالة على أن المنافقين يعيشون في هلع وجزع وكآبة نفسية، مبعثها فقدان الضمير، وإيثار الحياة الدنيا على الآخرة، والبحث عن الأمان والطمأنينة، والراحة النفسية (حسن، ب، ت: ص183).

وكشفت هاتان الآيتان ثلاث سمات من سمات المنافقين:

السمة الأولى: أنهم يحلفون الأيمان بالله قائلين للمؤمنين وهم يكذبون: والله إننا لمنكم ولكن في حقيقة الأمر هم ليسوا منهم بل هم منافقون،قلوبهم مع إخوانهم في الكفر لا مع الذين آمنوا فهؤلاء المنافقون إذا كانوا بين المؤمنين وخافوا افتضاح حقيقتهم، وأن يكتشف المؤمنون أنهم منافقون سارعوا إلى ستر أنفسهم بأن يحلفوا بالله كاذبين.

السمة الثانية: خوفهم الشديد من عقوبة الردة كلما اكتشف المؤمنون بعض أمارات نفاقهم، ووجهوا لهم عبارات الاستفسار عن هويتهم الحقيقية، بادروا بحلف الأيمان، ليدرؤوا عن أنفسهم العقوبة.

السمة الثالثة: شدة خوفهم وجزعهم والبحث عن مخبأ يختبئون فيه هروباً من المؤمنين عندما يكتشف المؤمنون أمارات كفرهم ونفاقهم(الميداني،1993، ج2: ص265-266) قال تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ (الأحزاب، آية: 19) فالمنافقون قوم جبناء وحريصون على الحياة أي إذا حضر

العدو رأيت المنافقين ينظرون إليك من شدة الخوف والجزع، فهم أجبن قوم وأخذلهم للحق ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ أي عندما تنتهي الحرب ويزول الخوف ويحل الأمن، تجد المنافقين يتكلمون كلاماً بليغاً فصيحاً،ويدعون لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة وهم يكذبون في ذلك(ابن كثير،1998،ج6، ص2793) فهم في ساعات الخوف جبناء صامتون منهارون لا تتحرك سيوفهم، ولا أي سلاح من أسلحتهم، بل تدور أعينهم ذعراً وهلعاً،كان الموت نازل بهم (الميداني،1993، ج1: ص405).

يتبين من خلال ما سبق إعجاز القرآن الكريم في تحقيق الأمن، والاستقرار للمؤمنين، الذين يضحون بأنفسهم وأموالهم، في سبيل الله ولإعلاء كلمة الحق، فاليهود رغم امتلاكهم الأسلحة الفتاكة، ورغم الحراسات المشددة، ورغم التدريب المستمر لجنودهم يبقى هاجسهم الوحيد هو تحقيق الأمن لذلك فالقلب الممتلئ بالخوف، من الله ﷻ لا يجد صاحبه مكاناً لأي خوف من غير الله، فالمداومة على ذكر الله علاج شاف للخوف، تقرب الإنسان من ربه، وتمنحه الأمن،والاطمئنان،في الدنيا،والآخرة،قال تعالى:﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد،آية: 28)

ثالثاً: أثر الخوف على النفس البشرية.

ومن التغيرات والآثار البدنية والنفسية التي تصاحب حالة الخوف:-

1-زيادة سرعة ضربات القلب ، حتى يشعر الخائف أن قلبه قد انتزع منه ، وقد صور القرآن هذه الحالة التي يعاني منها بعض الناس ومنهم المنافقين يوم القيامة من شدة الخوف في قوله تعالى: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾(إبراهيم،آية: 43) أي "وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجل، والخوف (ابن كثير،1998،ج4، ص1941).

2-اتساع حدقة العين وقد صور القرآن الكريم هذه الحالة في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾(الأحزاب،آية: 19) أي من شدة خوفه وجزعه، وهكذا خوف هؤلاء المنافقين الجبناء إذا حضروا القتال والعدو رايتهم ينظرون إليك اجبن قوم واخذلهم للحق: ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ فإذا كان الأمن، وانجلت الحرب تكلموا كلاماً بليغاً فصيحاً

عالياً، وادعوا لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة وهم يكذبون في ذلك(ابن كثير، 1998، ج6، ص2793).

3-القلق الدائم: إن مخافة الله هي من الضروريات في الحياة، وأما من اتبع هواه من المنافقين فيتسلط الشيطان عليه ويوسوس في صدره، وينفث فيه الخوف، وتراه من شدة هذا الشعور قلقاً، وتغيب عنه نعمة النوم والراحة، وتراه غير منسجم في جميع أمور حياته، حتى يصل لدرجة فقدان حلاوة الحياة، فهذا مصير من يتخذ الشيطان ولياً وناصراً له، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران، آية: 175).

من خلال ما سبق يتبين أن الخوف الحقيقي لا يكون إلا من الله تعالى، فهو الخوف الذي يدفع الإنسان إلى مراقبة أعماله في السر والعلن، وهو الخوف الذي لا يسلب الإنسان المؤمن الطمأنينة والسعادة، وأما الخوف من مخلوقات الله، فهو خوف سلبي، يسلب القلب الطمأنينة ويبقى صاحبه في قلق دائم وفي حيرة من أمره .

رابعاً: التوجيهات العلاجية والتربوية لسمة الخوف .

الخوف غريزة كامنة في النفس الإنسانية، تنمو لظروف ملائمة، وتخبو بتلقي العلاج المناسب في الوقت المناسب ومن التوجيهات التربوية ما يلي:-

1-التمسك بالعقيدة أي أن الإيمان وقوة العقيدة أعظم ركيزة لتحصين المسلمين ضد الخوف من أعداء الإسلام من منافقين وكافرين قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ*فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (آل عمران، آية: 173-174) فالمؤمن إيماناً كاملاً لا يخاف الموت ولا يرهبه تهديد المنافقين وأعداء الإسلام بل لا يزيده التهديد والوعيد إلا إيماناً وثباتاً، واستعداداً للبذل والتضحية (نوفل،1985، ج2، ص212) .

2-معرفة الإنسان أن الخوف الحقيقي لا يكون إلا من الله تعالى، فهو الخوف الإيجابي الذي يدفع الإنسان إلى مراقبة أعماله، وهو الخوف الذي لا يسلب الطمأنينة من القلب، بل على العكس؛ يمنحه إياها،أما الخوف من مخلوقات الله، فهو سلبي يسلب القلب الطمأنينة، فيحل محلها الخوف والفزع (قطينة،2003، ص141) .

3-الابتعاد عن المعاصي التي تجلب له الخوف والشقاء في الدنيا والآخرة .

4-المداومة على تلاوة القرآن الكريم وتدبره فإنه لذة للمؤمنين، وأنس من كل وحشة، واطمئنان من كل فزع، وفرح من كل هم وحزن، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ **(الرعد، آية:28)** فالإيمان الصادق يؤدي إلى التخلص من الخوف من الموت لأن المؤمن هو الذي يعلم أن الموت سينقله إلى الآخرة، التي ينعم بها برحمة الله ورضوانه .

5-طهارة القلب من خفايا النفاق، والشرك الخفي (حوى، 1988، ص292) .

سوء الظن

أولاً: تعريف سوء الظن .

ثانياً: ماهية سوء الظن لدى المنافقين .

ثالثاً: أسباب سوء الظن .

رابعاً: أثر سوء الظن على الفرد والمجتمع .

خامساً: التوجيهات العلاجية لسمة سوء الظن .

سوء الظن

سوء الظن سيئة كبيرة موقعة لكثير من المنكرات العظيمة فهو مفتاح الشرور، وبوابة الآثام التي يقترفها المنافقون ضد الإسلام والمسلمين على مر العصور.

أولاً: تعريف سوء الظن

الظن لغة:

" ظن " الظاء والنون أُصَيْل صحيحٌ يدلُّ على معنينِ مختلفين: يقين وشكّ (بن زكريا، 1979، ج3، ص462) ظن الشيء ظناً علمه بغير يقين وقد تأتي بمعنى اليقين قال تعالى: ﴿قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله ﴾ و"الظن" إدراك الذهن الشيء مع ترجيحه وقد يكون مع اليقين " الظنون " كل ما لا يوثق به يقال رجل ظنون متهم في عقله أو متهم في خبره ودين ظنون غير موثوق بقضائه أي ومن الرجال السيئ الظن (مصطفى، وآخرون، ب، ت، ج2، ص578) .

سوء الظن في الاصطلاح:

عرفه (توفيق، 1998، ص385) " بأنه الاتهام بغير دليل أو هو غيبة القلب، يحدث نفسه عن أخيه بما ليس فيه، وقد يسوء ظن المرء بربه، وقد يسوء ظنه بنفسه،والفرق بين التواضع وسوء الظن بالنفس أن التواضع لا يتنافى مع حسن النظر إلى الذات، وشكر الله على نعمته والرضا بقضائه، أما سوء الظن بالنفس فيفضي إلى كراهة الذات واحتقارها والشعور بالكآبة واليأس " " الظن الاعتقاد الراجح مع استعمال النقيض ويستعمل في اليقين والشك وفي المفردات اسم لما يحصل عن أمارة ومتى قويت أدت إلى العلم ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد الوهم ومتى قوي أو تصور بصورة القوي استعمل معه أن المشددة والمخففة ومتى ضعف استعمل بعد أن المختصة بالمعدومين من القول والفعل" (المناوي، ب، ت، ص492) .

ثانياً: ماهية الظن لدى المنافقين .

لا يتم إيمان الإنسان وتوحيده حتى يعتقد ويصدق بجميع ما أخبر الله ﷻ به من أسمائه وصفاته وكماله، وأن ما وعد به من نصر الدين وإحقاق الحق وإبطال الباطل سيقع، وكل ظن ينافي ذلك فإنه من ظنون الجاهلية المنافية للتوحيد، لأنها سوء ظن بالله تعالى وتنقص لكماله وتكذيب لخبره وشك في وعده وقد ذم الله تعالى من أساء الظن به، وأخبر عن المشركين أنهم يظنون به ظن السوء، قال تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ

الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (الفتح، آية: 6) أي المنافقون والمنافقات، والمشركون والمشركات، فإن الله يعذبهم بذلك، ويريهم ما يسوءهم؛ حيث كان مقصودهم خذلان المؤمنين، وظنوا بالله الظن السوء، أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته، وأن أهل الباطل، ستكون لهم الدائرة على أهل الحق، فأدار الله عليهم ظنهم، وكانت دائرة السوء عليهم في الدنيا، ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ بما اقترفوه من المحادة لله ولرسوله، ﴿وَلَعَنَهُمْ﴾ أي:أبعدهم وأقصاهم عن رحمته (السعدي،2000، ص511) إتباع الظن هو طريق باطل ومنهج فاسد، لا يصلح أن تبنى عليه العقائد والأحكام فهو من سمات المنافقين ولهذا وصف المنافقين بأنهم يظنون به غير الحق فقال تعالى:﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران، آية: 154) وقوله:﴿ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الحق ظَنَّ الجاهلية ﴾ وصف آخر لسوء أخلاق طائفة المنافقين التى ضعف إيمانها، وصارت لا يهمها إلا ما يتعلق بمنافعها الخاصة، أى أن هذه الطائفة لم تكتف بما استولى عليها من طمع وجشع وحب لنفسها بل تجاوزت ذلك إلى سوء الظن بالله بأن توهمت بأن الله تعالى لن ينصر رسوله صلى الله عليه وسلم وأن الإسلام ليس ديناً حقاً وأن المسلمين لن ينتصروا على المشركين بعد معركة أحد إلى غير ذلك من الظنون الباطلة التي تتولد عند المرء الذي ضعف إيمانه وصار لا يهمه إلا أمر نفسه وقوله:﴿ يَظُنُّونَ بالله ﴾ أى يظنون بالله ظناً غير الحق الذي يجب أن يتحلى به المؤمنون إذ من شأن المؤمنين الصادقين أن يستسلموا لقدر الله بعد أن يباشروا الأسباب التى شرعها لهم: وأن يصبروا على ما أصابهم وأن يوقنوا بأن ما أصابهم هو بتقدير الله وبحكمته وبإرادته ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ وقوله: ﴿ ظَنَّ الجاهلية ﴾ بدل أو عطف بيان مما قبله أى يظنون بالله شيئاً هو من شأن أهل الجاهلية الذين يتوهمون أن الله لا ينصر رسله ولا يؤيد أولياءه ولا يهزم أعداءه (طنطاوي) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" **إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا** " (أحمد، 2001، ج16،ح 10001، ص60) يتبين من خلال ما سبق أن المنهج الإسلامي لا مجال فيه للظن والهوى بل هو منهج قائم على مبدأ اليقين القاطع الذي فيه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة .

ثالثا: أسباب سوء الظن .

1- سوء نية المنافق: كأن ينشأ الإنسان تنشئة غير صالحة فيقع في المعاصي والسيئات حتى تورثـه تلك المعاصي وهذه السيئات سوء الظن بمن ليس أهلا له، ويصبح ذلك مظهراً من مظـاهر سوء النية كما قال سبحانـه وتعالى: ﴿ **وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ (الفتح، آية 6) .

2- عدم التنشئة على المبدأ الصحيح في الحكم على الأشياء و الأشخاص ذلك أن المبدأ الصحيح في الحكم على الأشياء والأشخاص إنما يتمثل في:

- النظر إلى الظاهر وترك السرائر إلى الله، فهو وحده المطلع عليها العليم بكل ما فيها، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ بِشَيْءٍ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ**" (أبو داود، ب، ت، ج3، ح3585، ص328)
- والاعتماد على البرهان قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (البقرة،آية: 111).
- والتأكد من صحة هذا الدليل أو ذلك البرهان ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ (الحجرات،آية:6).
- عدم معارضة الأدلة، أو البراهين لبعضها البعض، هذا هو المبدأ الـصحيح فـي الحكم على الأشياء والأشخاص، ومن يربى على غير هذا المبـدأ فـإن أمـوره وأحكامه كلهما تبنى على الظنون والأوهام التي قد تصيب مرة وتخطيء مائة مرة ومرة، ولقد أشار القرآن إلى هذا السبب وهو يناقش المشركين فـي دعـواهم أن وقوعهم في الشرك من الله، قائلين: ﴿ **سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ** ﴾ (الأنعام، آية: 148) .

3- البيئة قريبة كانت أو بعيدة: وقد ينشأ المرء في بيئة معروفة بسوء الخلق، ومنه سوء الظن، سواء أكانت هذه البيئة قريبة – ونعني بها البيت –أم بعيدة– ونعني بها الأصدقاء – فيتأثر بها، ولا سيما إذا كان في مرحلة الحضانة أو البناء والتكوين، ولما يصلب عوده،

ويحصن بعد ضد هذه الأخلاقيات وتلك السلوكيات، وحينئذ يصاب بسوء الظن ولقد بين النبي ﷺ أثر البيئة على الإنسان عندما قال: "**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ "وَيُنَصِّرَانِهِ" أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً "بَهِيمَةً جَمْعَاءَ"** (البخاري، ب، ت،ج2، ح 1359، ص 95) .

رابعاً: أثر سوء الظن على الفرد و المجتمع .

إنّ اتساع دائرة سوء الظن في المجتمعات البشرية يترتب عليها آثار سلبية وخيمة ومضرّات كثيرة قد لا تكون مستورة على أحد من الناس، ولكن لغرض توضيح هذا المطلب ينبغي الالتفات إلى ما يلي:

1-سوء الظن يؤدي إلى قلق الإنسان، وانزعاجه ويورث الأسى والأسف في مشاعره وأحاسيسه .

2-إن المنافق المتطبع بسوء الظن في سلوكه الاجتماعي يكون حاداً متعصباً متكلفاً للأمور بخلاف المؤمن الحكيم المتأني، فإنه يكون ساكناً متئداً وسهلاً ليناً يضع الأمور في مواضعها ويتلمس من الطرق أيسرها .

3-يفضي سوء الظن إلى إيجاد الخلل والارتباك في المجتمع البشري، ويؤدّي إلى سقوط الإنسان الأخلاقي والثقافي ويورثه التعب والألم والشقاء والمرض الجسمي والروحي، ففي الجهة المقابلة نجد أنّ حسن الظن يتسبب في أن يعيش الإنسان الراحة، والوحدة والاطمئنان النفسي .

4-الوقوع في المعاصي والسيئات: فقد يؤدي سوء الظن بصاحبه حين يريد أن يتحقق أو يتأكد من صحة ما ظن، أن يقع في سلسلة طويلة من المعاصي والسيئات، تسلم كل واحدة إلى التي تليها، مثل: التجسس أو التحسس، الغيبة، النميمة، التحاسد، التباغض، التدابر، التقاطع، والفرقة وتمزيق الصف ذلك أن شيوع سوء الظن يؤدي إلى أن يتراشق الناس بالتهم، ثم يسحبوا الثقة من بعضهم فيتباغضون، ويتدابرون، ويتقاطعون، الأمر الذي يؤدي إلى ذهاب ريحنا ونسلنا في مواجهة العدو، وذلك هو العذاب العظيم الذي حذرنا الله في أسبابه فقال: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** ﴾(آل عمران، أية: 105-106)

5-فقد ينتهي سوء الظن بصاحبه بعد البحث ومحاولة التحقق أو التأكد إلى عكس ما توهم، وهنا تكون الحسرة والندامة (نوح، ب، ت، ج3، ص13) .

خامساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة سوء الظن .

1- بناء العقيدة السليمة القائمة على تحسين الظن بالله، وبرسوله وبالمؤمنين الصالحين، في نفوس الناشئة، فإن هذه العقيدة تحرسنا أن نظن ظن السوء بالآخرين من غير مبرر، ولا مقتضى، وحتى لو كان فإننا نبادر بالتوبة والرجوع إلى الله تبارك وتعالى .

2- التربية على تغذية هذه العقيدة بما يثبتها في النفس وينميها، وذلك بترك المعاصي والسيئات والمواظبة على فعل الطاعات وأعمال البر، فإن التربية بهذه الصورة تجعلنا نتورع أن نقع في سوء الظن بمن ليس له أهلا، وإن وقعنا فالتوبة والندم.

3- التنشئة على الالتزام بآداب الإسلام في الحكم على الأشياء والأشخاص من: الاعتماد على الظاهر وترك السرائر إلى الله وحده الذي يعلم السر وأخفى، ومن طلب الدليل والبرهان، ومحض ذلك الدليل وهذا البرهان، بل والتأكد من عدم تعارض وتضارب الأدلة مع بعضها البعض، فإن التنشئة بهذه الصورة تحرس الإنسان من التورط في سوء الظن بغير مبرر ولا موجب.

4- التنشئة على الالتزام بآداب الإسلام في النجوى من عدم تناجي اثنين فما فوقهما دون الآخر حتى يوجد معه من يناجيه أو يختلط الجميع بالناس، ومن كون هذه النجوى في الطاعة والمعروف دون المعصية والمنكر، ومن كونها في أمر مهم لا يصح أن يقضى فيه إلا بعيدا عن سمع وبصر المرجفين، والمفسدين في الأرض.

5- تجنب الوقوع في الشبهات ثم الحرص على دفع هذه الشبهات إن وقعت خطأ أو عن غير قصد.

6- الحرص على سلامة البيئة، ولا سيما في مجتمع الأصدقاء، فإن ذلك له دور كبير في علاج سوء الظن وحماية النفس من أن تتورط فيه من جديد .

7- مجاهدة النفس وقمع الهوى والشهوات، حتى تعرف النفس أنه ليس من السهل توجيه تهمة لأحد من الناس لمجرد ظن أو تخمين لا دليل عليه ولا برهان، وما في الدنيا شيء أعظم من أن يكون هوانا تبعا لما جاء به رسول الله ﷺ حيث يقول سبحانه: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران، آية: 31) .

8- معاملة التائبين من الناس بحاضرهم لا بماضيهم، وإذا كان الملك الذي أساء هؤلاء وأجرموا في حقه قد تجاوز وعفا فنحن في التجاوز والعفو أولى وأحق، ولا سيما ونحن في المعاصي مثلهم وربما أشد .

9- دوام النظر في كتب السيرة والتاريخ، ولا سيما تاريخ المسلمين، فإنها مليئة بصور حية عن الظن السيء وآثاره وطريق الخلاص منه، بحيث يسهل على النفس التخلص من هذا الداء.

10- التذكير الدائم بعواقب سوء الظن في الدنيا والآخرة، على الفرد والجماعة، فإن الإنسان كثيرا ما ينسى وعلاج هذا النسيان المداومة على ذكر الله قال تعالى﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾(الأعلى،آية: 9).

الخداع

أولاً: تعريف الخداع.

ثانياً: ماهية الخداع لدى المنافقين.

ثالثاً: مظاهر خداع المنافقين .

رابعاً: أثر الخداع على الفرد و المجتمع .

خامساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الخداع .

الخداع

الإسلام دين الوضوح والاستقامة، ينشئ أتباعه على الطريق المستقيم، ويرفض كل سلوك فيه التواء ومخادعة للناس .

أولاً: تعريف الخداع لغة واصطلاحاً

وردت الخدعة في اللغة لعدة معان أبرزها:-

- الكساد والبوار: تقول: خدعتِ السوقُ: أي كسدت وفسدت .
- والمراوغة: تقول: خدع الثعلب؛ إذا أخذ في الروغان، وخدع الضب؛ إذا دخل في جحره.
- الإخفاء: تقول طريق خدوع: إذا كان يبين مرة، ويخفي أخرى، والخداع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو فيه أو عما هو بصدده، قيل المراد بالمخادعة: إظهار غير ما في النفس وإبطان الكفر وإظهار الإيمان (البستاني، 1998: ص219).
- النقصان: تقول خدع خير الرجل: أي قل، والخدوع من النوق التي تدر مرة، وترفع لبنها مرة،أي ترده في العروق أعلى الضرع .
- التقدير والظن:ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّه وَهُوَ خَادِعهمْ ﴾(النساء،آية:142) ومعناه أنهم يقدرون في أنفسهم أنهم يخدعون الله، والله هو الخادع لهم،أي مجاز لهم جزاء خداعهم (الأزهري، ب، ت، ص157) .

الخداع في الإصلاح:

الخدع هو فعل أو قول معه ما يوهم أن فاعله يريد بمدلوله نفع غيره وهو إنما يريد خلاف ذلك ويتكل ترويجه على غيره ليغير عن حلة هو فيها أو يصرفه عن أمر يوشك أن يفعله (عاشور،1997، ج1، ص274) الخداع: إنزال الغير عما هو بصدده بأمر يبديه على خلاف ما يخفيه (الأصفهاني، ب، ت، ص276).

من خلال ما سبق يتبين أن هناك توافق بين المدلول اللغوي والاصطلاحي في تعريف الخداع فهو فن التمويه والاحتيال والمراوغة، والقيام بأعمال تضليلية وإظهار شيء واستبطان شيء آخر ؛ أي إظهار الخير وإبطان الشر

ثانياً: ماهية الخداع لدى المنافقين .

تعد الخدعة من صفات المنافقين التي استخدموها للتمويه، والتغرير بالمؤمنين حتى يتمكنوا من الوصول إلى أسرار المؤمنين، ويدركوا نقاط ضعفهم لإفشائها، ونقلها إلى أعداء

الإسلام، فهم يتوددون للناس بلين الكلام، ويسحرونهم ببلاغتهم وانطلاق ألسنتهم، حتى أن كثيراً من بسطاء الناس ليعجبون بأحاديثهم، وأقوالهم ويظنون بهم خيراً، وهم في حقيقة أمرهم يبطنون الخدعة والغدر، إن هذا النوع من المنافقين الذين بيَّن الله لنا خطرهم يوجدون في كل زمان ومكان، يلبس أهله ألواناً من الإيهام، والتضليل بعضهم يدعي أنه يعمل لخير الوطن والمواطن، وبعضهم يتبجح بإصلاح البلاد، والإخلاص للدين القيم، وقد يكثر من شتم اليهود والنصارى، وهم في باطن الأمر يوالونهم وينفذون مخططاتهم وبرامجهم ويتآمرون على أمتهم، وأوطانهم، ولقد تفاقم شر هؤلاء في هذا الزمن وعظم خطرهم وأثرهم لامتلاك وسائل الخداع والتضليل الإعلامي قال الله تعالى في معرض وصف المنافقين بهذه الصفة الذميمة التي لا تصدر إلا ممن خبثت نيته، وساءت طويته، وانعدم ضميره قال تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾(البقرة، آية:9) ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ "وخداع المنافق ربه والمؤمنين إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ليدرأ عن نفسه بما أظهر بلسانه حكم الله ﷻ اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب لو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والإقرار من القتل والسباء ، فذلك خداعه ربه وأهل الإيمان بالله فإن قال قائل: وكيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعاً وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد إلا تقية ؟ قيل: لا تمتنع العرب أن تسمي من أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تقية لينجو مما هو له خائف، فنجا بذلك مما خافه مخادعا لمن تخلص منه بالذي أظهر له من التقية فكذلك المنافق سمي مخادعا، لله وللمؤمنين بإظهاره ما أظهر بلسانه تقية مما تخلص به من القتل والسباء والعذاب العاجل، وهو لغير ما أظهر مستبطن، وذلك من فعله وإن كان خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع ؛ لأنه يظهر لها بفعله ذلك بها أنه يعطيها أمنيتها ويسقيها كأس سرورها، وهو موردها به حياض عطبها ، ومجرعها به كأس عذابها ، ومذيقها من غضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به . فذلك خديعته نفسه ظنا منه مع إساءته إليها في أمر معادها أنه إليها محسن ، كما قال جل ثناؤه" ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ "إعلاما منه عباده المؤمنين أن المنافقين بإساءتهم إلى أنفسهم في إسخاطهم ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين، ولكنهم على عمياء من أمرهم مقيمون

(الطبري،2001، ج1، ص159).

من خلال ما سبق ترى الباحثة أن المنافقين كثيرون في هذا الزمان، فهم يحترفون تصنيع الكلام وزخرفته، تعجب من أحاديثهم وأقوالهم حتى تظن أنهم قمة في الوفاء والأخلاق

ولا شك أن الغفلة عن ألوان الخداع التي يمارسها عدو الإسلام، تؤدي إلى الوقوع في شراكه وحبائله فهو يملك الإعلام، ويملك الاقتصاد، والتصنيع، والإدارة ولهذا لا يمكن للأمة أن تواجه هذه الحرب الضروس؛ إلا إذا وصلت إلى درجة من الوعي، والإيمان والتوكل على الله تعالى، والإدراك الواضح لأساليب الخصوم .

ثالثاً: مظاهر خداع المنافقين:

1- عزل الإسلام عن الحياة الاقتصادية والسياسية وغيرها من شئون الحياة، بقولهم: إنَّ دين الإسلام دين الصدق والنظافة والتقوى .

2-ما يرفعهُ المنافقون في أكثر بلدان المسلمين، في وجه أهل الخير والإصلاح من أنهم دعاة شرٍ وإرهاب وفساد.

3-تعرض أهل الخير للأذى والنكال، باسم المصلحة الشرعية ومكافحة الإرهاب والفساد؛ وذلك بعد أن تهيأت أذهان المخدوعين من المسلمين لهذا الخداع والتلبيس.

4-إثارة الشبهات، مستخدمين وسائل الإعلام الرهيبة في خداع الناس وتضليلهم .

5-اهتمام الحكومات العلمانية ببعض المناسبات الإسلامية، كالاحتفال بمولد الرسول ﷺ وهجرته، أو ليلة النصف من شعبان، أو الإسراء والمعراج، إلى آخر هذه المناسبات التي لا أصل للاحتفال بها شرعاً، وإنَّما هي من البدع المحرمة؛ ومع ذلك ينخدع بهذا التلبيس كثيرٌ من دهماء المسلمين، وتتحسن صورة أولئك المنافقين الذين يُضللون الناس بهذا الخداع، ويبدون في أعين المخدُوعين أنَّهم يحبون الإسلام ويغارون عليه، وهم أبعد ما يكونون عن الإسلام وأهله، وهل يحب الإسلام ويعتز بالانتماء إليه من يرفض الحكم به والتحاكم إليه، ويبدل شرع الله المطهر بنحاتات الأفكار، وزبالات الأذهان الجاهلة الظالمة؟ لا، والله إنَّ مثل هذا يكذب في ادعائه حب دين الإسلام؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران،آية،31).

6- ما يستخدمه منافقو زماننا من تحريف لنصوص الشريعة، وتأويلات باطلة لها في تسويغ فسادهم ومواقفهم الجائرة؛ فهم مع جهلهم بأحوال الشريعة نراهم يخوضُون فيها بلا علم، إلا ما أشربوا من هواهم؛ فنراهم يسوغون الترخص بل التحلل من الشريعة بقواعد التيسير ورفع الحرج، وتغير الفتوى بتغير الحال والزمان، إلى آخر هذه القواعد التي هي حق في ذاتها، لكنهم خاضوا فيها بجهلٍ وهوى، فاستخدموها في غير محلها، فهي حقٌ

أريد بها باطل، ومع جهلهم بالشريعة وظهور القرائن التي تدل على خبث طويتهم، إلاَّ أنَّ هناك من ينخدع بهذه الشبه والتحريفات الباطلة، ومن عجيبِ أمر القوم أنَّهم يرفضون الحكم بما أنزل الله ﷻ والتحاكم إليه، ولا يذعنون له، ومع ذلك نراهم في أحيانٍ قليلة يرجعون إلى بعض الأدلة الشرعية ليمرروا ويبرروا من خلالها بعض فسادهم، أو مواقفهم الباطلة، فما حاجتهم إلى الشرع في هذه المرة وهم كانوا يكفرون به من قبل؟ إنَّهُ الهوى والخداع والتلبيس على الناس، قال تعالى في فضح هذا الصنف من الناس: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ، وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ . أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (النور،آية، 48-50) .

رابعاً: أسباب خداع المنافقين .

لقد بين الله ﷻ العلة الأساسية التي جعلتهم ينافقون ويخدعون ويخادعون فقال الله ﷻ ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة، آية:10) وتبين من خلال التحليل أن في قلوب المنافقين مرض مركب من عناصر هى في هيئتها التركيبية تشكل مرضاً مكتسباً عملت إراداتهم على اكتسابه وهي:

1- الجبن المصحوب بالخوف من نزول المكاره، وفوات المصالح .

2- الطمع الشديد بالمنافع والمغانم الدنيوية .

3- خلق الجحود والكنود، مع معرفة الحق وظهور أدلته، وهذا من بواعث الكفر في الباطن

4- خلق كراهية الحق الذي يخالف الأهواء والشهوات ونزعات الكبر والحسد، ورغبات الفجور في الأرض .

5- الشعور بالقدرة على اتخاذ حيل الإخفاء والمصانعة والتظاهر بغير ما في النفس من مشاعر وأحاسيس وهذا من بواعث اتخاذ مسلك النفاق في الظاهر(الميداني،1993،ج1، ص159).

6- أن المنافقين ظنوا أن النبي ﷺ والمؤمنين يجرونهم في التعظيم والإكرام مجرى سائر المؤمنين إذا أظهروا لهم الإيمان وإن أسروا خلافه.

7- إفشاء أسرار النبي ﷺ، وإفشاء أسرار المؤمنين فينقلونها إلى أعدائهم من الكفار.

8- أنهم كانوا يطمعون في أموال الغنائم (الرازي، ب، ت، ج2، ص303).

رابعاً: أثر خداع المنافقين على الفرد و المجتمع.

من أشد الآفات فتكاً بالأفراد والمجتمعات آفة الخداع لأنها تقضي على روح الألفة تقطفت أواصر المودة وتولد الشحناء والبغضاء بين الناس وتترك آثار وخيمة على الفرد والمجتمع منها ما يلي:

1- الخداع من أشد أنواع الفتن وبخاصة في عصرنا الحاضر، الذي تسلط فيه المنافقون على أكثر ديار المسلمين، وتمكنوا من وسائل التأثير والإعلام، التي تعمل ليل نهار في خداع الناس باسم الإسلام والاحتفالات بمناسباته، وهم الذين أقصوا الإسلام عن الحكم والتحاكم، وهم الذين يسعون لتشويهه وإظهاره للناس بأنَّه صلةً بين العبد وربه، ولا دخل له بعد ذلك في شئون الحياة الأخرى (يوسف،2002، ص99).
2- يؤدي الخداع إلى حالة من التناقض بين الظواهر والبواطن .
3- الخداع يؤدي إلى حالة من العذاب، والخوف من الفضيحة، والضغط على النفس، لتعمل ما لا تهوى، بغية المصانعة والظهور بما يتلاءم مع الإعلان الكاذب.
4- الخداع يؤدي إلى عذاب الضمير الذي قد يحدث نتيجة جحود الحق .
5- فيه تحطيم لدعائم المجتمع المسلم المتكافل .
6- يؤدي الخداع إلى القلق الذي يولده الطمع مع توقع الحرمان، وهو الطمع المتأرجح بين المؤمنين والكافرين المصحوب بالقلق والخوف من الحرمان، والخوف من هتك الستر والتعرض للنقمة . (الميداني،1993،ج1، 159 – 160).

من خلال ما سبق يتضح أن من أخطر ما يهدد الأمة الإسلامية في عقيدتها وأخلاقها أن تعيش في جو من اللبس والتضليل والخداع، فترى الحق باطلاً والباطل حقاً، ويلتبس عليها سبيل المنافقين وسبيل المؤمنين، ومن أعظم الالتباس بين السبيلين أن يقوم أعداء المسلمين سواء من الكفار الصرحاء أو المنافقين الدخلاء برفع لافتات، ظاهرها الإسلام ومحبة الدين والدعوة إليه وباطنها الكيد والمكر والخداع، ويُخدع كثير من المسلمين بهذه اللافتات فينشغلون بها، ويثنون على أهلها بدلاً من فضحها وكشف زيفها .

خامساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الخداع .

1– تقوى الله فهى تقي الإنسان من غضب الله وعذابه بالابتعاد به عن ارتكاب المعاصي (نجاتي،1987، ص261)

2-المداومة على ذكر الله فالنفس المطمئنة دائما تذكر الله لا يشغلها عن ذكره شاغل سواء كان ولدا أو زوجة أو مالا فهي مع الله تحيا بحبه وتطمئن بذكره وتتمنى لقاءه وفي ذلك قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾(الرعد،آية: 28) .

3-الثبات في المنهج والتصور هو الذي يبث في الضمير المسلم، وفي المجتمع المسلم الطمأنينة إلى ثبات الإطار الذي تتحرك فيه حياته (يوسف، 2004، ص 414) .

4-التيقن بأن الله -ﷻ- يعلم خداعهم حيث يقول الله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ (النساء، آية: 142) .

5-تطهير نفوس النشء من الرذائل والنيات السيئة، ذلك أنها بمثابة الجراثيم في الجسم تجعل الروح مريضة (يالجن،1987، ص345).

6-إكساب الفرد مجموعة من المفاهيم والحقائق السليمة المتعلقة بقضية الإيمان .

7-تربية الإنسان على الاستقامة في النية والسلوك الظاهر، وهذا ما لا يتحقق بدون تنمية الإيمان لديه، (أبو دف، 2007، ص63) .

الاستكبار

أولاً: تعريف الاستكبار.

ثانياً: ماهية الاستكبار لدى المنافقين .

ثالثاً: أسباب الاستكبار لدى المنافقين .

رابعاً: أنواع الاستكبار.

خامساً: أثر الاستكبار على الفرد والمجتمع.

سادساً: التوجهات العلاجية لسمة الاستكبار .

الاستكبار

الاستكبار آفة المنافقين، وسبيل المفاسد والضلالات، والمدخل الذي يتصور المنافق أن فيه الراحة والأمن، ولا يعرف أنه دليل البعد عن الله وسبيل الكذب الرياء، الكِبر ترفع بالباطل، ونكران للنعمة، وجحود بها، والعزة ترفع بالحق، واعتراف بالنعمة وشكر لها.

أولاً: تعريف الاستكبار لغة واصطلاحاً:

الاستكبار لغة:-

"الكبر والتكبر والاستكبار تتقارب،فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وذلك أن يرى الإنسان نفسه اكبر من غيره، وأعظم التكبر،التكبر على الله بالاقتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة والاستكبار يقال على وجهين:-

أحدهما: أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يصير كبيراً، وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب فمحمود.

والثاني: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا هو المذموم(الأصفهاني، ب، ت: ص421).

وقيل الكبر:هو إظهار العظمة، والتجبر،الاستكبار:التعاظم، ومنه قوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف، آية:146)

والمتكبرون "يرون أنهم أفضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم، وهذه الصفة لا تكون إلا خاصة لان الله سبحانه وتعالى هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لأحد مثله، وذلك الذي يستحق أن يقال له المتكبر، وليس لأحد أن يتكبر،لأن الناس في الحقوق سواء، فليس لأحد ما ليس لغيره" (ابن منظور، ب.ت:ج5، ص3807) .

الاستكبار اصطلاحاً:

الاستكبار أخطر الأمراض الخلقية، وأشدها فتكاً بالإنسان، وادعاها إلى مقت الناس له وازدرائهم به، ونفرتهم منه، وهو حالة تدعو إلى الإعجاب بالنفس، والتعاظم على الغير،بالقول أو الفعل وتجلى المعنى الاصطلاحي للكبر في قول الرسول ﷺ: **"لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ". قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ"**(مسلم،2003،ج1،ح167،ص 66) وفي

الحديث تخويف للنفس من الاستجابة لدواعي الكبر، وبيان دقيق لحقيقة الكبر، وأنه ليس في الشكل واللباس، وإنما هو فيما يستقر في القلب من احتقار للآخرين، وإعراض عن قبول الحق، فقوله ﷺ" **الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ**" أي دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبراً (الخن، وآخرون،1991،ج1، ص445). وفي اصطلاح الدعاة أو العاملين،عرفه (نوح، 1992، ج1: ص85)" فإن الكبر هو إظهار العامل إعجابه بنفسه بصورة تجعله يحتقر الآخرين في أنفسهم، وينال من ذواتهم، ويترفع عن قبول الحق منهم "وعرفه أحد علماء النفس، بقوله "الكبر: شعور خادع بالاستعلاء والخيلاء، مصحوب باحتقار الناس والترفع عليهم فهو انفعالات داخلية أساساً" قال تعالى:﴿**إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ** ﴾(غافر،آية،56) وما يظهر من سلوكيات المتكبر ترجمة لهذه الانفعالات(توفيق، 1998 ص374)

وترى الباحثة بأن الكبر هو: التعالي على الحق واحتقار الناس وضياع حقوق عباد الله .

ثانياً: ماهية الاستكبار لدى المنافقين .

من صفات المنافقين أنهم يتعالون ويستكبرون عن سماع الحق، ويرفضون الانقياد إليه فهم أصحاب النفوس المريضة وقد بين الله تعالى ذلك بقوله:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ (غافر، آية: 56) ﴿ **إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ**﴾ يخبر الله تعالى أن من جادل في آياته ليبطلها بالباطل، بغير بينة من أمره ولا حجة، إن هذا صادر من كبر في صدورهم على الحق وعلى من جاء به، يريدون الاستعلاء عليه بما معهم من الباطل، فهذا قصدهم ومرادهم.

ولكن هذا لا يتم لهم وليسوا ببالغيه، فهذا نص صريح، وبشارة، بأن كل من جادل الحق أنه مغلوب، وكل من تكبر عليه فهو في نهايته ذليل"(السعدي،2000، ج1، ص473) .

وقال تعالى مبيناً استكبار المنافقين ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ** ﴾ (المنافقون، آية:5) ﴿ **وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ**﴾ أي المنافقون مستكبرون عن المصير إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لهم؛ وإنما عني بهذه الآيات كلها فيما ذكر عبد الله بن أ'بي بابن سلول، وذلك أنه قال لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا (الطبري، 2001، ج14، مج28، ص121).

وعرفه خير البرية ﷺعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ **قَالَ " لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ". قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ " إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ "** (مسلم،ب،ت،ج1،ح275، ص 65) وفي هذا الحديث الشريف تخويف للنفس البشرية من الاستجابة لدواعي الكبر، وبيان دقيق لحقيقة الكبر المذموم،وأنه ليس في الشكل واللباس، وإنما هو فيما يستقر في القلب من احتقار للآخرين، وإعراض عن قبول الحق، فقوله ﷺ " **الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ** " أي دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً، ورده على قائله، وأما قوله: " **وَغَمْطُ النَّاسِ**" فهو احتقارهم (الخن، وآخرون، 1991،ج1، ص445) وطائفة المنافقين أشد عذاباً وأشد مقتاً، وهى طائفة لم تؤتمن أسباب الكبر شيء ومع ذلك تأبى نفوسهم المريضة إلا الكبر، قال صلى الله عليه وسلم " **ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ**" (مسلم،ب،ت،ج1،ح197، ص73) أي أن المنافق ليس لديه ما يدعوه إلى الكبر والترفع فلا يكون استكباره إلا استخفافاً.

ومن خلال ما سبق يتضح أن المنافقين في كل زمان يرفضون الانقياد لأوامر الله ورسوله، ويصرون على التمسك بباطلهم، لذا فالاستكبار من الآفات الأخلاقية الخطيرة، المانعة أصحابها من تصديق الرسل، والشائعة في الأوساط الاجتماعية .

ثالثاً: أسباب الاستكبار عند المنافقين .

الاستكبار من الأخلاق الذميمة التي يتصف بها المنافقين وهي انعكاسات نفسية على أصحابها، فهي تشرق، وتظلم، ويحلو فيضها، ويمر تبعاً لطيب النفس، أو لؤمها، واستقامتها أو انحرافها، وما من خلق ذميم، إلا وله أسباب، وعواقب وخيمة، ومن هذه الأسباب ما يلي:-

1-ضعف إيمان المنافق، وقلة معرفته بأن الكبرياء لله تعالى، وأنه لا يليق ذلك بالمخلوقين .

2-إعجاب المنافق، فهو السبيل، للوقوع في إشراك الغرور، والكبر وللإعجاب أسباب، فمن أقوى أسبابه:كثرة المدح المتقربين، وإطراء المتملقين، الذين جعلوا النفاق عادة ومسكناً.وكلما نقص العقل انخفض التفكير، والتدبر، والتعقل، وتوهم صاحبه أنه أوفر الناس عقلاً وأكمل تميزاً وقد يكون العجب كميناً في المرء حتى إذا حصل على أدنى مال أو جاه ظهر ذلك عليه،وعجز عقله عن قمعه وستره،واكتمال العقل إنما يكون في العلم الشرعي الذي يبين الحلال من الحرام .

3- شعور المنافق بالاستعلاء على الأقران والنظراء، وعلى المكانة التي يجد المستكبر نفسه فيها داخل مجتمعه، وهذا راجع إلى صفة الكبر الكامنة في نفسه.

4- رغبة المنافق في إخفاء ما يشعر به من نقص في ذاته أو في علمه وهو حريص على أن يكون في أعين الناس كبيراً وأن لا يكتشفوا نقصه (الحازمي، ب، ت: ص123).

5-التكبر بالقوة وشدة البطش، وهذا يتكبر به على الضعفاء، وقد ينشأ الكبر من بواعث العداء أو الحسد أو المباهاة،مما يدفع المنافقين إلي تحدي النبلاء، وبخس كرامتهم،والتطاول عليهم بصنوف الازدراءات الفعلية أو القولية، كما يتجلى ذلك في تصرفات المتنافسين في المحافل والندوات. (المقدسي،1982، ص 229-230).

رابعاً: أنواع الاستكبار .

ينقسم الاستكبار باعتبار المتكبر عليه إلى ثلاث أنواع:

1- الاستكبار على الله ﷻ: وذلك بالامتناع عن الإيمان به ، والاستكبار عن طاعته وعبادته، وهو أفحش أنواع الكفر، وأبشع أنواع الاستكبار لتكبر وهذا ما كان عليه فرعون ونمرود من طغاة الكفر والإلحاد، .فالمتكبر يريد الحق مهما كان مصدره، ويرى نفسه الأعلى والأفضل، ولا شيء يعلوه، فينظر للناس نظرة احتقار وازدراء، وأمام المتكبرين وقدوتهم في ذلك عدو البشرية جمعاء إبليس أعاذنا الله من شره ومكره، حيث رد الحق حين جاءه من الله، ورأى نفسه أنه الأفضل والأعلى، وقال قولته التي ملؤها التكبر قال تعالى: ﴿ **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ** ﴾ (ص، أية:76) وتبع إبليس في نهجه طائفة من البشر قص الله علينا حكايتهم فمنهم من تكبر على الله ﷻ كفرعون يوم أن قال﴿ **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**﴾ (النازعات، آية:24) وكفار قريش يوم أمروا بالسجود فقالوا:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا** ﴾ (الفرقان،أية: 60) .

2- التكبر على الرسل: أي الاستكبار والترفع عن إتباع الرسل،والاقتداء بهم، وإعجاب المنافقين المتكبرين بأنفسهم، واعتقاد أنهم أعلى من أن ينقادوا ويطيعوا الرسل، وهذا الكبر قريب من التكبر على الله ﷻ من حيث الترفع عن تصديقهم، وبذلك يكون تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله صلى الله عليه وسلم فبهذا يبقي المنافق في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو ظان أنه محق فيه، وتارة يمتنع مع المعرفة ولكن لا تطاوعه

نفسه لقبول الحق ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾(البقرة،آية: 87) والاستكبارهنا الترفع عن إتباع الرسل، وإعجاب المتكبرين بأنفسهم(ابن عاشور،1997،ج1، ص598)

3-**التكبر على العباد** وهذا يعني التعالي على الناس بالأقوال والأفعال ومن هذا النوع التكبر على العلماء المخلصين، فتأبى نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه إلى الترفع عن مساءلتهم، والانتفاع بعلومهم وإرشاداتهم، مما يفضي بالمستكبرين الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية.

فشر الكبر من تكبر على العباد بعلمه وتعاظم في نفسه بفضيلته؛ فإن هذا لم ينفعه علمه؛ فإن من طلب العلم للآخرة خشع قلبه، واستكانت نفسه، وكان على نفسه بالمرصاد، ومن طلب العلم للفخر والرياسة، ونظر إلى المسلمين وازدراهم، حرمه الله خيراً كثيراً (حوى،2007، ص199).

خامساً: أثر الاستكبار على الفرد والمجتمع .

الكبر خلق ذميم وآفة عظيمة مستقرة في نفوس المنافقين، و للكبر في الأرض بغير الحق آثار ضاره، وعواقب وخيمة تعود على الفرد، والمجتمع، **ومن هذه الآثار:**

1-الحرمان من الهداية والتوفيق في الدنيا، والآخرة، ذلك أن الله ﷻ هو وحده الذي يملك الهداية والتوفيق، وهو وحده الذي يمن بهما على من يشاء، ويمنعها ممن يشاء لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، وقد مضت سنته، وجرى قضاؤه، أنه لا يمنحهما إلا لمن علم منه الإخلاص وصدق التوجه إليه والمرائي بدد هذا الإخلاص وضيع ذلك الصدق فأنى له الهداية والتوفيق ؟ وصدق الله الذي يقول:﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الصف، آية:5) (نوح،1987،ج2، ص6).

2- المنافق المتكبر لا يميز بين الحق والباطل يقول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (غافر، آية:35) متكبر في نفسه على الحق برده، وعلى الخلق باحتقارهم جبار بكثرة ظلمه وعدوانه .

3- الكبر مهلكه المنافق يصرفه الله ﷻ عن تدبر آياته قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾(الأعراف، آية:146)

أي: سأصرف هؤلاء المتكبرين عن نيل ما في آياتي من العزة والكرامة، المعادين للأنبياء والمؤمنين، وإنما يصرفهم عن ذلك بواسطة إنزال الذل والإذلال بهم .

4- كبر المنافقين يشيع في المجتمع روح الحقد، والبغضاء، ويعكر صفو العلاقات الاجتماعية، فيسيء إلى الناس ويستثير سخطهم، ومقتهم، كما يستثيره المتكبر الذي يتعالى عليهم بأنانيته

5-وينشأ من تكبر المنافقين احتقارهم للناس وتتبع عوراتهم ، والبحث عن أخطائهم، وهفواتهم، مع ستر محاسنهم مهما كانت كثيرة، وقد أشار الإمام ابن القيم – رحمه الله – إلى هذه الآفة فقال: " وهذا كثير بين الناس، يسمع منك ويرى من المحاسن أضعاف المساوئ فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه، فإذا رأى سقطة كلمة عوراء وجد بغيته فجعلها فاكهته " (الجوزية،ج 1، ص360).

6-الاستكبار يمنع المتكبر الرؤية الصحيحة لقدر نفسه فيراها فوق أقدار الناس فيستنكف أن يكون معهم أو تابعا لأحد منهم (زيدان،1975، ص382).

7-القلق والاضطراب النفسي أي عندما لا يستطيع المتكبر إشباع رغبته فإنه يصاب بخيبة أمل تكون عاقبتها القلق النفسي .

8-الحرمان من الجنة فإن من يعتدي على مقام الألوهية، ويظل مقيماً على عيوبه ورذائله، يحرم من الجنة (نوح،1987، ص178) .

ويتضح مما سبق أن القلب الذي يحمل الكبر والخيلاء يجعل صاحبه يتعالى على إخوانه المسلمين ويحتقرهم ويتفاخر عليهم، ولا يحفظ لهم حقاً، ولا كرامة، ولا يسعى لخدمتهم، ولا يتشرف بذلك؛ لأنه يرى أنه أرفع قدراً منهم وأعلى منزلة مما يؤثر ذلك على جفائه لهم وبعده عنهم والترفع عن مخالطتهم، وصحبتهم، ولذلك ورد الوعيد عن الكبر فقد روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النبي ﷺ قَالَ" **لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ** " **قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**"(مسلم،ب.ت،ج1،ح167: ص 66).

سادساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الاستكبار .

داء الكبر مرض نفسي يسيطر على صاحبه فيظهر في سلوكه وأخلاقه، وانفعالاته، ولذا يبدأ علاجه بعلاج مظاهره، واجتثاثها من منابعها وأصولها ولكن جميع العلماء يرون أن التخلية قبل التحلية فأولاً يخلي القلب من الأخلاق السيئة ثم يحلى بالأخلاق الفاضلة، ونعني

بذلك حمل النفس على أخلاق المتواضعين وسجاياهم، ويمكننا أن نجمل التوجهات التربوية العلاجية للاستكبار في النقاط التالية:-

1- الإيمان بالله ورسله، والإيمان بما جاء به الرسل، مع حب الرسول ﷺ وطاعته، والتواضع لله والخضوع لكل ما ورد عن النبي ﷺ (أيوب، 1983، ص62) .

2- تذكر عظمة الله، وأن الكبرياء من صفاته ﷻ، وأن الكبر لا يليق إلا بالله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الجاثية، آية: 37) .

3- تذكر الإنسان أصله وضعفه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾ (عبس،الآيتان:18-20) فإنه إذا ما عرف نفسه حق المعرفة، علم أنه أذل من كل ذليل، وأقل من كل قليل، وأنه لا يليق به إلا التواضع؛لأنه الضعيف الفقير الذليل الذي ما يلبث عمره أن ينتهي في أية لحظة، وما يلبث أن يمرض بأصغر وأقل مرض، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾(فاطر،آية: 15)

4- معرفة عاقبة التكبر في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت، آية:40) .

5- معرفة ثواب المتواضع عند الله، وما أعده له من النعيم في الدنيا، والآخرة قال تعالى﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(القصص،آية: 83)

6- الابتعاد عن المتكبرين المتغطرسين الذين يفسدون القلوب، ويحملونها على ما يضرها ولا ينفعها،لأن المخالطة توجب المشاكلة.

7- مجالسة الصالحين المتواضعين من الناس حتى يكتسب المرء التواضع والاحترام

8- تأمل وتفكر الإنسان في أصل خلقته، وما يحمله في جوفه، فلو انكشف إليه لعاف نفسه، ولذلك كثيراً ما يلفت القرآن الكريم انتباهنا إلى أصل خلق الإنسان قال تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾(الطارق، الآيتان: 5-7).

9- تأمل حال المنافقين المتكبرين وسمعتهم الاجتماعية عند العقلاء والصالحين(الحازمي، ب. ت، ص127) .

10- استبصار الإنسان لذاته ويدرك نواحي القوة ونواحي الضعف في ذاته،وبنائه الشخصي.

11- معرفة الإنسان أن الكبرياء لله وحده ولا يسمح لذرة الكبر أن تتسرب إلى قلبه فإنها جرثومة خطرة فتاكة تطمس نور الإيمان وتكدر الأعمال وتحبطها (زيدان،1975ص361)

12- الابتعاد عن التكبر لأنه سبب الهزيمة والفشل، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ** ﴾ (الأنفال، آية : 47) .

13- التواضع سبب في العزة والرفعة والسيادة، في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾(القصص، آية: 83) روي عن أبي هريرة ﷺأن النبي ﷺ قال"**وما تواضع أ حد لله إلا رفعه الله**"(مسلم،ب، ت،ج8،ح6757،ص21)

14- تربية نفوس النشء على الابتعاد عن الفخر والتكبر على الآخرين، والابتعاد عن الخيلاء في المشي والحركة قال الله تعالى:﴿ **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا** ﴾ (الإسراء، آية: 37) وقال تعالى﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾ (لقمان، الآيتان، 18-19)

يتبين من خلال ما سبق أن القرآن الكريم هو الطاقة الروحية التي فيها شفاء لما في الصدور، وهو سبيل الناس إلى إيقاظ إدراكهم، وتفكيرهم، وهدايتهم، وإرشادهم إلى السلوك السوي السليم الذي فيه صلاح الفرد، والمجتمع، ولتوجيههم إلى الطريق الصحيح لتربية النفس، وتنشئتها تنشئة سليمة، تؤدي إلى اكتمال بناء الإنسان الذي تتحقق به سعادته في الدنيا والآخرة .

الشح والبخل

أولاً: تعريف الشح والبخل .

ثانياً: ماهية الشح والبخل لدى المنافقين .

ثالثاً: مظاهر الشح والبخل لدى المنافقين .

رابعاً: أسباب البخل لدى المنافقين .

خامساً: أثر البخل على الفرد والمجتمع .

سادساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة البخل .

الشح والبخل

نعم الله على خلقِه لا تُحصى ولا تُعدّ، وفضله على عباده عظيم لا يُحدّ والله تعالى عظيم الشكر، وغاية الحمد، ومن رُزِق المال وعَرف حق الله فيه وُفِّقَ للخير وسعادة الأبد.

أولاً: تعريف الشح والبخل:

الشح لغة: الأصل فيه المنع، يُطلق على معانٍ منها:

- حرص النفس على ما مَلكتْ وبُخلُها به.
- يُراد به القلة والعسر؛ يقال: أرضٌ شَحَاح: لا تسيل إلاّ من مطر كثير.
- يُراد به التسابق إلى الشيء والتنافس عليه، يقال: تشاحَ الرجلان على الأمر، إذا أراد كل واحد منهما الفوز به ومنعه من صاحبه .
- يُراد به المخاصمة والمجادلة، تقول: شاحَّ فلاناً،أي خاصمه(ابن فارس، 1979، ج3، ص178).

والظاهر أنه لا تعارض بين هذه المعاني؛ فالشح: حرص أو بخل يتلّخص في المنع أو العطاء بقلة، وربما يحمل على التنافس والمخاصمة أو المجادلة.

الشُّحُّ اصطلاحا ً:

"الشح بخل مع حرص " (المناوي، 2002، ص425) .

البخل لغة:

(الباء والخاء واللام) كلمة واحدة، وهي: البُخْل والبَخَلُ. ورجلٌ بخيلٌ وباخلٌ. فإذا كان ذلك شأنَه فهو بخَّالٌ (بن زكريا، 1979،ج1، ص207) .

البخل اصطلاحاً:

البخل هو المنع من مال نفسه والشح هو بخل الرجل من مال غيره وقيل البخل ترك الإيثار عند الحاجة(الجرجاني، 2000، ص42-43) وعرفه(القرطبي، ج5، ص126) بقوله " هو امتناع المرء عن أداء ما أوجب الله تعالى عليه".

ثانياً: ماهية البخل لدى المنافقين .

البخل صفة قبيحة وخلق ذميم و دليل على قلة العقل وسوء التفكير، وهو أصل لنقائص كثيرة، ويدعو إلى خصال ذميمة، ولا يجتمع مع الإيمان، بل من شأنه أن يهلك الإنسان، ويدمر الأخلاق كما أنه دليل على سوء الظن بالله ﷻ، يُؤخر صاحبه، ويبعده عن

صفات الأنبياء، والصالحين فالمنافق البخيل محروم في الدنيا مؤاخذ في الآخرة، وهو مكروه من الله ﷻ، ومن الناس، وقد تتسع دائرة بخل المنافق حتى تشمل امتناعه عن أداء ما أوجب الله تعالى عليه، فترى المنافقين يبخلون بأنفسهم، وأموالهم وأوقاتهم، وقد يمتنعون عن تأدية حقوق الله أو النفس أو الخلق ، ويقول الله تعالى ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِه لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنكونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهم من فَضْلِه بَخِلُوا بِهِ وتَوَلّوا وهم معرضون﴾ (التوبة، آية: 76) ﴿بَخِلُوا بِهِ وتَوَلّوا وهم معرضون﴾ أي: إن من المنافقين من أعطى الله عهده، وميثاقه لئن أعطاهم من فضله ووسع عليهم في الرزق فسوف يتصدقوا على الفقراء والمساكين، ويعملوا بعمل أهل الخير، والصلاح، فلما رزقهم الله، وأغناهم من فضله بخلوا بالإنفاق، ونقضوا العهد، وأعرضوا عن طاعة الله ورسوله(الصابوني، 1981، ص551-552) .

وترى الباحثة من خلال الآيات السابقة أن هناك جريمتين اقترفهما هؤلاء المنافقون الأولى نقضهم العهود والمواثيق مع الله تعالى، والثانية: منع الفقراء والمساكين من أخذ حقوقهم وما أخطر أن ينقض الإنسان عهده مع الله ﷻ لأن ذلك سوف يترتب عليه أخطار كثيرة منها: غضب الله وسخطه ووعيده بالعذاب الأليم لكل من يخلف وعده مع الله، والقضية الأخرى والتي هي منع حقوق العباد، قضية لها مضار كبيرة على الفرد، والمجتمع، فالفرد الذي يبخل بما له خشية الفقر هو إنسان لا يثق بأن ما عند الله باق وما عند الناس ينفد، وأن نفسه الشحيحة غير عامرة بالإيمان " والنفس البشرية ضعيفة شحيحة إلا من عصم الله ولا تطهر من هذا الشح إلا أن تعمر بالإيمان، وترتفع على ضرورات الأرض" (قطب، 1980، ص1679) ويقول تعالى في آية أخرى تصف المنافقين بهذه الصفة الذميمة: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة، آية:67) والشاهد في هذه الآية: ﴿يقبضون أيديهم﴾ أصل قبض اليد يدل على ضم أصابعها على بطن الكف، واستعمل قبض اليد كناية عن البخل والشح؛ لأن البخيل بالعطاء يقبض أصابعه على بطن كفه ولا يبسطها. (الميداني، 1993، ص298) أي يمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله ويكفونها عن الصدقة، فيمنعون الذين فرض الله لهم في أموالهم ما فرض من الزكاة (سلام،2007، ص276) وروي عن أبو إسحاق: :أنه سمع زيد بن أرقم يقول: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا من حوله قال زهير وهي قراءة من خفض حوله وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته

بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله، فاجتهد يمينه: ما فعل! فقال: كذب زيد رسول الله ﷺ قال: فوقع في نفسي مما قالوه شدة، حتى أنزل الله تصديقي:" إذا جاءك المنافقون" قال: ثم دعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم. قال: فلوّوا رؤوسهم وقوله: كأنهم خشب مسندة وقال كانوا رجالاً أجمل شيء " وترى الباحثة أن في الحديث فوائد عظيمة تكشف صفات المنافقين وتوضح حالهم ومن أهمها ما يلي:

1- الحرص على تشويه الإسلام والمسلمين باستعمال أخس الطرق وهي: التسمي باسمه ظاهراً وتخريبه باطناً .

2- الطعن بعلماء الإسلام لكي يصرفوا الأمة عن علمائها إلى جهالها .

3- كثرة الحلف والأيمان الباطلة، للدفاع عن أشخاصهم وحمايتها من وقوع أحكام الإسلام عليهم.

4- تهديد المسلمين بقطع المعونات والأرزاق إذا استمروا على منهجهم .

5- التحرش وإثارة الفتن بين المسلمين .

6- إذا نصحوا لم ينتصحوا، وإذا جاءهم الحق أعرضوا، ولوّوا رؤوسهم .

ويتضح من خلال ما سبق **أن** فئة المنافقين تعشق المال لذاته، وتهيم بحبه، دون أن تتخذه وسيلة إلى سعادة دينية أو دنيوية، وإنما تجد أنسها ومتعتها في اكتناز المال، فهم أبخل الناس في أمور الدنيا وفي أمور الخير، وهذا الهوس نفسي، يشقي أصحابه، ويوردهم الخسران،في الدنيا والآخرة .

ثالثاً: مظاهر الشح والبخل لدى المنافقين .

1- ترك المنافقين الإنفاق في سبيل الله ﷻ؛ قال تعالى: ﴿ **هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ** ﴾ (محمد، آية: 38) .

2- ترك المنافقين للصلاة على النبي ﷺ ومثله السلام عليه، عليه الصلاة والسلام، وترك السلام أخف روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " **الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ** "(الترمذي، 1998،ج5، ح3546، ص513) .

3- بخل المنافقين بأداء الحق الواجب في المال، فيمنع زكاة ماله شحًّا وخوفاً على ماله من الانقراض قال تعالى: ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ**

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران،آية:180) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: " **تَأْتِي الْإِبِلُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَأْتِي الْغَنَمُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ (وَتَنْطِحُهُ) بِقُرُونِهَا وَقَالَ وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ قَالَ وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يُعَارٌ (ثُغَاءٌ) فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ وَلَا يَأْتِي بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ** "(البخاري، ب، ت، مج2، ج2، ح1402، ص106) . فهذا الحديث توكيداً وتوضيحاً لحكمة الإنفاق والبذل، لأن الغرض هو تهذيب النفوس وترضية القلوب (الندوي، 2002، ص121).

4- البخل بالنفس؛ فلا يُضحِّي بها ولا يبذلها فداءً لدين الله ﷻ، ومع ذلك يرى حرمة الدين تنتهك، من نشرٍ للشرك والإلحاد، وسفك للدماء، وانتهاكٍ للأعراض، وسلب للأموال، وعدوان على المُقدَّسات. ويسمعُ الباطل يُزَمْجِر ويُهدِّد، ويستهزئ ويشتم، ونفسه لا تملُّ نوماً، ولا تكلُّ شجباً، متشبثاً بدنياه .

5- بخل المنافق بالعلم؛ فيُحبس في الصدر، ويحبس العالم نفسه عن الناس وإن سألوه، تراه يتزين عند الناس بالورع البارد المُقنَّع؛ فهو لا يزال في الطلب، وهناك من هو أكفأ منه، ويخشى الوقوع في الخطأ، والناس ليسوا بحاجة ماسة، ويوجد فلان وفلان والأدهى من ذلك، الشح بالجواب الشافي عند السؤال، يبتغي بذلك العلم لنفسه، فلا يطّلعوا على قول أو دليل أو استنباط، وإذا أجاب قال: نعم أو لا، حلال أو حرام إن قلت: عالمٌ فهو عالم، وإن قلت جاهل، فهو جاهل. فقل لي بربك، كيف يتعلم الناس ويرفعوا الجهل عن أمتهم(نوح، ب . ت، ج4، ص80- 81).

رابعاً:أسباب البخل عند المنافقين .

البخل من مساوئ الأخلاق، ومن المخلات بالدين والمروءة، وهو يجلب الشقاء لصاحبه في الدنيا والآخرة ومن الأسباب التي تدعو إليه:-

1- عدم يقين المنافق بما عند الله ﷻ، وأن الله تعالى يخلف على العبد أكثر مما يُعطي قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ (الليل،الآيات: 8-10).

2- بخل المنافق وحرصه، وقد نهى النبي ﷺ عن الشح وبين آفاته الوخيمة، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" **اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**" (مسلم، ب، ت، ج8، ح6741، ص18)

3- حب المنافق المال لذاته، وهذا يدفع المنافق إلى الحرص على جمعه وعدم إنفاقه فيما يجب، وبالقدر والسعة المطلوبة .

4- جهل المنافق وعدم علمه بأهمية الإنفاق والكرم، وأنه ينمي المال ويزيد بركته، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" **قَالَ اللَّهُ أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ** "(البخاري، ب، ت، ج7، ح5351، ص62) فالأنفاق يزيد المال وينميه (الحازمي،ب، ت، ص91) .

5- عدم إيمان المنافقين بأن الإيمان الصادق شرط أساسي لصحة العمل (حسن،ب،ت، ص186).

6- الإعجاب بالنفس؛ فبعض الناس ممن أغناهم الله تعالى يرسمون لأنفسهم صورة معينة، أملاها عليهم الهوى، وزيَّنها لهم الشيطان؛ قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ** ﴾ (الحديد، الآيتان، 23-24).

خامساً: أثر البخل على الفرد والمجتمع .

البخل له آثار وخيمة، وعواقب مهلكة، منها ما هو على الفرد، ومنها ما هو على الجماعة، ومنها ما هو على العاملين في حقل الدعوة إلى الله ﷻ، ومنها ما هو على العمل الإسلامي وهذه الآثار السلبية لا أحد من البشر ينكرها، وهى من الصفات السيئة، والمشينة في مجتمعنا الإسلامي وهي مدمرة للنفس البشرية ومن آثار البخل ما يلي:

1- البخل مضر للبخيل في دينه، فهو يمنعه من أداء الزكاة والصدقة وإكرام الضيف والجار، وصلة الأرحام .

2- انتشار القتل والنهب والسلب: فبسبب منع الزكاة والعطف على المحتاجين ربما زجت بهم الفاقة إذا لم يكن يردعهم الوازع الديني إلى السلب والنهب والقتل .

3- باب للتلف، والعطاء باب للنماء والزيادة، فقد قال ﷺ " **مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا؛ وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**" (مسلم، ب، ت، ج3،ح2383، ص83).(الحازمي، ب، ت، ص90-92)

4-القلق والاضطراب ذلك أن الشحيح، أودى به شحه إلى الغرق في الآثام والرذائل، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، فكانت عاقبته في الدنيا قبل الآخرة؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (طه، آية: 124) قال ابن كثير: "قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل مال أعطيته عبداً من عبادي، قلَّ أو كثر، لا يتقيني فيه، فلا خير فيه، وهو الضنك في المعيشة" (ابن كثير، ج5، ص316)

5-الفُرقة والتمزُّق فإذا كان الشح بينهم، كل ينظر مصلحته، فلا يمكن أن يجمع الله هؤلاء على قلب رجلٍ واحد أبداً، ولا يصدرون عن رأي واحد' ومن ثمَّ تتولد الضغائن، وتكثر العداوات، وينخر الشيطان فيهم نخراً(نوح، ب، ت، ج4، ص93).

وترى الباحثة أن من آثار البخل أيضاً حرمان النفس ما تشتهي؛ قال تعالى:﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾(محمد،آية: 38) وغياب الأعمال الخيرية؛ مثل ترك بناء المساجد، ودور العلم، وضعف المسلمين، وتسلُّط الكافرين والمنافقين عليهم، بسبب ترك النفقة في الجهاد في سبيل الله، وضعف وانقطاع وسائل الدعوة والتعليم كالمراكز والمعاهد والجمعيات، وانتشار الجهل بين الناس، بسبب ترك طباعة الكتاب، أو نسخ الشريط، أو إقامة الدورات الشرعية، أو الدروس العلمية، أو الملتقيات النافعة، وتعطّل المشاريع التعليمية والتربوية والدعوية والاجتماعية. ويتبين من خلال ما سبق أن البخل من الأمراض الخطيرة، والمدمرة للحياة للبشرية، والمؤدية إلى التمزق الاجتماعي، وانتشار الكراهية والبغضاء بين الناس، فالبخل يورث في النفوس الهلع والطمع.

سادساً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة البخل .

البخل نقيصة اجتماعية عابها القرآن، وأنكر على من يتصف بها وتوعده بالعسر وبأنه سيطوق يوم القيامة بما بخل به من عرض الدنيا تعزيزاً له على بخله بما أتاه الله من فضل في الدنيا ومن التوجيهات العلاجية لآفة البخل ما يلي:

1- القناعة؛ والمقصود الاقتصار على ما سنح من العيش، والرضا بما تسهّل من المعاش، وترك الحرص على اكتساب الأموال وطلب المراتب العالية، والتقنُّع باليسير، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "**قد أفلح من أسلم ورُزِق كفافاً، وقنّعه الله بما آتاه**" (مسلم، ب، ت، ج3، ح2473، ص102)، وروي أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" **وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ**"

(الترمذي، 1998،ج4، ح2305، ص 140) والقانع تعزف نفسه عن حطام الدنيا رغبة فيما عند ﷻ.

2- التفكُّر في مقاصد المال؛ وأنه مسؤول عن ماله: من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وأنه لا يحفظ منه للدنيا إلا بقدر حاجته، والباقي يدخره لنفسه في الآخرة بأن يحصل له ثواب بذله، وأن يكون ماله في يده لا في قلبه بحيث لو ضاع أو سُرِقَ أو أقرضه لم يحزن.

3- فتح مجالات أو ميادين يمارس فيها الناس صنوف البر والمعروف؛ كالتبرعات المادية أو المعنوية، أو النفع العام بجاهٍ أو كلمة، وكثرة العرض عليهم وترغيبهم حتى يهون عليهم أن يُوظِّفوا ما لديهم من طاقات وإمكانات.

4- تشجيع هذا الصنف من الناس؛ حين يأتي برًّا أو معروفاً، فيُثنى عليه ويُدعى له، ويُمدح بما هو أهله، ويُعلن في الناس عمله، تحفيزاً لغيره، ووفاء بحقه.

5- إتباع هدي النبي ﷺ تجاه النعمة؛ وكيف كان أحرص الخلق على إنفاق هذه النعمة، وتوظيفها في مرضاة الله ﷻ، ونفع العباد بما هو مستطاع؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " **كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ** " (البخاري، ب، ت، ج4، ح3220، ص113) .

6- مطالعة أخبار الأجواد من البشر؛ كيف جادوا بأنفسهم في سبيل الله ﷻ وأنفقوا أموالهم ابتغاء مرضاة الله تبارك وتعالى، وفي طليعة هؤلاء صحابة رسول الله ﷺ الذي حكى الله عنهم : ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْأَيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾(الحشر،آية: 9) .

7- دوام النظر في الأخبار الواردة في مدح السخاء، وما وعد الله به الأسخياء من التوفيق والتيسير في الدنيا، وكشف الكربات، وخلف النفقات، وتكفير السيئات.

8- كثرة الدعاء؛ ومنه التعوذ بالله ﷻ من الشح والبخل؛ عن أنس بن مالك أنه قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل، فكنت أسمعه كثيراً أنه يقول: " **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ** " (البخاري، ب، ت، ج8، ص79) .

9- المداومة على ممارسة الأعمال التي يتصف بها أهل الجود والكرم حتى يعتاد علـــى ذلـــك وأكده الغزالي بقوله " فمن أراد أن يحصل لنفسه خلق الجود، فطريقتـــه ممارســـة فعـــل الجود، ولا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه مجاهداً نفـــسه حتـــى يـــصبح ذلـــك طبعـــاً له"(الغزالي، 1988،ج3، ص 27)

الشماتة

أولاً: تعريف الشماتة .

ثانياً: ماهية الشماتة لدى المنافقين .

ثالثاً: أثر الشماتة على الفرد والمجتمع .

رابعاً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الشماتة .

الشماتة

الشماتة من الأخلاق المذمومة، وهو خلق وضيع يتنافى مع مقتضى الإيمان وأسلوب من أساليب السخرية والاستهزاء والإهانة للغير.

أولاً: تعريف الشماتة لغة واصطلاحاً.

الشماتة لغة:

(الشين والميم والتاء) أصلٌ صحيح، ويشذُّ عنه بعضُ ما فيه إشكالٌ وغموض. فالأصل فرَحُ عدوٍّ ببليّةٍ تصيبُ مَنْ يعاديه. يقال: شَمِتَ به يَشْمَت شَماتةً، وأشمَتَه الله ﷻ بعدوِّه. وفي كتاب الله تعالى: ﴿**فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْداءَ**﴾ (الأعراف، آية: 150)، ويقال بات فلانٌ بليلةِ الشَّوامت، أي بليلة سَوء تُشمت به الشَّوامت (ابن فارس،1991، ج3، ص210) والتشميت الدعاء للعاطس، كأنه إزالة الشماتة عنه بالدعاء له كالتمريض في إزالة المرض.(الأصفهاني، ب، ت، ص266) شمت به، أو بعدوه شماتة: فرح بمكروه أصابه.(مصطفى، وآخرون، ب، ت، ج1، ص492) .

الشماتة اصطلاحاً:

هي الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك.(بن حسن، ب، ت، ص135) " السرور بمكارمه الأعداء ".(المناوي، 2000، ص438) .

من خلال ما سبق يتبين أن هناك توافقاً بين المدلول اللغوي، والاصطلاحي في تعريف الشماتة فهي الفرح والسرور بمصيبة تحل بالإنسان الذي تعاديه .

ثانياً: ماهية الشماتة لدى المنافقين .

الشماتة من أخلاق المنافقين النفسية، وأسلوب من أساليب السخرية والاستهزاء والإهانة للغير، وهو خلق مذموم، يتنافى مع مقتضى الإيمان، ويتعارض مع أواصر الأخوة والمودة والتعاون بين المؤمنين فمن صفات المؤمن صادقِ الإيمان محبّةُ الخير لإخوانه المسلمين، فهو يحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، وتلك أعلى الصفات لمن هُدِي إليها عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**" (البخاري، ب. ت، ج1،ح 13،ص 17) فهذا المؤمن يسرُّه ما يسرُّ إخوانَه المؤمنين، ويُحزنه ما يُحزن إخوانَه المؤمنين، إن رأى خيراً فيهم فرِح بهذا الخير، وإن رأى خطأ ساءه ذلك مخالفاً للمنافق الذي يسرُّه حزنُ المؤمنين، ويسوؤه فرحهم، فمن عادة المنافقين في كل زمان

ومكان أنهم لا يحبون الخير للإسلام، ولا للمسلمين، وأنهم يصابون بالحزن عندما يجدون المسلمين في خير فان أصاب المسلمين المحن والشدائد أو الهزيمة فإن المنافق يفرح، فالمنافقون أناس فقدوا كل معاني الشرف، والكرامة، والوفاء، والله سبحانه وتعالى يفسد عليهم مخططاتهم، ويرد عليهم مكرهم وكيدهم قال تعالى :﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (آل عمران، آية: 120) ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ﴾ " وهذه الحال دالة على شدة العداوة منهم للمؤمنين وهو أنه إذا أصاب المؤمنين خصب ونصر وتأييد وكثروا وعز أنصارهم ساء ذلك المنافقين وإن أصاب المسلمين سنة أي جدب أو أديل عليهم الأعداء لما لله تعالى في ذلك من الحكمة كما جرى يوم أحد فرح المنافقون بذلك" (ابن كثير،2000، ج3، ص169) ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ وفي هذه الآية بيان للمؤمنين أنهم إن حققوا بإرادتهم أمرين تولاهم الله فلم يضرهم كيد المنافقين شيئاً .

الأمر الأول: الصبر فهو مفتاح الفرج، وأساس الفلاح في الدنيا والآخرة، وسلاح المؤمن ومخرجه، من كل ما يدبره الأعداء من المكائد والخبائث، وما يبيتونه من الشر والمكر والخبث، لان الأمور بيد الله سبحانه،وهو عالم بمكائد المنافقين ومخططاتهم، ومحيط بمؤامراتهم ودسائسهم.

الأمر الثاني: التقوى، وتعني التقوى هنا ما يشمل قضيتين:

قضية سخط الله وعذابه، بفعل طاعته واجتناب ما نهى عنه، ولا سيما ما نهى عنه من اتخاذ بطانة من المنافقين والكافرين والذين في قلوبهم مرض الشك والريب.

وقضيـــة اتقاء مكر المنافقين ومخططاتهم ومكايدهم، بشدة الحذر منهم، وذلك من خلال عدم تقريب احد منهم أو مصادقته بطمأنينة فهم أشد عداوة للمسلمين والإسلام (الميداني، 1993: ج1، ص302)

ويتبين من خلال هذه الآية أن من سمات المنافقين الذين يبطنون خلاف ما يظهرون أمران:

الأمر الأول:ما يظهر على وجوههم وفي أقوالهم من أمارات مساءتهم،إن تمسكم حسنة ما.

الأمر الثاني:ما يظهر على وجوههم وفي أقوالهم من أمارات فرحهم،إن تصبكم سيئة ما .

وقال تعالى: ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ (التوبة،آية:50) " يقول تعالى مبيناً أن المنافقين هم الأعداء حقا، المبغضون للدين صرفا: ﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ ﴾ كنصر وإدالة على العدو ﴿ تَسُؤْهُمْ ﴾ أي: تحزنهم وتغمهم. ﴿وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ كإدالة العدو عليك { يَقُولُوا } متبجحين بسلامتهم من الحضور معك. ﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ أي: قد حذرنا وعملنا بما ينجينا من الوقوع في مثل هذه المصيبة. ﴿وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾ فيفرحون بمصيبتك، وبعدم مشاركتهم إياك فيها" (بن السعدي، 2005، ص) ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ وفي هذه الآية دلالات منها ما يلي:-

1- أن ما يحل بالمسلمين من حسنات ومصائب، فهي تصيب الرسول ﷺ وهو يشعر بأعظم المشاعر التي يشعر بها المؤمنون إذ هو قائدهم وإمامهم .
2- المنافقين يحاولون دوماً التهرب من المواقف التي يتوقعون أن تنزل بالرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون، كهزيمة وانكسار في معركة قتالية مع عدوهم .
3- أن المنافقين إذا بلغهم ما نزل بالرسول والمؤمنون من مصيبة في غزوة من الغزوات، فرحوا بما أصاب المؤمنين .
4- المنافقــون لا يردون الخـــير للمؤمنين وأن أصاب المؤمنين حسنة ما ساءهم ذلك (الميداني، 1993، ج1، ص252) ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الشماتة قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **لَا تُظْهِرْ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ** " (الترمذي، 1998 ج4، ح2506، ص277) يعني أن الإنسان إذا عير أخاه في شيء ربما يرحم الله عزو جل هذا الشخص المعير ويشفى من هذا الشيء ويزول عنه ثم يبتلى به الشخص الذي عيره، وهذا يقع كثيرا بين المنافقين مرضى النفوس.(العثيمين، ب، ت، ج1، ص129)

وترى الباحثة أن المسلم الذي تربى على الأخلاق الإسلامية الفاضلة، ووعى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لا يشمت في أحد، ولا يفرح لمصائب الآخرين سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، و أن المسلم يكره أفعال العصاة، ويكره أفعال المنافقين، لكنه لا يشمت بهم ولا يفرح في مصائبهم لأنه لا يحقد ولا يبغض أحداً، ولكنه يكره أفعال العصاة والبعيدين عن طريق الله، ويدعو للجميع بالهداية والمغفرة، فمن مضار الشماتة أنها تغضب الله تبارك وتعالي، وتنزع الرحمة من قلوب الشامتين، و تورث العداوات، وتؤدي إلى تفكك أوصال المجتمعات البشرية .

ثالثاً: أثر الشماتة على الفرد والمجتمع .

الشماتة سمة من سمات المنافقين لها آثار وخيمة على الفرد والمجتمع وترى الباحثة أن من هذه الآثار ما يلي:

1- الشماتة تؤدي إلى سخط اللّه ﷻ.
2- تورث العداوة والبغضاء بين الناس.
3- الشماتة دليل على انتزاع الرّحمة من قلوب المنافقين.
4- الشماتة تنبأ عن سوء خلق المنافق الشّامت.
5- الشماتة أسلوب من أساليب المنافقين الذين يسعون إلى تفكّك المجتمع وتمزيقه.
6- الشّماتة خلق ذميم وصاحبه مبغوض من اللّه ثم من النّاس.

رابعاً: التوجيهات العلاجية التربوية لسمة الشماتة .

لقد حرص الإسلام على تربية أبنائه على معاني الأخوة والوحدة، وحذرهم من كل ما يتنافى مع هذه الرابطة أو ينتقص منها. ومن أهم الأخلاق السيئة التي تضر بهذه الرابطة ما يكون من سرور الأخ بما يصيب أخاه من المصائب في الدنيا أو الدين. من التوجيهات العلاجية لآفة الشماتة ما يلي:-

1-التمسك بالعلم النافع، العلم الذي ينفعه في الدنيا والآخرة، ويحصن قلبه من الحقد والشماتة في الناس .
2-التمسك بتعاليم المنهج الرباني في معاملة المنافقين الذين لم يعلنوا الكفر صراحةً .
3-الصبر وعدم التسرع بمقارعة المنافين مقارعة واضحة، كمقارعة الكافرين الصرحاء.
4-التقوى وهى تشتمل على قضيتين القضية الأولى: أن يتقي الإنسان غضب الله وعذابه في الدنيا والآخرة، وذلك من خلال الاقتداء بما أمرنا به من الطاعات واجتناب ما نهانا الله عنه من معاصي وآثام القضية الثانية: اتقاء مكر المنافقين ومكائدهم ومخططاتهم الخبيثة، والتخلق بالأخلاق الإسلامية بأن يحب للمسلمين ما يحب لنفسه ويبغض لهم ما يبغض لنفسه لأن ذلك من كمال الإيمان (الميداني، 1993، ج1، ص302)

من خلال ما سبق يتبين أن القضاء على آفة الشماتة الذميم يتطلب تقوية جوانب الإنسان الإيمانية، والسعي لرفع درجة الوعي الديني والعقلي والاجتماعي بين أفراد المجتمع .

التوجيهات التربوية في المجال النفسي التي ينبغي للمربين الأخذ بها وهى كالتالي:

1- تدريب المتعلم على التفكير العلمي بدل إتباع الظن والهوى ففي القرآن الكريم توجيهات متكررة للحث على التفكير العلمي، والتدريب عليه فهو يدعو إلى عدم التسرع في إصدار الأحكام قبل استعمال المعلومات اللازمة والتعرف على الحقيقة كاملة قال تعالى: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات، آية: 6) وهو يحث طلب الدليل في كل اعتقاد (الكيلاني،1997، ص85) .

2- تربية الناشئة تربية إسلامية قويمة أساسها العمل بالكتاب والسنة وفقاً لفهم وتطبيق سلف الأمة .

3- زرع الخصال الزكية والصفات البهية في نفوس الناشئة صغيرهم وكبيرهم .

4- تبصير الناشئة على الصفات الطيبة والخصال الزكية، ومنها الشجاعة، والعفة ومجاهدة النفس ومحاسبتها.

5- إشحاذ النفوس بذكر قصص الصحابة، والتابعين والصالحين عسى أن تتمثل بذلك نفوس الناشئة .

6- قمع الصفات السيئة من خلال تعليم الخصال الطيبة فمن تربى على الشجاعة لايعرف الجبنوالتقاعس والتخاذل، ومن تأدب بالعفة لا ترى في خلقه غيرها، ومن جاهد نفسه وحاسبها لا ترى في خلقه غيرها. (متولي، 2005، ج2، ص317)

7- معالجة أي بوادر لجنوح نفس الناشئة كالعزلة والانطواء والاعتداء وإفساد العلاقات وغيرها بأساليب حكيمة، حتى لا تستحكم ويستفحل ضررها .

8- إزالة كل ما يمكن من العوامل التي تؤدي إلى الانحراف بالانفعالات والعواطف التي تصيب المتعلم بالتوتر والغضب والبغض والحقد والكراهية .

9- رعاية النضج العاطفي بالتحريك النفسي لتنمية العواطف النبيلة وازاحة العواطف الشاذة والمنحرفة (الأسمر،1997، ص516) .

10- تزكية نفوس الناشئة وتطهيرها من تلك الرذائل النفسية وتبصيرهم بكيفية تطهير أنفسهم وتزكيتها، وكيفية حمايتها من تسرب الرذائل إليها (يالجن،1997، ص310)

الفصل السادس

سبل معالجة أخطار المنافقين في المجتمعات المعاصرة .

أولاً: تصحيح العقيدة .

ثانياً: الدعوة إلى الله .

ثالثاً: الاستقامة على الدين أمراً ونهياً .

رابعاً: كثرة ذكر الله وقراءة القرآن الكريم وتدبره.

خامساً: بناء أسرة مسلمة .

سادساً: الوعي بمخططات المنافقين وأساليبهم .

سابعاً: طلب العلم النافع .

ثامناً: المشاركة في وجود البديل الإسلامي .

تاسعاً: الترغيب والترهيب .

عاشراً: جهاد المنافقين .

سبل معالجة أخطار المنافقين في المجتمعات المعاصرة .

تمهيد:

تبين فيما سبق أن القرآن في محاورته المباشرة للمنافقين قد تصداهم وواجههم ووبخهم ورد ظنونهم، وفضح كيدهم، فقد بين القرآن أن المنافقين لا يحافظون على عهدهم وأنهم في الطاعات، والعبادات متكاسلين وخصوصاً عن صلاة الجماعة، وإعراضهم عن ذكر الله، واستهزائهم وسخريتهم بالمؤمنين، وموالاتهم لليهود والكافرين، وكذلك أمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف، وتعمدهم لاتهام المؤمنين بالفاحشة، والتشكيك في طهارة المجتمع المسلم، وتثاقلهم عن الجهاد في سبيل الله، وحسدهم وكذبهم على المؤمنين وغيرها من السمات الذميمة التي يتصف بها المنافقون . ولهذا حذر القرآن الكريم من النفاق ومن سمات المنافقين في آيات كثيرة، ولذا فبلية الإسلام بالمنافقين شديدة، فهم أعظم خطراً وضرراً من الكفار المجاهرين، كما أنهم أغلظ كفراً وأشد عذاباً، لذلك كان للقرآن الكريم منهجاً واضحاً في التعامل مع المنافقين ومواجهة النفاق، وإن لم يتخذ المرء أسباب الوقاية اللازمة من ذلك المرض العضال فلا شك من الوقوع فيه حتماً، وخاصة مع ازدياد الغفلة والجهل في الدين، وسوف تتناول الباحثة في هذا الفصل الوسائل الواجب إتباعها في معالجة أخطار المنافقين في المجتمعات المعاصرة .

أولاً: تصحيح العقيدة .

العقيدة هي أساس الدين، وهي الدعامة الأولى لبناء المجتمع، وأول ما يجب على المكلفين الاهتمام بها وإصلاحها وصيانتها من كل ما يضادها ويناقضها، فهي القاعدة التي تبنى عليها جميع أمور الدين، وهي أول دعوة الرسل جميعاً لأقوامهم، وأعظم مقامات السالكين إلى ربهم، فإذا صحت العقيدة صحت أعمال المسلم ؛ لأن العقيدة الصحيحة تحمل المسلم على الأعمال الصالحة، وتوجهه إلى الخير والأفعال الحميدة (سلام،2007، ص402) فتربية النفوس على الإيمان الراسخ والعقيدة الصحيحة، والتوجه إلى الله ﷻ بصدق وإخلاص، يؤدي إلى تزكية تلك النفوس وتطهيرها من الشرور والآثام فلا يضرها من خالفها (كرزون، 1997،ج2، ص561) .

فالتربية الإسلامية هي الوسيلة الأساسية لإصلاح المجتمع وتقدمه، فينبغي أن تسارع المؤسسات التربوية إلى إرساء قواعد المجتمع الإسلامي، فتقوم بالإصلاح الخلقي الاجتماعي من جهة، وبتلبية حاجات المجتمع المادية من جهة أخرى، ولن يتم ذلك إلا إذا قامت الأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة وغيرها من

المؤسسات التربوية التي تشارك بدور فعال في بناء المجتمع وإصلاحه لمقاومة القيم الوافدة علينا (حماد، ومعمر، 2002، ص269). فالعقيدة تدفع أصحابها، إلى التحلي بالفضائل الخلقية، وتحثهم على الالتزام بكل سلوك أخلاقي، كما ترشدهم إلى مجانبة الرذائل (أبو دف،2007، ص38) ومن البديهي أن التربية المنبثقة من عقيدة صالحة أقوى وأنفع من تربية صادرة عن عقيدة فاسدة، ينتج عنها مجتمع متفكك فاسد، يظهر فيه التناقض ويحيط به الانحلال؛ لأنه يفتقر إلى المصدر الثابت الذي سيجد فيه إرادته وقوته (التوم، 1983، ص7)، ومن الآثار التربوية للعقيدة الإسلامية ما يلي:

1- تحرير الإنسان من العبودية لغير الله، فيتحرر عقله من الخرافات والأوهام، ويتحرر ضميره من الخضوع والذل والاستسلام.
2- إعانة الإنسان على تكوين شخصيته المتزنة التي توحد غايتها، وطرقها، فليس لها إلا إله واحد تلجأ إليه في جميع أمورها وشئونها .
3- إن الإنسان إذا عرف مفهوم التوحيد معرفة كاملة، دفعه ذلك إلى الصدق والخير والشجاعة فلا يرى غير الله ولا يخشى سواه (علي، وآخرون، 2005، ص76).
4- تحقيق وحدة النفس الإنسانية قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر، آية: 29)، فشبه الله النفس الموحدة لربها، بالعبد الذي يملكه رجل واحد، فجميع تصرفات هذا العبد تأتي حسب رغبة سيده وبهذا تهدأ نفسه، وتستقيم حياته، وتنسجم تصرفاته وفق نظام معين وعلى نسق واحد.أما الشخص المنافق الذي يعلم بفطرته عظمة الله، ويشرك مع الله آلهة أخرى، فتراه ينافق للناس، وتارة يتخذ إلهه هواه، وتارة يستعبد المال، وتارة يتعلق بالحياة فينخلع قلبه من الموت أو المرض، وهو في ذلك قلق لا يطمئن على نفسه ولا على ماله ولا على شيء من ملذاته، لأنه لا يؤمن بمصير معين، ولتحقيق الأثر التربوي يجب على المربي أن يربط كل جوانب التربية بتوحيد الله وبصفات الألوهية (النحلاوي،2004، ص71) .

من خلال ما سبق يتضح أن ما أصاب الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً من التفكك والانحلال، وطمع المنافقين، واليهود في ثروات البلاد كان سببه الانحرافات العقائدية، وفساد القيم الأخلاقية، فإننا في كل عصر وخاصة في عصرنا هذا أحوج ما نكون إلى تصحيح العقيدة الإسلامية وتنقيتها من كل ما علق بها من شوائب الكلام والفلسفة، فإنه لن يصلح أمر

الأمة في أي حال من الأحوال إلا بتصحيح العقيدة والتمسك بمنهج الله ﷻ، وهذا لن يأتي إلا بجهد مخلص فاعل من قبل الدعاة والمربين، الأب في بيته مع أولاده، والأم كذلك والمعلم في مدرسته والتاجر في متجره والصانع في مصنعه .

ثانياً: الدعوة إلى الله ﷻ.

لقد رسم القرآن الكريم خير مناهج الدعوة فيما وصف للدعاة من آياته المحكمة، وفيما قص الله تبارك وتعالى عن النبيين والمرسلين من طرق دعوتهم إلى الله تعالى التي تعتبر النموذج الأعلى للداعين إلى الله ﷻ، فالدعوة إلى الله ﷻ أمر متلازم بالإيمان بالله ورسوله ﷺ فكل فرد في المجتمع المسلم مطالب بأن يدعو إلى الله، بشرط أن يكون الدعاة إلى الله على علم وبصيرة بما يدعون إليه قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ (يوسف، آية: 108) فالدعوة إلى الله هي التي تؤمّن للمجتمع حياة نظيفة خالية من كل ما يغضب الله، ومليئة بكل ما يعود على الإنسان بالنفع في الدنيا والآخرة، ويدفع عنه الضر فيهما، فالتربية الإسلامية توظف طاقات الناس عموماً، والناشئين خصوصاً لكي يمارسوا الدعـــوة إلى الله، وفـــق منهجـــها وأساليبها وكل وسائلها، فالناشئين إذا شبوا ودأبوا على ممارسة الـــدعوة إلى الله في مجالاتها المتعددة، فإنهم بعون الله سوف يجنون نتائجها من معرفة كـــــل منهم بواجبه في الدعـــوة إلى الله، ومن تأهيل للقيام بأعباء الدعوة، ومن معرفة جيدة بطبائـــع المدعوين، والتعرف على التيارات المعادية للإسلام والمسلمين (محمود، 2005، ص428)، إن الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر وهو ركن من أركان الدين الإسلامي، للمحافظة على توازن المجتمع، وإبعاده عن الانحراف، كما قال تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾(آل عمران، آية: 110) لذا يعد الأمر بالمعروف تعميماً للخير، والنهي عن المنكر اجتثاثاً للشر، وإلا كثر خبث المنافقين وكثرت الفتن بين الناس وحل الضعف والانحلال في المجتمع (حماد، ومعمر، 2002، ص221) .

فالتربية الإسلامية تهدف إلى تنمية الأمة تنمية شاملة، من جميـــع جوانبهـــا الدينيـــة، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، والحـــضارية، لتكـــون أمـــة خيـــرة لـــذاتها ولغيرهـــا (القاضي،2002، ص86) وتطبيق منهج الله على العباد يتطلب من الداعي ما يلي:

1-الإيمان الراسخ واليقين الجازم بأن القرآن الكريم هو دستور الإسلام الذي وضعه الله للبشرية جمعاء، يجلب لهم الخير ويدفع عنهم الشرفي الدنيا والآخرة .

2-الاعتقاد الجازم بأن القرآن الكريم هو دستور الحكم بين المسلمين، وأنه لا يجوز للمسلمين أن يتحاكموا إلى الدساتير الوضعية.

3- اليقين بأن هذا القرآن قد تكفل الله بحفظه قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر،آية:9).

4-الإيمان اليقيني بأن أي منهج غير منهج الله لا يمكن أن يحقق للناس مصالحهم في الدنيا والآخرة، فمن واجب الدعاة إلى الله ما يلي:

- العمل على تطبيق منهج الله تطبيقا عملياً بين الناس في كل شئون حياتهم مع رفض كل محاولة من المتحاكمين لإتباع أهوائهم.
- التعامل مع الرافضين لمنهج الله إن كانوا مسلمين، بإلزامهم بإتباع منهج الله، فإن كان الرافضون من غير المسلمين فيجب دعوتهم للإسلام .
- التعامل مع المعرضين عن منهج الله خوف منهم أو يأس من استجابتهم للحق، لأن من طبائع بعض الناس كالمنافقين الخروج عن الحق قال تعالى:﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (المائدة،آية،49) أي متمردون على أحكام شريعة الله (محمود،2005، ص428) .

من خلال ما سبق يتبين أن دعوة الناس إلى الله هى الطريق لهداية الناس، ودعوتهم إلى عقيدة التوحيد، ولإكسابهم القيم والأساليب الجديدة من التفكير والحياة، ولإرشادهم إلى السلوك السوي الذي فيه صلاح الفرد وخير المجتمع، ولتوجيههم إلى الطرق الصحيحة لتربية النفس وتنشئتها تنشئة سليمة.

ثالثاً: الاستقامة على الدين أمراً ونهياً .

الاستقامة منهج كل مسلم آمن بالله ﷻ وآمن برسوله محمد ﷺ فهى تعني الالتزام بمنهج الله، والسير على صراطه المستقيم، وتعني السداد في الرأي والإصابة في النية والقول والعمل، وتعبر عن مدى الالتزام بالقيم الإسلامية فهي جامعة لهذه القيم والقواعد، قال تعالى:على لسان هود عليه السلام﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (هود،آية 56) أي عدل في قضائه وشرعه وأمره. يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وكما أن الاستقامة شأنها شأن كثير من القيم الإسلامية التي ترتبط

فيها القيم المعنوية بالمادية قال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ (الجن،آية:16) .

وقد أشار (الحربي،1993، ص537-538) إلى أن الاستقامة تمثل منهاجاً تربوياً يقوم على الإيمان بالله ويشمل فعل المأمرات، واجتناب المنهيات والقيام بالمعاملة الحسنة، وأن التقصير في اتجاه الاستقامة يجبر بالاستغفار المقتضي للتوبة، كما تتطلب الاستقامة أن تقوم برامج إعداد المعلمين على منهاج الاستقامة قولاً وعملاً الذي هو أساس التعامل التربوي مع الطلبة، وهذا يتطلب من المعلمين الاعتدال والاستقامة في كل الأمور، وللاستقامة آثار تربوية منها تطهير النفس من الرذائل حتى يحدث التعليم والتعلم بأفضل طريقة، كما ويتطلب حسن الاستماع وحسن الكلام فقد جاء في الهدي النبوي "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه " (ابن حنبل، ب، ت، ج3، ص198) والاستقامة من لوازم المعلم فهي لها أثر بالغ في إحداث القدوة فهي أساساً تنبثق عن العقيدة الإسلامية الخالية من أي انحراف، والاستقامة كالتزام بمنهج الله ﷻ يجب أن تنعكس على أهداف المناهج ومحتواها وعلى المربين و المعلمين وعلى الطلبة وسلوكهم .فالاستقامة استجابة لأوامر الله، واجتناب ما نهى عنه، وامتثال لأوامر القرآن وتطبيق لتعاليم السنة النبوية، فالله ﷻ بين المكانة السامية لمن يلتزم الاستقامة قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (فصلت، آية: 30)

فإن استقامة المرء في كل عمل يعمله هو أساس صلاحه وتقواه، فالاستقامة بمفهومها الشامل تجمع معاني الإسلام والإيمان الاعتقادية والقولية والعملية (كلوب،1999، ص18) ويتضح من هذه الآية أنها جمعت بين مفتاح الطريق إلى الاستقامة، والواجب على أهل الاستقامة، والثواب العظيم الذي ينتظره أهل الاستقامة في الدنيا والآخرة ففيها أيضاً الدليل على أن مفتاح باب الاستقامة هو الإيمان بالله، وإتباع منهج الله ﷻ (حمزة، 2000، ص187) وللاستقامة أهمية بالغة في حياة الإنسان فهي ترقى بالإنسان وتصل به إلى الذروة من الكمال، وتحفظ قلبه وعقلة من أن يتطرق إليهما الفساد، وتصون نفسه من خطوات الشيطان، ومن الخوض في الرذائل، فإذا سادت الاستقامة بين الناس استقامت أمورهم وعمهم الأمن والسلام، ولقد دعا الله ﷻ إلى الاستقامة في الدنيا والآخرة، بأسلوب يؤثر في النفوس، ويحملها على الاستقامة قال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ (الجن،آية:16).

ومــن أثر الاستقامة تزكية النفس مــن الأدناس، والسمو بها عن النقائص، ووضع النفس حيث يطيــب وضعها، ويــرتفع قدرها عنــد الله وعند الناس قال تعالى: ﴿ **وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** ﴾ (الشمس، آية: 10) أي: طهر نفسه من الذنوب (الحلو،2000، ص83) من خلال ما سبق يتضح أن الاستقامة هي التخلق بالأخلاق الحسنة، والاتصاف بالسمات الحميدة في شتى مجالات الحياة، فاستقامة المرء في كل عمل يعمله وفي كل موقع يرابط فيه هو أساس صلاحه، وتقواه والتزام المرء بالاستقامة على دين الله دليل واضح على قوة إيمانه بالله ﷻ ومعاداته للنفاق وأهله.

رابعاً: كثرة ذكر الله ﷻ وقراءة القرآن وتدبره .

إن ذكر الله ﷻ هو حياة النفوس، وقوام الجسد وغذاء الروح، وهو أكبر العون على طاعــة الله ﷻ، لأن الذاكر لله تعالى يكون على صلة دائمة بربه فتزكو نفس الفرد من خبث المنافقين، ويجلب لقلبه الفرح والسرور، ويجعل من نفسه منبعاً للطهارة والصفاء، فكثرة ذكر الله ﷻ مفتاح الأمان من النفاق قال اللَّه تعالى:﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون** ﴾ (البقرة،آية: 152) وروي عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ " **مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ** " (البخاري، ب. ت، ج8، ح6407، ص 86) وقال ابن القيم – رحمه الله–: " إن كثرة ذكر الله ﷻ أمان من النفاق فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز و جل قال الله ﷻ في المنافقين: ﴿ **وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ (النساء، آية: 142) أي من أكثر ذكر الله ﷻ برئ من النفاق ولهذا والله أعلم ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ (المنافقون، آية: 9) فإن في ذلك تحذيراً من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله ﷻ فوقعوا في النفاق وسئل بعض الصحابة رضي الله عنهم عن الخوارج: منافقون هم ؟ قال: لا المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا فهذا من علامة النفاق قلة ذكر الله ﷻ وكثرة ذكره أمان من النفاق والله عز و جل أكرم من أن يبتلي قلبا ذاكراً بالنفاق، وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله ﷻ" (ابن قيم،1985، ص110) " وذكر الله بمفهومه الأعم يشمل المواظبة على أذكار الصباح والمساء من أحاديث السنة النبوية الشريفة، والمحافظة على الصلاة في أوقاتها مع الجماعة، والصيام، والزكاة، والحج، والعمرة واجتناب المحرمات، وفعل الطاعات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرضا بقضاء الله وقدره، وحمده علي نعمه، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، كل ذلك من ذكر الله ﷻ الذي ينجي صاحبه من عذاب النار ومن أهم

فرائض الذكر القولي، والفعلي التي تنجي صاحبها من مرض النفاق المحافظة علي الصلاة مع الجماعة في المسجد "(أبو العز، ب،ت، ص45) . لقد بينت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية أن لذكر الله تعالى فوائد تربوية منها ما يلي:

1- الإقبال على طاعة الله والكف عن المعاصي، فالذي يذكر الله ويخشاه في كل تصرفاته القولية، والفعلية، فلا يقول إلا ما يرضي الله، لأنه يستشعر مراقبة الله، ويهاب مقام الألوهية والربوبية لله، ويخشى عذابه فيقبل على الطاعات في جميع شؤون الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأخلاقية، ويكف عن المعاصي وخبائث المنافقين، فتدفعه المراقبة المصاحبة للذكر إلى أن يتقي الله ويخاف عذابه .

2- ذاكر الله يذكره الله قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة، آية: 152) وهذه أفضل تربية من الله لعباده، إذا ذكروه ذكرهم بإدامة النعمة والفضل .

3- اطمئنان القلب وهدوء البال وراحة الضمير قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾(الرعد، آية: 28) فذكر الله يسكب في القلب السكينة والهدوء والأمن والأمان

4- ذكر الله من عوامل النصر على الأعداء قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الأنفال، آية: 45) .

5- النجاة من النار والفوز بالجنة فالفرد الذي يذكر الله ﷻ سواء بالتسبيح أو التكبير أو الدعاء أو الاستغفار فإن الله يحرم عليه النار ويدخله الجنة (أبو فارس، 2000،ص137-144).

خامساً: بناء أسرة مسلمة .

عني القرآن الكريم بالأسرة عناية بالغة الأهمية ؛ إذ أنها أخطر وحدة اجتماعية في بناء الأمة، وأهم ركن من أركان المجتمع المسلم.

فالأسرة لبنة المجتمع التي يكون في صلاحها واستقرارها صلاح واستقرار المجتمع (قفه،1991، ص309) وهي الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع الإنساني فهي تشكل العتبة الاجتماعية الأولى التي تتعهد الطفل بالتربية، ويتلقى من خلالها عقيدته وسلوكه والتحصينات الأساسية التي تمنع عنه آفات المجتمع ومفاسده قبل أن يخوض غمار المجتمع

(كرزون،1997،ج2، ص686) وللأسرة آثر بالغ الأهمية في تربية شخصية الناشئ الاجتماعية، فإذا شب في أسرة يسودها الحب والتفاهم نقل ذلك إلى الخارج، وتعامل به مع أفراد المجتمع، فالأسرة هي اللبنة الأولى من لبنات المجتمع ذلك أن المجتمع يتكون من مجموع الأسر وكل أسرة تكون وحدة أولية وبانضمام هذه الوحدات بعضها إلى بعض يتكون المجتمع (المعايطة،2006، ص74)، فالأسرة المسلمة أهم المؤسسات في حياة المسلمين عامة، وفي منهاج العمل الإسلامي بصفة خاصة ويرجع ذلك إلى الدور الكبير المنوط للأسرة في تنشئة الأجيال، وتربيهم تربية إسلامية تثمر في نفوسهم الأمن والاطمئنان والسكينة والحب، ولا سبيل إلى ذلك إلا بوجود زوجين صالحين، تربى كل منهما على العلم النافع والعمل الصالح، فوجود الأسرة ضرورة شرعية وحاجة فطرية، ولهذا تجد في القرآن الكريم سوراً تكثر فيها أحكام الأسرة وآدابها (سلام، 2007، ص440).

ويرى سيد قطب رحمه الله:" أن دستور الأسرة جانب من التنظيم للقاعدة الركينة التي تقوم عليها الجماعة المسلمة، ويقوم عليها المجتمع الإسلامي، هذه القاعدة التي أحاطها الإسلام برعاية ملحوظة، واستغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهداً كبيراً، نراه متناثراً في سور شتى من القرآن، محيطاً بكل المقوّمات اللازمة لإقامة هذه القاعدة الأساسية الكبرى قاعدة التكوين الأولي للأحياء جميعاً وللمخلوقات كافة تبدو هذه النظرة واضحة في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الذاريات،آية، 49) ثم تتدرج النظرة الإسلامية للإنسان فتذكر النفس الأولى التي كان منها الزوجان، ثم الذرية، ثم البشرية جميعاً: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء، آية: 1) "والأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الناشئة ورعايتها؛ وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها؛ وفي ظله تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل، وتنطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة؛ وعلى هديه ونوره تتفتح للحياة، وتفسر الحياة، وتتعامل مع الحياة، والطفل الإنساني هو أطول الأحياء طفولة، تمتد طفولته أكثر من أي طفل آخر للأحياء الأخرى، ذلك أن مرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتدريب للدور المطلوب من كل حي باقي حياته"(حماد،ومعمر،2000، ص302) فالأسرة المسلمة كلما ازداد تماسكها وترابطها، وبقيت بمنأى عن التصدع كلما نجحت في وظيفتها كحصن يمنع عن الحدث آفات المنافقين الضارة التي تنشأ في المجتمع المحلي أو تنبع من أقرانه ومن أهم الوظائف التربوية والتعليمية للأسرة ما يلي:

1-غرس العقيدة في نفوس الأبناء، بحسن تربيتهم، وتدريبهم على العبادات، والأخلاق الكريمة، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾(طه،آية: 132).

2-تصحيح عقيدة الأبنـــاء فالقرآن الكريم يعرض نموذجاً طيباً في هذا المقام قال تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ (الأحقاف، آية: 17) .

3-غرس التربية الأخلاقية ودعائمها الفاضلة في نفوس الأبناء والمتمثلة في الصدق والوفاء والاحترام والتضحية والكرم والشجاعة، وتوجيه الأبناء إلى احترام قيم وفروض المجتمع الإسلامي (علي، وآخرون، 2005، ص148).

4-تعويد الأبناء على تذكر عظمة الله ونعمه، والاستدلال على توحيده، من آثار قدرته، وتفسير مظاهر الكون من برد وحر وليل ونهار ونحو ذلك ؛ لإبقاء فطرتهم على استعدادها لتوحيد الله وتمجيده (النحلاوي،2004، ص115) .

5-تحذير الأبناء من الوقوع في الشرك، وبيان عاقبته قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان، آية: 13) .

6-إكساب الأبناء اتجاهات إيمانية، كالاستجابة لله- ﷻ- وطاعته وحمده، وشكره على نعمه قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (لقمان، آية: 12) .

7-تبصير الأبناء بحقيقة الإيمان بالرسول ﷺ وغرس حبه في قلوبهم (أبو دف، 2007، ص171)

8-توجيه الأبناء نحو ممارسة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (محمود، 2005، ص84) .

9-الإنماء النفسي للأبناء، فالأسرة مسئولة وإلى درجة كبيرة عن النمو النفسي لأفرادها، فهي مسئولة عن كثير من السمات الشخصية المكتسبة لأفرادها، والتي يدخل فيها عنصر التعليم، فالأسرة المستقرة التي تشبع حاجات أفرادها في اتزان تعد عاملاً مهماً في نشأة أفراد أسوياء، أما تلك الأسرة المضطربة فإنها تكون مرتعاً خصباً للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية (علي،2007، ص195) .

من خلال ما سبق يتحدد دور الأسرة في غرس وتنمية الفضائل الخلقية التي أكد عليها الإسلام من صدق، وتواضع، وصبر، ورفق، وغير ذلك من مكارم الأخلاق، وكذلك عليه

تنفير الأبناء من الممارسات السلوكية اللاخلاقية من كذب، وغش، ورياء،وكبر، فالأسرة المسلمة هي التي ترسي أسس التربية الأخلاقية والوجدانية والدينية، فهي الركن الأساسي للرقابة الاجتماعية، والوقاية من الأمراض والانحرافات التي يبثها المنافقون في المجتمعات الإسلامية .

سادساً: الوعي بمخططات المنافقين وأساليبهم .

اشتد تأثير المنافقين في هذا الزمن وكثر أتباعهم، فشيدوا المساجد وتظاهروا بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى:﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ** ﴾(البقرة، الآيتان: 204-205) فقلة الوعي عند الكثير من المسلمين كانت سبباً في نجاح المنافقين في تحقيق أهدافهم وخططهم وفتكهم بالإسلام والمسلمين ابتداءً من عبد الله بن أبي ابن سلول ومروراً بالزنادقة الباطنيين وانتهاءً بزنادقة عصرنا هذا، فكم قاست الأمة المسلمة عبر التاريخ من نكبات ونكسات بسبب مكر دعاة الشر ممن يريدون فتنة المؤمنين عن دينهم وأخلاقهم، وإحداث القلاقل والفوضى، فعلى كل مسلم قادر أن يهتك أستار المنافقين، ويكشف أسرارهم ويفضح أساليبهم وأوكارهم، حتى لا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير، وأسوتنا في عملنا هذا كتاب الله وسنة رسوله ﷺونهج سلف هذه الأمة في معرفة المنافقين وكيفية التعامل معهم ويكون الحذر من النفاق وأهله بفهم طرائق المنافقين، وأساليبهم والحذر منها، فالمنافقون كانوا سبباً في دمار بلاد المسلمين، وقتل شعوبهم وتفريق صفهم، والتعاون مع اليهود والكافرين ضد الأمة الإسلامية(سلام،2007، ص 428)

قال تعالى:﴿ **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾(النساء،الآيتان: 138-139) وفي هذه الآية ترهيب من موالاة الكافرين؛ وترك موالاة المؤمنين،وهذا من صفات المنافقين فالإيمان يقتضي محبة المؤمنين وموالاتهم وبغض الكافرين (السعدي، 2005، ج1، ص203) .

من خلال ما سبق يتبين أن الله شرع لعباده الدين القويم والطريق المستقيم، فمن تمسك به فقد نجا، ولكن القلب الذي لم يتمكن فيه الإيمان كثيراً ما تغزوه سهام الشهوات والشبهات ووساوس الشيطان، فيحيد عن الاعتصام بالكتاب والسنة ويقع في شباك ومخططات المنافقين المخالفة لدين الله، لذلك يجب على الخبراء التربويين ومن يقوم على العملية التربوية بأن يبين للناشئة خطورة أساليب ومخططات المنافقين، ودورهم في هلاك الأمة وتدمير بنائها.

سابعاً: طلب العلم النافع .

يؤكد القرآن الكريم على أهمية العلم باعتباره أساساً للحركة الإنسانية ونمائها، والإنسان لا يولد مزوداً بالعلم، وهو لا يمنح له إلا نتيجة سعي ونشاط في سبيل تحصيله، لذا يعد العلم النافع عبادة عظيمة يحقق التزكية، ويقرب من الله سبحانه وتعالى، ويزيد الخشية منه، ويدفع إلى العمل الصالح فهو يدفع الإنسان إلى التفكير في المخلوقات وإدراك قدرة الله تعالى، فالعلم النافع قائم على توحيد الله سبحانه وهو الوسيلة الأساسية لتزكية النفس، وتصحيح مسار المسلم، وترسيخ الإيمان في قلبه وله ثمرات عظيمة بما يغرس في نفس صاحبه من تقوى الله والخشية منه، ولهذا كان العلماء والعاملون أكثر الناس خشية من ربهم، بل إن هذه الخشية محصورة في أهل العلم قال تعالى﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾(فاطر،آية: 28) فهذه الآية الكريمة دليل صريح على أهمية العلم في التزكية، وكونه وسيلة لابد منها لمن أراد البداية الصحيحة لتزكية النفس وطهارتها من الأمراض الخبيثة (كرزون،1997، ج1، ص183)، فالنبي ﷺ بين منزلة العلم والعلماء، وحض على طلبه، فقال تعالى: " **مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**" (ابن ماجة،1998، ج1، ح 220، ص210) فلا بد للإنسان أن يتعلم من العلوم ما يلي:

1- ما يعرف به عقيدته معرفة يقينية صحيحة، سالمة من الخرافات .
2-ما يصحح به عبادته لربه ظاهراً، بأن تكون على الصورة المشرعة، وباطناً بأن تتوافر فيها النية الخالصة لله ﷻ.
3-ما يزكي به نفسه، ويطهر به قلبه، بأن يعرف الفضائل ويقتدي بها، ويعرف الرذائل ويبتعد عنها
4-وما يضبط به سلوكه في علاقته مع نفسه، أو مع أسرته، أو مع الناس، حكاماً ومحكومين، مسلمين وغير مسلمين فيعرف الإنسان الحلال من الحرام (النباهين، 1995، ص126).

من خلال ما سبق يتضح أن العلم النافع يهذب شخصية الإنسان، ويرفع قدرها، ويوجهها إلى عمل الخير، ومراقبة الله في كل أعمالها مما يزيد في إيمانها بالله ﷻ ظاهراً وباطناً فتخالف بذلك شخصية المنافقين الذين يتعلمون العلم وفقاً لأهوائهم الخاصة .

ثامناً: المشاركة في وجود البديل الإسلامي .

لقد أضحى الإعلام بشكل عام بإمكانياته التكنولوجية الحديثة والمتطورة يؤثر بفاعلية كبيرة في حياة المجتمع، بحيث أصبحت له القدرة على تشكيل، وتغيير، وتوجيه حياة الأفراد بطريقة مذهلة؛ لأنه أصبح مدرسة ثانية، يقدم أفكاراً، وقيماً، ومعايير، وأنماط سلوك واتجاهات مما يجعلها عاملاً مؤثراً في تكوين وتشكيل شخصية الفرد بكل أبعادها العقلية، والانفعالية والاجتماعية (سعد الدين،1995، ص 218-219).

لذا يجب على الدعاة، والمربين والمصلحين، والقائمين على أمور العالم الإسلامي أن يفيقوا من سكرات اللهو، والنوم العميق، لإنقاذ شبابنا وفتياتنا من مأساة فكرية وشهوانية ماجنة تعصف بهم إلى مهاوي الردى فقد جعلتهم يتطايرون على شبكات الإنترنت كالفراش وهم لا يشعرون، ومن هذا المنطلق فإن البحث المضني من العالم أو المربي أو المفكر لما يخدم به أمة الإسلام من برامج جذابة تكون بديلاً عن ما هو متاح ويستطاع الوصول إليه بأسرع الوسائل، وأدنى السبل، من الضرورة بمكان وخاصة في هذا العصر الراهن الذي كثر فيه فتن المنافقين فأمتنا تحتاج للبدائل المفيدة عن القنوات الفاسدة التي تنشر الفساد، وتلهي الناس عن دين الله، وإيقاعهم بفتن الشبهات أو الشهوات، وهذا شاهدٌ قويٌ على أن المنافقين، وأهل الكفر والفجور يريدون إلهاء الأمة وشبابها عن قضاياها الكبرى، وشؤونها المصيرية (سلام،2007، ص480) ولكن من غير المعقول أن يتحمل الإعلام وحده المسئولية الكاملة عن فساد الواقع الاجتماعي والثقافي في مجتمعاتنا المعاصرة، ولكن بمشاركة الأسرة والمدرسة والمسجد يمكننا أن نغرس لدى الناشئ اتجاهات سليمة، نحو التعامل الإيجابي مع وسائل الإعلام، والمتمثل في الانتقاء القائم على التمييز بين الجيد والرديء، فإن الفائدة ستكون كبيرة والمفاسد ستنحصر، ومما يدعم ذلك ويسانده وجود إعلام إسلامي يقوم بدور يشمل مجالات الحياة العديدة، وينعكس إيجابياً على حياة الفرد والمجتمع، ويمكن إجمال أبرز وظائفه التربوية على النحو الآتي:

1- المساهمة في ترسيخ المفاهيم والحقائق والقيم والاتجاهات الإيمانية الصحيحة المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والعمل على تنقية عقيدة الأفراد من الانحرافات، والأوهام، والأيدلوجيات المتعارضة مع عقيدة التوحيد، والتأكيد على أهمية الربط بين العقيدة والعمل، وبيان أثر ذلك في بناء حضارة إنسانية متوازنة ومتميزة .

2-العمل على محو الأمية الدينية من خلال شرح أركان الإسلام، والتعريف بحقيقة الدين، وبيان أوجه انحراف الواقع عن منهج الله، ونشر الثقافة الإسلامية، وبيان آثارها الإيجابية على حياة الفرد والمجتمع، وبيان دورها الفاعل في بناء الشخصية المسلمة .

3-غرس مكارم الأخلاق، وتشجيع المسلمين على ممارستها، ومن ذلك الصدق والكرم والأمانة والحكمة وسعة الصدر والحياء، وفي المقابل تنفيرهم من الخصال الذميمة التي نهى عنها الإسلام كالكذب والخيانة والغش والبخل والنفاق والرياء.

4-إحياء التراث الثقافي من خلال نقله للأجيال، وبيان أهميته، والكشف عن مكنوناته بعد القيام بتنقيته من الشوائب والسلبيات في ضوء المعايير الإسلامية .

5-المساهمة في علاج الكثير من المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالأسرة، والعادات، والتقاليد، والسلوكيات السلبية التي تنتشر في المجتمع؛ ويتم ذلك من خلال استضافة المتخصصين في العلوم الشرعية والتربوية الذين يقومون بتحليل هذه الظواهر والمشكلات، وتحديد أسبابها، وبيان أضرارها، واقتراح صيغ علاجية ملائمة لمواجهتها (أحمد، 1982، ص361) .

تاسعاً: الترغيب والترهيب

يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب من أكثر الأساليب شيوعاً في القرآن والسنة النبوية، فمن رحمة الله بعبادة اهتمام المنهج الرباني بتوجيه وإرشاد الناس بإثارة دوافعهم عن طريق ترغيبهم في الثواب الذي يحظى به المؤمنون بالسعادة في الدنيا والآخرة، وترهيبهم من العقاب الذي ينتظر المنافقين والكفار والمشركين في جهنم الترغيب " وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة، خيرة خالصة من كل الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيىء ابتغاء مرضاة الله تعالى، وذلك رحمة من الله لعبادة" الترهيب "وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية، ليكون دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي" (النحلاوي، 2004، ص230-231).

ويعتبر الترغيب والترهيب من أهم الأساليب التربوية الشائعة، التي تهتم بها التربية الإسلامية، حيث أنها تتماشى مع طبيعة النفس البشرية التي ترغب فيها فيحقق لها السرور والسعادة فتقبل عليه، ترهب ما يسبب لها التعاسة فتبتعد عنه(حماد، ومعمر،2002، ص245)، فالترغيب والترهيب يكمل أحدهما الآخر، فالترهيب يستخدم في علاج السلوك المنحرف، وذلك أن النفس إن لم تؤدب، فإنها تنساق وراء الانحرافات والأهواء فيفسد طبعها، ولهذا أصبح الترهيب ضرورة ملحة، وكذلك الترغيب فهو ضروري حتى تتوازن النفس؛ لأن الترغيب معناه الأمل والرجاء في وعد الله (الشرقاوي،1985، ص159-160)ومما يزيد فاعلية الترغيب والترهيب في التربية الإسلامية، كونهما يتعاملان مع جوانب عديدة في الإنسان، فلا يخاطبان عقله فقط وإنما يناشدان روحه، ويلمسان وجدانه؛ فيدخلان إلى النفس الإنسانية من منافذها، كما أنهما يستندان إلى رصيد من الإيمان وكلما كان هذا الرصيد أكبر زاد تأثيرهما وقوي(الأغا،1986، ص62)

مميزات الترغيب والترهيب

1-يعتمد الترغيب والترهيب على الإقناع والبرهان، فكل أية من آيات القرآن الكريم إلا فيها إشارة إلى الترغيب، أو الترهيب إلى الإيمان بالله ﷻ واليوم الآخر، أو فيها توجيه خطاب إلى المؤمنين وهذا فيه دلالة تربية، وهي أن يغرس المربي الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين ليكون لهذا الترغيب ثمرة عملية سلوكية .

2-يكون الترغيب والترهيب مصحوباً بتصور فني رائع، لنعيم الجنة أو لعذاب جهنم، بأسلوب واضح يفهمه جميع الناس، لذلك يجب على المربى ألا يتقيد بنصوص المنهج وحدها بل يجب اقتباس تفاصيل من كتب الحديث، لإفهام الناشئين.

3- يعتمد الترغيب القرآني والنبوي على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية،وهذه التربية الوجدانية مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، كعاطفة الخوف من الله تعالى قال تعالى: ﴿ **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (الأعراف،الآيتان: 55-56) فعلى المربي أن يرغب المتعلمين في العلم وتحصيله، وفي سلوكهم للمسك الحسن، ويعظهم ويحذرهم من الخطأ والانحراف وراء الأهواء، ويوضح لهم ما يترتب على ارتكابه من عواقب، وباستطاعة المربي في حالة استخدامه للثواب والعقاب؛ بقصد التعزيز الإيجابي أو السلبي

أن يربطهما بترغيب الجنة ونعيمها وترهيب النار وجحيمها؛ وهذا بالطبع يعين المربي على تعديل سلوك المتعلمين، وإكسابهم قيماً واتجاهات إيجابية (القاضي،2002، ص190).

يتبين من خلال ما سبق أنه لكي نطهر مجتمعاتنا من مثل هذه الأمراض الفاتكة القاتلة، فلا بد من التربية الإسلامية التي تغرس الإخلاص في القلوب، والرشد في العقول، والاستقامة في السلوك، فالإسلام دين الهداية أوضح السبل إلى إصلاح النفس الإنسانية وتهذيب وتقويم أخلاقها، وأوضح كيف نعرف عيوب النفس وآفاتها والتي ينبغي على الإنسان الحذر منها وعدم ممارستها والتخلص منها عندما يبتلى بها حتى يصير في الطريق إلى الله، الذي يستشعر فيه الأمن والطمأنينة وسكينة النفس.

عاشراً: جهاد المنافقين .

الجهاد فرض من فرائض الإسلام، وعبادة تقرب الإنسان من ربه، وهو أعلى مراتب الإسلام وهو ذِروة سَنَامِ الإسلام، وفريضة محكمة، لإعلاء كلمة الله تعالى ودفع الفساد من الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حيث لا تقوم قائمة الإسلام إلا به ولا تصان كرامة المسلمين إلا تحت رايته، ولا عز لهم إذا ما تهاونوا في شأنه واستسلموا لآراء المضللة المنادية بتركه وإبطاله

تعريف الجهاد: وقال الراغب الأصفهاني: " والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو، والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ (الحج، آية: 78) وقوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة، آية: 41) فمجاهدة النفس حملها على خلاف هوامها المذموم، وإلزامها وتطبيق شرع الله تعالى أمراً ونهياً(الأصفهاني، ب، ت، ص101)، وقد ورد الجهاد في القرآن الكريم على معان عدة:

الأول: مجاهدة الكفار والمنافقين بالبرهان والحجة،" فجهادُ المنافقِينَ، إنما هو بتبليغ الحُجَّة، وإلا فهم تحت قهر أهلِ الإسلام، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ، وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التوبة، آية: 73) فجهادُ المنافقين أصعبُ مِن جهاد الكفار، وهو جهادُ خواصِّ الأمة، وورثةِ الرُّسل، والقائمون به أفرادٌ فى العالَم، والمشارِكُون فيه، والمعاونون عليه، وإن كانوا هُم الأقلين عدداً، فهم الأعظمون عند الله قدراً "(ابن القيم،1994، ج3، ص5) ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾

(الفرقان، آية: 52) أي: " جاهدهم بهذا القرآن حتى ينقادوا للإقرار بما فيه من فرائض الله ويدينوا به " (الطبري،2001، ج11، ص27)**0**

الثاني: مجاهدة الكفار بالقتال، وقد ورد فيه آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ **وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء، آية، 95).

الثالث: مجاهدة النفس والشيطان، وهو أحد الأقوال في تفسير قوله: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (العنكبوت، آية: 69). ويرى الإمام ابن كثير – رحمة الله - في تفسير الآية " الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ يَهْدِيهِمْ اللَّه لِمَا لَا يَعْلَمُونَ " (ابن كثير، 2000، ج3، ص671)

مجالات الجهاد

1- المجاهدة باللسان والبيان عن طريق الحجة والنصح والدعوة والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2- المجاهدة ببذل النفس والمال في سبيل الله .

3- مجاهدة النفس والشيطان وقمع تسلطها، وقد جعل الله سبحانه الفلاح متعلقاً بتزكية النفس فقال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا** ﴾ (الشمس، أية: 9) كما جعله متعلقاً بالجهاد، فقال تعالى: ﴿ **وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (المائدة، آية: 35)، وجعله أيضاً متعلقاً بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال تعالى ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (آل عمران، آية: 104).

فطريق الفلاح هو طريق الدعوة والجهاد، وهو نفس طريق تزكية النفس، ولهذا الجهاد آثار تربوية عظيمة في تزكية النفس، والتي تتجلى في الجوانب التالية:

- تقوية الإيمان والتحقق بالصدق ومن ذلك قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾ (الحجرات، آية: 15). أي:" من جمعوا بين الإيمان والجهاد في سبيله، فإن من جاهد الكفار، دل ذلك، على الإيمان التام في القلب، لأن من جاهد غيره على الإسلام، والقيام بشرائعه، فجهاده لنفسه على ذلك، من باب أولى وأحرى؛ ولأن من لم يقوى على الجهاد، فإن ذلك، دليل على ضعف إيمانه، وشرط تعالى في الإيمان عدم الريب، وهو الشك، لأن الإيمان النافع هو الجزم

اليقيني، بما أمر الله بالإيمان به، الذي لا يعتريه شك، بوجه من الوجوه" (السعدي، 2005، ج1، ص893) .

- الجهاد تمحيص للنفس وتدريب لها على الصبر والفداء: إن حكمة الله سبحانه اقتضت أن تتعرض النفوس للتمحيص ليظهر ثباتها ويستقيم حالها، ولاشك أن أكبر ميدان لهذا التمحيص هو ميدان الجهاد قال تعالى: ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ *وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ * وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (آل عمران،الآيات: 140-143) فالشدائد والمحن التي تصيب الإنسان هي التي تربي النفوس، كما تكشف عن معادنها وتظهر درجة صمودها، ولذلك كان ميدان الجهاد المقياس الحقيقي الذي يعرف به المؤمن درجة التزكية التي ارتقت إليها نفسه، فإن لاحظ فتوراً أو إحجاماً عن البذل والفداء، لابد له من ترويض النفس ومجاهدتها وتدريبها على الصبر والثبات، وتقوية إيمانها بالله ﷻ، وإن لمس فيها همة وقوة، فهذا مؤشر على ترقي النفس في مقامات التزكية، فالشدة بعد الرخاء والرخاء بعد الشدة هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس وطبائع القلوب ودرجة الغبش فيها والصفاء،عندئذ يتميز الصف ويتكشف عن: مؤمنين ومنافقين ويظهر هؤلاء وهؤلاء على حقيقتهم، وتتكشف في دنيا الناس دخائل نفوسهم، وكم من نفوس تصبر للشدة، وتتماسك ولكنها تتراخى بالرخاء وتنحل، والنفس المؤمنة هي التي تصبر للضراء ولا تستخفها السراء وتتجه إلى الله في الحالين وتوقن أن ما أصابها من الخير والشر فبإذن الله (قطب،2003، ج1، 481) .

- الجهاد تدريب عملي على الزهد في الدنيا والتطلع إلى الآخرة، وتحريراً للنفس من حب الدنيا والتعلق بها، وهذا من أعظم ما يهدف إليه القرآن الكريم في تطهير النفس وتزكيتها قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(التوبة، الآيتان: ص111-112) " يؤكد اللَّه وعده للمؤمنين الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم في سبيله، فإنه اشترى منهم تلك الأنفس والأموال بالجنة ثمنا لما بذلوا، فإنهم يجاهدون في سبيل اللَّه فيقتلون أعداء اللَّه أو

يستشهدون في سبيله، وقد أثبت اللَّه هذا الوعد الحق في التوراة والإنجيل، كما أثبته في القرآن، وليس أحد أبر ولا أوفى بعهده من اللَّه، فافرحوا أيها المؤمنون المجاهدون بهذه المبايعة التي بذلتم فيها أنفسكم وأموالكم الفانية، وعُوضتم عنها بالجنة الباقية، وهذا الشراء والبيع هو الظفر الكبير لكم، إن أوصاف أولئك الذين باعوا أنفسهم للَّه بالجنة أنهم يكثرون التوبة من هفواتهم إلى اللَّه، ويحمدونه على كل حال، ويسعون فى سبيل الخير لأنفسهم ولغيرهم، ويحافظون على صلواتهم ويؤدونها كاملة فى خشوع، ويأمرون بكل خير يوافق ما جاء به الشرع، وينهون عن كل شر يأباه الدين ويلتزمون بشريعة اللَّه، وبشر أيها الرسول المؤمنين " (مجموعة من العلماء،1995، ص280) ومجمل هذه الصفات أن الجهاد في سبيل الله يشمل جهاد الأعداء، وجهاد النفس، وجهاد الشر والفساد.

- الجهاد رمزاً لعزة النفس، وتطهيراً لها من الذلة والمهانة، ولقد بين الله ﷻ أن المؤمن يستمد العزة من إيمانه بربه وتمسكه بمنهج الله ﷻ قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (المنافقون، آية: 8)، وعزتهم بكون الرسول ﷺ فيهم وبتأييد الله رسولَه ﷺ وأولياءه لأن عزّة الله هي العزّة الحق المطلقة، وعزّة غيره ناقصة، فلا جرم أن أولياء الله هم الذين لا يُقهرون إذا أراد الله نصرهم ووعدهم به، ولكن إذا تقاعص المسلم عن الجهاد، وشغل نفسه بالدنيا عن الآخرة فإن نفسه سوف تتعود الذلة والهوان(ابن عاشور،1997، ج28، ص249) من خلال ما سبق يتضح أن طريق النصر والفلاح على أعداء الأمة من اليهود والمنافقيــن والكافرين هو طريق الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله بالنفس والأموال، فالأمة الإسلامية اليوم تمر بأسوأ مراحل الضعف والانحلال، فقد استهوت الذل واستمرأته؛ وتتبعــت شهواتها وغرائزها بنهم، فنست الجهاد والقتال في سبيل الله .

مقترحات لتفعيل دور المؤسسات التربوية للحد من سمات المنافقين في المجتمع الإسلامي

أولاً: دور الأسرة

- تربية النشء تربية عقدية صحيحة تعصمهم من الوقوع في أي عمل يؤدي إلى الكفر وتبين لهم حدود الكفر وتمنعهم من تعديها .
- تحذير النشء من الوقوع في الكفر وبيان آثاره الوخيمة .
- تعليم النشء معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى الاحتكام إلى الله وخطورة الاحتكام إلى القوانين الوضعية التي فيها ضياع حقوق الناس.
- إبعاد المنكرات وأجهزة الفساد عن النشء: حتى يحميهم من المنكرات، و يطهر بيته منها، فيحافظ على سلامة فِطَر الأبناء، وعقائدهم، وأخلاقهم.
- توجيه النشء نحو ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالنشء إذا شبوا وكبروا على هذا الفقه أسهموا إسهاماً حقيقياً في بناء مجتمع مسلم سليم.
- ربط النشء بالصحبة الصالحة وإكسابهم المعايير الخاصة بهم حتى يصبحوا قادرين على التمييز بين الجيد والرديء .
- تعليم الأبناء الصلاة وحثهم على أدائها ومعاقبتهم على تركها .
- اصطحاب الأبناء إلى المسجد لأداء الصلوات حتى تنشأ بينهم وبين المسجد علاقة حب وارتباط منذ الصغر.
- ثوثيق صلة النشء بالله عن طريق أداء العبادات والنوافل والأذكار، وإيقاظ الإيمان باليوم الآخر، والجزاء والحساب على ما قدم الإنسان في الدنيا من عمل، فإن هذه الأرواح عندما تصفو وتتجه إلى الله تستطيع القيام بأعباء الجهاد في سبيل الله .
- توجيه النشء من خلال التربية السليمة إلى اختيار القرين الصالح والقدوة الحسنة، وتحذيرهم من مخالطة قرناء السوء تجنباً لشرورهم ودفعاً لضررهم .
- غرس وتنمية الأخلاق الفاضلة لدى النشء من خلال التوجيه بالحكمة والإرشاد السليم وتعديل سلوكهم الذي يتنافى مع الإسلام .
- تعويد النشء منذ الصغر على الصدق وتنفيرهم من الكذب، ويتم ذلك من خلال ذكر قصص المكذبين وما أصابهم من جراء هذا التكذيب.
- تبصير النشء بحقيقة الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وغرس حبه في قلوبهم، وذلك من خلال بيان فضل النبي صلى الله عليه وسلم على كل المؤمنين .
- تعويدهم الصلاة على النبي عليه السلام عندما يذكر اسمه على مسامعهم .

- حث النشء على التثبت في كل ما يقال، وأن يحذروا من التزيّد في الكلام وأن لا ينقلوا إلا ما كان متأكدين من سماعه أو رؤيته .
- تذكيرهم بالعاقبة المتحصلة إذا كانت الإشاعة كذباً أو مبالغاً فيها
- العمل على تنمية الشعور بالثقة بالنفس .
- ربط النشء بالقرآن الكريم وتعويدهم على تلاوته وحفظه، فحينما ينشأ الطفل الصغير على ذلك؛ فإن صلته بخالقه تقوى كما تنمو لديه الحصيلة اللغوية، ويكتسب نمطاً متميزاً من الثقافة الدينية فضلاً عن كون القرآن مصدر هداية لفكره وسلوكه .
- تعويد الطفل منذ الصغر على سماع القرآن بترتيله من قبل والديه، أو سماعه من الأشرطة المسجلة.
- إلحاق الطفل بمراكز تحفيظ القرآن الكريم .
- تربية النشء على السلوك المرغوب فيه وتجنيبه كل سلوك غير مرغوب فيه .

ثانياً: دور المعلم

- تربية النشء على الاعتزاز بدينهم الإسلامي وترغيبهم في الالتزام بتعاليمه من خلال سلوكهم في واقع الحياة المتغير.
- معاقبة من يتكرر منه صدور أي أعمال كفرية مثل سب الذات الإلهية أو الدين أو النبي صلى الله عليه وسلم .
- توجيه النشء إلى الاحتكام للقرآن الكريم والسنة النبوية
- المساهمة في معالجة المنكرات والمعتقدات الخاطئة الموجودة في المجتمع عامة وبين الطلاب خاصة لان هؤلاء الطلاب يشكلون شريحة لا يستهان بها من المجتمع الذي نعيش فيه.
- تنفير المتعلمين من ارتكاب المنكرات وبيان أضرارها على الفرد والمجتمع .
- بيان سوء عاقبة من يرتكب المنكرات في الدنيا والآخرة .
- ربط المتعلمين بالصحبة الصالحة وإكسابهم المعايير الخاصة بهم حتى يصبحوا قادرين على التمييز بين الجيد والرديء .
- حث المعلم المتعلمين على أداء الصلاة في وقتها، وبيان أخطار التكاسل عن أدائها .
- تنمية روح الجهاد في سبيل الله لدى المتعلمين وضرورة تعميم التربية العسكرية في المراحل الدراسية والاهتمام بتدريب المتعلمين على فنون القتال واستخدام الأسلحة المتطورة .
- تحذير المتعلمين من أساليب الأعداء في إثارة الفتن في المجتمع .

- حث المتعلمين على الصدق وتثبيت العقيدة الإسلامية في نفوسهم وتوجيههم الوجه الصالحة وأن يكونوا قدوة لطلابهم في جميع تصرفاتهم لأن الكثير من المتعلمين يقتدون بمعلميهم.
- التزام المعلم بتعاليم الإسلام أمام المتعلمين ؛ فالمعلم الذي يكذب أمام المتعلمين لا يمكن أن يغرس فيهم قيمة الصدق .
- اقتفاء خط سير الإشاعة وتتبع مسارها للوصول إلى جذورها ووضع اليد على مطلقيها ومحاسبتهم بحزم.
- ترشيد المتعلمين إلى الأسلوب الأمثل للتعامل مع الشائعات، ولعل من أبرزها استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، والتحذير، والانطلاق من عقيدة الإيمان التي تجعل المتعلم أكثر ثباتاً أمام المواقف الضاغطة .
- تشجع المتعلمين على الالتحاق بحلقات القرآن في المساجد، والتوسع في تكريم النابغين في حفظ كتاب الله مادياً ومعنوياً، لما في ذلك من إبراز المكانة الرفيعة للقرآن لدى النشء، وتحفيزاً لغيرهم على اللحاق بركبهم .
- تنمية الروح الاجتماعية والولاء للمجتمع المسلم القائم على العقيدة، ونبذ سمة التجسس وتوضيح خطورتها على الفرد والمجتمع وسوء عاقبة مرتكبيها .
- حث المتعلمين على زيارة الأقارب والأرحام .
- إرشاد المتعلمين بالابتعاد عن أساليب التهكم والسخرية والقسوة وذلك باستخدام الآيات والأحاديث النبوية التي تحذر من السخرية والاستهزاء وبيان آثارها على الفرد والمجتمع وبيان أساليب معالجتها .
- تحذير المتعلمين من الفساد، والأخذ على يد مرتكبه، وتذكيرهم بالمراقبة الإلهية لهم، والمعاقبة الربانية على قبح فعلهم، ليستقر في نفوسهم شناعة الإفساد، وقبح الإجرام، وسوء السيئات والآثام .
- تذكير النشء بعواقب الرياء أو السمعة الدنيوية والأخروية، فإن ذلك له أثر كبير في تحريك القلوب، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ثم إقلاعها عن هذه الآفة، أو عن هذا الداء الخطير .
- توجيهالنشء إلى الشجاعة والبسالة والإقدام، وتحذيرهم من الخوف والجبن والخور والانهزام، والاعتراف بالحق .
- أن يغرس في نفوس النشء الأخلاق الحميدة، ويحذرهم من سوء الظن
- تنمية نفوس النشء بالفضائل التي أكد عليها الإسلام من تواضع وصبر وتنفيرهم من الممارسات السلوكية اللاأخلاقية من رياء واستكبار .

- توجيه المعلم للنشء لمطالعة أخبار الأجواد من البشر؛ كيف جادوا بأنفسهم في سبيل الله ، وأنفقوا أموالهم ابتغاء مرضاة الله.
- تعويد النشء على كثرة الدعاء؛ ومنه التعوذ بالله من الشح والبخل.
- تحذير النشء من عواقب الأشحاء والبخلاء؛ فهذا يحمل النشء غالباً على تجنُّب ما يُؤدي إلى هذه العواقب .

ثالثاً: دور المسجد

- معالجة السلوكيات الكفرية، المنتشرة في المجتمع من خلال بيان أسبابها وأضرارها واقتراح وسائل علاجية لها وذلك بأسلوب علمي مقنع وهذا يتطلب من الدعاة والخطباء أن يعايشوا واقع المجتمع ويرصدوا ما فيه من متغيرات فكرية وسلوكية .
- عقد الندوات التي تحث على الاحتكام للقرآن الكريم والسنة النبوية وبيان خطورة الاحتكام للقوانين الوضعية .
- عقد ندوات إرشادية لتوعية الناس بالآثار السلبية للمنكر على الفرد والمجتمع .
- غرس مكارم الأخلاق وتشجيع المسلمين على ممارستها ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- التأكيد على مبدأ الموالاة بين المسلمين وذلك من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية التي تؤكد مبدأ الموالاة للمسلمين والتحذير من موالاة الكافرين.
- – بيان خطورة موالاة الكافرين وآثارها السيئة على الفرد والمجتمع .
- تفعيل دور الخطباء في تربية المسلمين على الاعتزاز بدينهم ويتأتى ذلك من خلال المواظبة على صلاة الجماعة في المسجد، واستشعار تميز المسلمين في عقيدتهم وعبادتهم ومعايشة النماذج الإيمانية التي يمكن الاقتداء بها .
- إلقاء الخطب التي تبين خطورة التكاسل عن الصلاة .
- بث روح الجهاد لدى المسلمين وتنمية الاتجاه لديهم نحو التضحية بالنفس والمال من أجل إعلاء راية الإسلام ورد العدوان عن بلاد المسلمين .
- عقد الندوات التي توضح للأفراد معنى الفتنة وخطورتها على الفرد والمجتمع ووسائل الوقاية منها.
- توعية المسلمين وتدريبهم من خلال الخطب والدروس على التعامل بحكمة مع الشائعات وبيان مدى خطورتها على الفرد والمجتمع .

- عقد حلقات تحفيظ القرآن الكريم التي تُعين المتعلمين على حفظ كتاب الله وتطبيق تعاليمه والتحلي بأخلاقه لضمان الحصول على جيل واعد يتحلى بأخلاق القرآن ويطبق تعاليمه،
- تنظيم تقارير دوريّة لأولياء أمور المتعلمين الهدف منها ربطهم بهذه الحلقات، وجذب اهتمامهم بها.
- توزيع الرسائل والأشرطة في المدارس والأحياء التي تبين فضل حفظ القرآن الكريم وأهمية حفظ الوقت فيما ينفع.
- تنبيه المسلمين إلى خطورة التجسس على الناس، وتعريفهم بأهدافه ومخاطره واقتراح وسائل عملية لمواجهة هذا الداء.
- إلقاء الدروس المدعمة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على صلة الرحم والتحذير من قطيعة الرحم.
- تفعيل دور الخطباء في التذكير بحرمة السخرية من الآخرين
- توجيه النشء لاستحضار مراقبة الله في كل الأحوال الأمر الذي يؤدى إلى التخلص من الرياء أو السمعة، ثم التحلي بالإخلاص، وسبيل ذلك معايشة الكتاب و السنة
- غرس حب الخير في نفوس النش وتعويدهم على القناعة
- إعطاء دروس تثقيفية تحث على التمسك بالأخلاق الحميدة وتنفير من الأخلاق الرذيلة التي تتضمن سوء الظن بالآخرين.
- عمل نشرات توجيهية تحث على التواضع وتنفر من الاستكبار .

رابعاً: دور وسائل الإعلام:

- المساهمة في ترسيخ المفاهيم والحقائق والقيم والاتجاهات الإيمانية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، والعمل على تنقية عقيدة الأفراد من الكفر والخرافات والأوهام .
- بث البرامج التوجيهية والإرشادية التي تبين خطورة الاحتكام إلى القوانين الوضعية على الفرد والمجتمع .
- بث البرامج الإرشادية والتوجيهية من خلال توجيههم الأفراد إلى الممارسات الإيجابية وتوعيتهم بأخطار السلوكيات السلبية.
- بث البرامج التي تعمل على توعية المسلمين من أخطار الموالاة للكافرين والمنافقين .
- عقد الندوات مع المتخصصين لبيان خطورة التكاسل عن الصلاة.

- بث روح الجهاد لدى المسلمين وتنمية الاتجاه لديهم نحو التضحية بالنفس والمال من أجل إعلاء راية الإسلام ورد العدوان عن بلاد المسلمين .
- تبصير المسلمين بأخطار الفتنة التي يبثها أعداء الإسلام . ويتم ذلك من خلال استضافة المتخصصين في العلوم الشرعية والتربوية الذين يقومون بتحليل ظاهرة وتحديد أسبابها، وبيان أضرارها على الفرد والمجتمع، واقتراح الوسائل العلاجية لها .
- بث البرامج التوجيهية والإرشادية للوقاية من الفتن .
- بث البرامج التي تعمل على غرس مكارم الأخلاق وتشجيع المسلمين على ممارستها، ومن ذلك الصدق والكرم، والأمانة، وتنفيرهم من الكذب، ويتم ذلك من خلال استضافة المتخصصين في العلوم الشرعية والتربوية الذين يقومون بتحليل آفة الكذب، وتحديد أسبابها، وبيان أضرارها، واقتراح الوسائل العلاجية لها .
- تبصير المسلمين بأخطار الشائعات التي يبثها أعداء الإسلام . ويتم ذلك من خلال استضافة المتخصصين في العلوم الشرعية والتربوية الذين يقومون بتحليل آفة لشائعات وتحديد أسبابها، وبيان أضرارها على الفرد والمجتمع، واقتراح الوسائل العلاجية لها .
- إعداد البرامج التي تعتني بمن أتمّ حفظ كتاب الله تعالى؛ ليحقق الخيرية الواردة في حديث تعلم القرآن وتعليمه.
- تبصير المسلمين بأخطار ظاهرة التجسس ويتم ذلك من خلال استضافة المتخصصين في العلوم الشرعية والتربوية الذين يقومون بتحليل هذه الظاهرة وتحديد أسبابها، وبيان أضرارها على الفرد والمجتمع، واقتراح الوسائل العلاجية لها.
- بث البرامج التوجيهية والإرشادية التي تؤكد على صلة الرحم وتحقيق الاستقرار والتماسك الاجتماعي .
- عقد الندوات مع الدعاة والتربويون لتي تتعرض لآفة الرياء وتوضيح مخاطرها والوقوف على أخبار المرائين، ومعرفة عواقبهم، ووضع وسائل لمعالجتها، فإن ذلك يساعد على تجنب هذه الآفة .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي مكنني من إتمام هذا البحث، فأتوجه بالشكر لله ﷻ، أن وفقني، لإتمام هذا العمل المتواضع، فمن يتوكل على الله فهو حسبه وكافيه وناصره، وأسأل الله سبحانه القبول، وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم. وبعد، فهذه أبرز وأهم النتائج والتوصيات التي خلُصت إليها:

فقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. اهتمام القرآن بذكر سمات المنافقين، ومناهج عملهم، وطرائق تفكيرهم، دون التركيز على ذكر أسمائهم، وأشخاصهم، ليبقي النظر في السمات، ومدى تحققها في كل عصر وحين هو الضابط الصحيح في معرفة المنافقين .
2. من أبرز سمات المنافقين العقائدية الفكرية: ادعاء الإيمان، التحاكم للطاغوت، الصد عن سبيل الله، موالاة اليهود والكفار، خلف الموعد، الكفر، التثاقل عن الجهاد في سبيل الله، الكسل في الصلاة، الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.
3. من أبرز سمات المنافقين الأخلاقية الاجتماعية: الكذب، السخرية والاستهزاء، الفتنة بين المؤمنين، السفه، إيذاء النبي والمؤمنين، التجسس، هجر القرآن، نقض العهد، قطيعة الرحم.
4. من أبرز سمات المنافقين النفسية: الحسد، الجبن والخوف، الرياء، الاستكبار، البخل، الشماتة، التذبذب، الخداع، الفساد في الأرض، سوء الظن .
5. يعالج القرآن الكريم الظواهر المرضية معالجة شاملة من كافة جوانبها، ليعطي الحل الأفضل والأمثل، وهذا بحد ذاته يعتبر إعجازاً تشريعياً، وإعجازاً تربوياً إصلاحياً.
6. إتباع الوسائل الشرعية التي بينها لنا الله ﷻ، كفيلة بصيانة الأمة من شرور المنافقين، وبالحد من أخطارهم، وتحجيم دورها وتأثيرها في دائرة ضيقة غير مؤثرة على المجتمع المسلم إلا بشكل محدود.
7. من أبرز الوسائل الشرعية الواجب إتباعها لمواجهة النفاق وأهله: تصحيح العقيدة، الدعوة إلى الله، الاستقامة على الدين أمراً ونهياً، كثرة ذكر الله ﷻ وقراءة القرآن وتدبره، بناء أسرة مسلمة، الوعي بمخططات المنافقين وأساليبهم، طلب العلم النافع، المشاركة في وجود البديل الإسلامي، الترغيب والترهيب، جهاد المنافقين.
8. تغلغل المنافقين في كثير من جوانب حياة المسلمين اليوم سببه البعد عن تطبيق الوسائل الشرعية الكفيلة بالحد من خطورتهم.

9. شدة تأثير المنافقين على المجتمعات المسلمة في كل زمان ومكان وخطورتهم المتناهية لعدم التزامهم بضوابط الدين والخلق القويم، ولخفائهم وتلبيسهم على الناس ومخاطبتهم للغرائز والشهوات ومكامن الضعف في الأفراد والمجتمعات، بدليل كونهم خلف دعوات تحرير المرأة واختلاطها بالرجال، وتفكك، وانحلال المجتمع المسلم.

وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

1. ضرورة البدء بترسيخ البناء العقدي، والأخلاقي، والنفسي عند البدء بأي إصلاح تربوي أو اجتماعي أو أخلاقي، وذلك من خلال غرس الاعتزاز بالإسلام في نفوس الناشئة.
2. إصلاح المناهج التربوية بحيث تُربي الأجيالُ الناشئة تربية إيمانية متكاملة ترسخ في النفوس حب الصلاح وفعل الخير، من خلال تضمين المقررات الدراسية بعض سمات المنافقين حتى يتعرف المتعلمون على تلك السمات ويتجنبوها.
3. على ولاة الأمر وضع خطة إستراتيجية تهدف من خلالها إلى تهيئة الناس لقبول تطبيق شرع الله في المنافقين لصيانة المجتمع من شرورهم
4. على المصلحين إعطاء النفس البشرية من العناية والاهتمام، والتربية والتوجيه ما يسهم في تحصينها وصيانتها من سمات المنافقين
5. تبصير المربين برسالتهم وبمنطلقات التوجيه التربوي.
6. الاهتمام بتربية الجيل وبنائه بناءً إسلامياً متكاملاً، والتركيز على البناء العقائدي والأخلاقي والاجتماعي، والعناية بغرس قضية الدعوة إلى الله ﷻ والجهاد في سبيل الله بكل الوسائل المتاحة، والغيرة على الحرمات، وهو ما يجعل حلقات الدروس والعلم محاضن لتربية الجيل، وحمايتهم من فساد البيئة وأخطار المنافقين، وتهيئة الجو المعين على الاستقامة والصلاح.
7. على المؤسسات التوجيهية من مدارس وإعلام وأندية للشباب ومساجد؛ عقد وتنظيم ندوات تتعرض فيها لأخطار المنافقين على المجتمعات الإسلامية ومدى تأثير النفاق على انحلال وتفكك المجتمع، وتحصين الأجيال ضد حملات التشكيك والتشويه، وإثارة الشبهات، وذلك بتعميق الإيمان وإبراز حقائقه في نفوس النشء، مع طرح القضايا بأسلوب مناسب للمستوى العقلى والتعليمي مع الاهتمام بالمفاهيم العقدية والفكرية المنحرفة.

8. ضرورة عناية علماء المسلمين بمبدأ الوقاية خير من العلاج وعمل برنامج لذلك، يساعد في حل كثير من المشكلات العقائدية والفكرية والأخلاقية والنفسية .

9. على الآباء والمربين ملاحظة أي تغيرات تطرأ على سلوك الأبناء والبحث عن خلفياتها وتوجيه هذا السلوك بم يحقق الانضباط الأخلاقي والتوازن النفسي لديهم وعلاج الأخطاء أولاً بأول فكرية كانت أو أخلاقية.

10. ضرورة عمل المربين على إبعاد التلاميذ عن البيئة الفاسدة أو التي تشجع الفساد والانحراف، وتوعيتهم وتوجيههم وإرشادهم نحو الفضائل .

وبهذا أكون قد أنهيت بحثي، وأسأل الله أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله قبولاً حسناً.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم " تنزيل من رب العالمين"

1- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (1979): **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق(طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية، بيروت.

2- ابن عاشور، الإمام الشيخ محمد الطاهر(ب.ت): **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

3- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني (1979): **مقاييس اللغة**، تحقيق (عبد السلام محمد هارون) دار الفكر، بيروت .

4- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (2000): **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق (مصطفى السيد محمد، وجيه محمد السيد)، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، مصر.

5- ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (1998): **سنن ابن ماجه**، تحقيق (بشار عواد معروف)، دار الجيل .

6- ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم (ب.ت): **لسان العرب**، تحقيق (عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله)، دار المعارف، القاهرة، مصر .

7- أبو حاتم، محمد بن حبان البستي (1977): **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق (محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

8- أبو داود، الإمام الحافظ الأشعث السجستاني الأزدي (ب.ت): **سنن أبو داود**، دار الكتاب العربي، موقع الإسلام .

9- الأثري، عبد الله بن عبد الحميد (ب.ت): **الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود السعودية.

10- الإدريسي،أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني (2002): **تفسير الإدريسي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

11- الأصفهاني، الحافظ أبي النعيم (ب.ت): **مفردات غريب القرآن**، تحقيق (صفوان عدنان داوودي) دار القلم، دمشق، سورية .

12- الألباني، محمد ناصر الدين (ب.ت): **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

13- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ب.ت): **صحيح البخاري**، تحقيق (محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة.

14- البستاني، بطرس (1998): **محيط المحيط**، مكتبة لبنان ناشرون ساحة رياض الصلح، بيروت .

15- البستي، الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان (1977): **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق (محمد محي الدين عبد الحميد) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

16- البغدادي، علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم (1979): **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر، بيروت، لبنان .

17- بن حنبل، أحمد (2001): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقتق (شعيب الأرنؤوط)، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

18- البيهقي، أحمد بن الحسين بن على بن موسى أبو بكر (1994): **سنن البيهقي الكبرى**،تحقيق (محمد عبد القادر عطا) مكتبة دار الباز، مكة المكرمة .

19- الترمذي، محمد بن عيسى (1998): **سنن الترمذي**، الطبعة الثانية، تحقيق (بشار عواد معروف) دار الجيل، بيروت، موقع الإسلام .

20- الجرجاني، على بن محمد بن على (2000): **التعريفات**، تحقيق (إبراهيم الأبياري) دار الكتاب العربي، بيروت .

21- الجزائري، أبي بكر جابر(2003): **أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المكتبة العربية السعودية.

22- الجوزية، ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمش الدين (1975):**إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تحقيق (محمد حامد الفقي)، دار المعرفة، بيروت، لبنان

23- الجوزية، ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمش الدين (1994): **زاد المعاد في هدى خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة المنار الإسلامية الكويت.

24- الجوزية، ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (1973): **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق (طه عبد الرءوف سعد)، دار الجيل، بيروت، لبنان.

25- الجوهري، إسماعيل بن حماد(1990): **الصحاح**، دار العلم للملايين، بيروت. موقع يعسوب الدين.

26- الخن، مصطفى سعيد، مصطفى البغا، محيي الدين مستو، علي الشربجي (1991): **نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

27- الدوسري، عبد الرحمن (ب.ت): **النفاق آثاره ومفاهيمه**، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية .

28- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (1995): **مختار الصحاح**، تحقيق (محمود خاطر)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان .

29- الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ب.ت): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق (مجموعة من المحقيقين) دار الهداية .

30- الزحيلي، وهبة (1991): **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان .

31- الشافعي،الإمام العلامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (2000): **تفسير الفخر الرازي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

32- شحاتة، عبد الله (ب، ت): **تفسير القرآن الكريم**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

33- الشوكاني،الإمام محمد بن على بن محمد (1997): **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق (أبو حفص سيد بن ابراهيم بن صادق بن عمران)، دار الحديث طبع – نشر – توزيع، القاهرة، مصر .

34- الصابوني، محمد على (1981): **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان.

35- صبري،نائلة هشام (2002): **المبصر لنور القرآن**، مطبعة الرسالة المقدسية، القدس.

36- صليبا، جميل (1982): **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

37- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (2001) : **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

38- عبد الوهاب، محمد(1996): **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، تحقيق (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم) موقع مكتبة المدينة الرقمية .

39- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ب.ت): **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

40- الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب(ب.ت): **بصائر ذوي التمييز لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق (محمد على النجار)، القاهرة، مصر.

41- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (1988): **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

42- قطب، سيد (2003): **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، مصر.

43- كشك، عبد الحميد (ب.ت): **في رحاب التفسير**، المكتب المصري الحديث، القاهرة، مصر.

44- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (1998): **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق (عدنان درويش، ومحمد المصري) مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

45- مجموعة من العلماء (1995) **المنتحب في تفسير القرآن الكريم**،القاهرة، مصر.

46- مسلم، الإمام أبي الحسن (ب.ت): **صحيح مسلم**، تحقيق (محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

47- مصطفى، إبراهيم، وأخرون (ب.ت): **المعجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا .

48- الوليد،علي بن محمد (1982): **تاج العقائد ومعدن الفوائد**، تحقيق (عارف تامر) مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .

ثانياً: المراجع:

1- أبو إسماعيل، أكرم عبد القادر(2006): **التقويم الذاتي للشخصية في التربية الإسلامية**، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

2- أبو العز، على رمضان (ب.ت): **حقيقة النفاق وأنواعه في ضوء الكتاب والسنة وفهم الأمة .**

3- أبو العنين، على خليل مصطفى (1988): **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم**، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة.

4- أبو دف، محمود خليل (2007): **مقدمة في التربية الإسلامية**، الجامعة الإسلامية، غزة .

5- أبو فارس، محمد عبد القادر (2000): **تزكية النفس**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

6- أحمد، محمد عبد القادر(1982): **دور الإعلام في التنمية**، دار الرشيد للنشر والتوزيع، العراق.

7- الأسمر، أحمد رجب (1997): **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

8- الأشول، عادل عز الدين (1988): **سيكولوجية الشخصية تعريفها نظرياتها نموها قياسها انحرافها**، مكتبة الأنجلو المصرية.

9- الأغا، إحسان (1986): **أساليب التعليم في الإسلام**، مكتبة دار المعرفة، القاهرة، مصر .

10- أيوب، فضيلة الشيخ حسن (2002): **السلوك الاجتماعي في الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر .

11- بدر، عبد الرحمن (1984): **مناهج البحث العلمي**، وكالة المطبوعات، الكويت.

12- بن حسن، محمد يوسف عبد(1993): **المنافقون في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير منشورة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ميدان السيدة زينب، مصر.

13- بني عامر، محمد أمين حسن محمد (1999): **أساليب الدعوة والإرشاد، الدعوة الداعية والمدعو**، مركز كناري للخدمات الطلابية، إربد، الأردن .

14- توفيق، محمد عز الدين (2002): **التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر .

15- التوم، بشير حاج (1983): **التربية والمجتمع**، سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة.

16- الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن (2003): **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، دار النشرعمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

17- جلال، مسعد (1985): **المرجع في علم النفس**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر
18- الحازمي، خالد بن حامد (ب.ت): **مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة**، الطبعة الثانية، وكالة المطبوعات والبحث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة، العربية السعودية .
19- حسان، محمد (2006): **أمراض الأمة**، الطبعة الأولى، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، المنصورة، مصر.
20- حماد، صلاح الدين إبراهيم، ومعمر حمدى (2002): **نحو تربية إسلامية**، (د.ن).
21- الحمد، محمد بن إبراهيم (ب.ت): **سوء الخلق مظاهره أسبابه علاجه**، وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
22- حمزة، عمر يوسف (2000): **أصول الأخلاق في القرآن الكريم**، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .
23- حوى، سعيد (1988): **المستخلص في تزكية الأنفس، نظرية متكاملة في تزكية النفوس**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .
24- حيدر، فؤاد (1990): **الشخصية في الإسلام وفي الفكر الغربي**، دار الفكر الغربي، بيروت، لبنان .
25- الخزيمي، سعود بن عبد الله (2005): **الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب**، المجلد (1)، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
26- الخطيب، عمر عودة (1981): **لمحات في الثقافة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .
27- خوري، توما جورج (1996): **الشخصية: مقوماتها سلوكها، علاقتها بالتعليم**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
28- الرشدان، عبد الله زاهي (1984): **علم الاجتماع التربوي**، دار عمار للنشر والتوزيع،عمان، الأردن .
29- رشيد، طه (1983): **التربية الإسلامية وأساليب تدريسها**، دار الأرقم، عمان، الأردن

30- الزهار، محمود (2004): **أصول المواجهة الإعلامية**، مركز النور للبحوث والدراسات، غزة، فلسطين .

31- زهران، حامد (1997): **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

32- زيدان، عبد الكريم (1975): **أصول الدعوة**، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية.

33- زيدان، عبد الكريم (1976): **أصول الدعوة**، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.

34- الساعاتي، سامية حسن (1983): **الثقافة والشخصية**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

35- السرخي، إبراهيم محمد (2002): **السلوك وبناء الشخصية بين النظريات الغربية وبين المنظور الإسلامي**، دون دار نشر .

36- سعد الدين، محمد منير(1995): **دراسات في التربية الإعلامية**، المكتبة العصرية، بيروت.

37- سلام، سيد جمعه (2007): **النفاق وأثره في حياة الأمة**، رسالة ماجستير منشورة، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.

38- الشرقاوي، حسن محمد (1984): **نحو علم نفس إسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.

39- الشريف، عدنان (1987): **من علم النفس القرآني**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان .

40- شعبان، عطية محمد مصطفى (1997): **منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل**، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا.

41- الشمري، هدى على جواد (2008): **الأخلاق في السنة النبوية**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .

42- الشيباني، عمر محمد التومي (1988): **فلسفة التربية الإسلامية**،الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا.

43- طنطاوي محمد سيد (1996): **القصة في القرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .

44- طه، فرج عبد القادر (1979): **الشخصية ومبادئ علم النفس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

45- طه، فرج عبد القادر (2003): **موسوعة علم النفس والعليل النفسي**، دار غريب، القاهرة، مصر .

46- طهطاوي، سيد أحمد (1996): **القيم التربوية في القصص القرآني**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر .

47- عاشور، سعد عبد الله (2006): **التبيان شرح أركان الإيمان**، مكتبة دار المنارة، الجامعة الإسلامية، غزة .

48- العاني، نزار (1998): **الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .

49- عباس، فضل حسن(1990): **خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة**، توزيع دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 0

50- عبد الحميد، رشيد والحياري، محمود (1985): **أخلاقيات المهنة**، (د.ن)

51- علوان، عبد الله ناصح (1981): **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، بيروت.

52- علي، سعيد إسماعيل (2007): **أصول التربية الإسلامية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

53- علي، سعيد إسماعيل، محمد معجب الحامد،عبد الراضي إبراهيم محمد (2005): **التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات**، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

54- العيسوي، عبد الرحمن (2002): **نظريات الشخصية**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر.

55- غنيم، سيد (1972): **سيكولوجية الشخصية**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

56- القاضي، سعيد إسماعيل (2002): **أصول التربية الإسلامية**، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

57- القذافي، رمضان محمد (1997): **الشخصية نظرياتها اختباراتها أساليب قياسها**، الطبعة الثالثة، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، سورية .

58- القرضاوي، يوسف (1980): **الإيمان والحياة**، الطبعة السابعة، مكتبة وهبة،القاهرة، مصر.

59- قرعوش، كايد، محمد موسى نصر، محمد حسن الشلبي، عبد الرزاق أبو البصل، (2005): **الأخلاق في الإسلام**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .

60- قطينة، آمال سعدي (2003): **أمراض النفس وعلاجها بالذكر**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .

61- قفه، حيدر(1991): **الملعونون**، المكتبة الوطنية، عمان، الأردن .

62- كرزون، أنس أحمد (1997): **منهج الإسلام في تزكية النفس**، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

63- كفافي، علاء الدين (1990): **الصحة النفسية**، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر .

64- مجاوز، محمد صلاح الدين على (1990): **تدريس التربية الإسلامية أسسه وتطبيقاته التربوية**، دار القلم، الكويت .

65- محفوظ،محمد جمال الدين (1985): **العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية**، إدارة الصحافة والنشر، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية .

66- محمود، على عبد الحليم (1999): **التربية الإسلامية في سورة النساء**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ميدان السيدة زينب، مصر .

67- مراد، ماجدة (2004): **شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية**، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

68- مرسي،محمد منير(1998): **مجتمع الفضيلة والأخلاق في الإسلام**،عالم الكتب نشر- توزيع - طباعة، القاهرة .

69- المعايطة، عبد العزيز(2006): **المدخل إلى أصول التربية الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

70- المقدسي، أحمد بن عبد الرحمن بن قداسه (2002): **مختصر منهاج القاصدين**، تحقيق(محمد وهبي سليمان)المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت.

71- المناوي، محمد عبد الرؤوف(2002): **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق (محمد رضوان الداية)، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

72- المنجد، الشيخ محمد صالح (2005): **سلسلة أعمال القلوب**، الطبعة الأولى، دار الفجر للتراث، المملكة العربية السعودية .

73- منصور،عبد المجيد سيد أحمد، زكريا أحمد الشر بيني، إسماعيل محمد الفقي، (2001): **السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر .

74- موافي، فؤاد (1972): **مقدمة في الصحة النفسية**، عالم الكتب، القاهرة، مصر .

75- موسى، رشاد على عبد العزيز (1999): **علم النفس الدعوة بين النظرية والتطبيق**، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر .

76- الميداني، عبد الرحمن حبنكة (1992):**الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دار القلم، دمشق، بيروت.

77- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة(1993): **ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ**، دار القلم، دمشق، سوريا.

78- الميلادي، عبد المنعم (2006): **الشخصية وسماتها**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.

79- النباهين، علي سالم (1995): **أصول التربية الإسلامية**، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة .

80- نجاتي، محمد عثمان (1987): **القرآن وعلم النفس**، دار الشروق، القاهرة، مصر

81- النحلاوي، عبد الرحمن (2004): **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر، دمشق، سورية .

82- النقيب، عبد الرحمن (1997): **منهجية البحث في التربية رؤية إسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

83- نوح، السيد (1992): **أفات على الطريق**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر .

84- نوفل، أحمد (1985): **الحرب النفسية من منظور إسلامي**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .

85- ياسين، محمد نعيم (1987): **الإيمان حقيقته أركانه**، دار الوفاء، غزة .
86- يالجن، مقداد (1977): **التربية الأخلاقية الإسلامية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
87- يالجن، مقداد (1982): **توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي**، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية .
88- يالجن، مقداد (1987): **دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة التحديات والغزو الحضاري**، وقائع ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي، مسقط .
89- يالجن، مقداد، والقاضي، يوسف (1997): **علم النفس التربوي في الإسلام**، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
90- يوسف، محمد السيد (2004): **منهج القرآن في إصلاح المجتمع**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر.
91- اعلاوي، نزيه محمد (2006): **الشخصيات القرآنية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

ثانياً الرسائل الجامعية

1- أبو عيشة، جبر أحمد (2008): القلوب ونظائرها في القرآن الكريم دراسة قرآنية موضوعية، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة .
2- البرش، نعيمة عبد الله (2008): آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم دراسة موضوعية، **رسالة ماجستير غير منشورة**، الجامعة الإسلامية، غزة .
3- السوسي، ضيائي نعمان (2006): الفساد والمفسدون دراسة قرآنية موضوعية، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة
4- الشدي، عادل بن على (ب.ت): دراسة قرآنية في النفاق وأثره في حياة الأمة، **رسالة ماجستير غير منشورة**، القصيم، المملكة العربية السعودية.
5- المفلح، مبارك عبد الله (1994): الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة اليرموك، الأردن .

ثالثاً: المجلات العلمية والدوريات والمؤتمرات:-

1- بدر الدين، أميمه (2000): " النفاق والمنافقون في القرآن الكريم " **مجلة علمية محكمة دورية**، العدد (1) جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، دمشق، سورية، ص89 .

2- التركستاني، عبد القادر طاس (1974): " أضواء على حركة المنافقين في عهد النبوة " **مجلة الوعي الإسلامي**، العدد (910)، ص48-52 .

3- التونسي، خليفة عبد الله (1988): "النفاق الاجتماعي وأثره في هدم أركان المجتمع"، **مجلة البلاغ**، العدد 927، ص34-38 .

4- الحارثي، عديم هوصان (2005):" أثر الإشاعة على أمن المجتمع"، **جريدة، الرياض**،العدد (13548)، السعودية .

5- الحلو، الشيخ عطا (2000): " الاستقامة مفتاح للخير" **مجلة المنبر**، العدد (26)، القدس، فلسطين، ص82-84.

6- الزلفي، محمد إبراهيم الحمد (ب.ت): **الكذب**، www.toislam.net .

7- عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد (1997): " النفاق والمنافقون تنبيهات وأخطار"، **مجلة البيان**، العدد (109)، ص16 .

8- العرابيد، عبد السميع (2005): "محنة السخرية والاستهزاء بالدعوة في ضوء القرآن، **مؤتمر الدعوة الإسلامية**، ومتغيرات العصر"، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين ص35.

9- العرابيد، عبد السميع خميس العرابيد (2007): " المظاهر السلبية لغير المؤمنين تجاه النص القرآني"**مجلة الجامعة الإسلامية**،المجلد 15،العدد(1)، الجامعة الإسلامية، غزة .

10- غراب، أحمد عبد الحميد(1983): " شخصية المنافق في القرآن الكريم " **مجلة الأمة**، العدد (34)، ص20-23.

11- كلوب، الشيخ عبد المجيد (1999): " أثر الاستقامة في حياة الفرد والجماعة " **مجلة نور اليقين**، العدد (103) الأزهر، غزة، ص18-21 .

12- مصلح، علي نمر(1998):"السخرية والاستهزاء" **مجلة الإسراء**، العدد (18) القدس، ص33-38 .

13- مناع، الشيخ حسن، (1990): "المنافقون هم العدو فاحذروهم" **مجلة الأسبوع الجديد**، عدد (41) ص52-53.